القرآن والفرقان

في وجه إعجاز القرآن المجيد

إعجاز نامه

فقيه أهل البيت
الميرزا مهدي الإصفهاني رە

تحقيق: مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام

بسم

الرحمن الرحيم

يا صاحب الزمان ادركني

سلسله مؤلفات میرزای اصفهانی قدس سره ۴

نشر معارف اهل بیت علیهم السلام ۱۵

سرشناسه	اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵.
عنوان	القرآن و الفرقان، فی وجه إعجاز القرآن المجید، إعجازنامه
تکرار نام پدیدآور	تألیف میرزا مهدی اصفهانی؛ تحقیق و تدوین مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام
مشخصات نشر	قم: مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام، ۱۴۳۸ ق= ۲۰۱۷م = ۱۳۹۶
مشخصات ظاهری	۳۵۴ ص.: مصور، نمونه
فروست	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام؛ ۱۵. سلسله مؤلفات میرزا مهدی اصفهانی؛ ۴.
قیمت	۱۸۰،۰۰۰ ریال ISBN ۹۷۸-۶۰۰-۹۷۰۸۲-۷-۷
وضعیت فهرست نویسی	فیپا
یادداشت	کتابنامه: ص. [۳۵۱] - ۳۵۴؛ همچنین به صورت زیرنویس
یادداشت	عربی
موضوع	قرآن - اعجاز
موضوع	قرآن - بررسی و شناخت
موضوع	فلسفه اسلامی - نقد و تفسیر
موضوع	اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵ - دیدگاه درباره اعجاز قرآن
موضوع	اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵ - نامه‌ها
موضوع	قرآن - دفاعیه‌ها و ردیه‌ها
شناسه افزوده	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام.(قم)
شماره مدرک	۴۳۶۵۶۱۹
رده بندی دیویی	۲۹۷ / ۱۵۸
رده بندی کنگره	BP ۸۶ / ۶ الف ۴ ق ۱۳۹۶،

مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام

القرآن والفرقان في وجه إعجاز القرآن المجيد

إعجازنامه

تأليف:

فقيه أهل البيت عليهم السلام

الميرزا مهديّ الإصفهانيّ

أعلى الله مقامه الشريف

(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

١٤٣٨

مؤسسة معارف أهل البيت علیهم السلام

القرآن و الفرقان
فی وجه إعجاز القرآن المجید
اعجازنامه

فقیه أهل البیت علیهم السلام
المیرزا مهديّ الإصفهانيّ
أعلی الله مقامه الشریف
(۱۳۰۳ - ۱۳۶۵ ق)

التحقیق: مؤسّسة معارف أهل البیت علیهم السلام

دارالنشر: نشر معارف أهل البیت علیهم السلام
الطباعة: مطبعة الإشراق الطبعة الأولی: ۱۴۳۸ ق / ۱۳۹۶ش الكمیة: ۱۰۰۰ السعر: ۱۸۰۰۰۰ ریال

مراکز پخش

۱. قم، ۴۵ متری شهید صدوقی (زنبیل آباد)، کوی ۳۴، پلاک ۱۵، مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام کدپستی: ۳۷۱۶۸۶۶۵۱۴ - ۳۷۱۶۸۶۶۵۱۵ تلفن: ۴-۳۲۹۱۴۶۰۲-۰۲۵ / دورنگار: داخلی ۱۵۰

۲. قم، خیابان معلم، مجتمع ناشران، طبقه همکف، پلاک ۱۱، تلفن: ۳۷۸۴۲۲۴۳-۰۲۵

فهرس الموضوعات

القرآن و الفرقان

في وجه إعجاز القرآن المجيد

اعجازنامه (جوابیهٔ شاهزاده افسر)

كلمة المؤسّسة

لا ريب في أنّ سعادة الإنسانيّة في الدنيا و الآخرة مرهونة بدين الله الّذي يُعرف من كتابه عزّوجلّ و سنّة نبيّه؛ إذ هما المصدران الرئيسيّان للتعرّف على معارف الدين و علومه. و لا ريب كذلك في أنّ العقل هو الحجّة النهائيّة و الحَكم الأوّل و الأخير إلى جانب ذينك المصدرين العظيمين للهداية، و هو الّذي يؤدّي دوراً أساسيّاً في جميع المجالات العلميّة و العمليّة. بل إنّ العقل البشريّ هو الّذي ينبغي أن يقود الإنسانَ إلى مدرسة الأنبياء عليهم السلام و تعاليمهم و تأديب الإنسانيّة بآدابهم، و ما وظيفة الوحي في هذا المجال إلّا تحريض الإنسان على الاستعانة بعقله و دعوته إلى اتّباع أحكامه في جميع مراحل الحياة.

و هذا الانسجام و التوافق بين العقل و الوحي في تاريخ الرسالات النبويّة لهو نقطة مضيئة لا يمكن إطفاؤها، كما لا يمكن الفصل بين هاتين الحجّتين الإلهيّتين؛ لأنّ ذلك يتناقض مع سيرة الأنبياء و رسالاتهم.

و بنظرة سريعة إلى آيات القرآن الكريم و سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله العطرة و الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ندرك مدى التقارب الوثيق بين كلٍّ من العقل و الوحي باعتبارهما

حجّتين أساسيّتين في أبعاد المعارف الإسلاميّة كلّها. و على ضوء هذا يمكن أن يُقدَّم الفكر المستند إلى الوحي الإسلاميّ أُنموذجاً سليماً و منهجاً للتفكير الدينيّ للعالم أجمع.

و لكنّ المؤسف هو أنّ المدارس الفكريّة البشريّة كانت في أغلب أطوارها غافلة عن هذا المثال الحيّ و السامي، ما دفع عدداً من المفكّرين على مرّ العصور إلى اعتماد سبلٍ أُخرى في مقابل المدرسة العلميّة و التربويّة لأنبياء الله و رُسله ﷺ؛ فمنهم مَن لم يُذعن لما أتى به الوحي ظنّاً منهم أنّ إنجازاتهم تسمو على معارف الوحي، و منهم مَن جانبَ العقل و ادّعى استغناء الإيمان عنه، و هؤلاء ساروا في وادي التسطيح و التراجع إلى الوراء. و الطريف أنّ كلا الفريقين بفصلهما بين العقل و الوحي، حرم نفسه من كلا المصدرين (العقل و الوحي)؛ فالفئة الأُولى و عبر ادّعائها الاكتفاء بالعقل و الاستغناء عن الوحي، كانت تخدع نفسها؛ إذ طرحت ما لديها من تقاليد و ما نسجه لها ذهنُها من خيالات و أوهام، طرحته للبيع في سوق المعارف بدلاً من العقل الخالص و الأصيل، أمّا الفئة الأُخرى فتخلّفت عن إدراك الرسالة الحقيقيّة للأنبياء عارضة للآخرين علومها السطحيّة باسم الدين و التديّن؛ و ذلك بهجرها العقلَ و حذفه من دائرة إنتاج المعرفة.

نعم، التاريخ المؤلم للمعرفة البشريّة شاهدُ صدقٍ على حرمان الإنسان من كلا المصدرين القيّمين للهداية (أي العقل و الوحي)، و عبرة لكلّ العقلاء الّذين أنهكهم التخلّف و أعياهم البحث عن سبيل للخلاص. و يمكن العودة إلى تاريخ أثينا[١] و روما و الإسكندريّة؛ لأخذ العبرة ممّا تضمّنه تاريخُها الفكريّ، كما يمكن توسعة دائرة النظر لتشمل الفلسفات الشرقيّة، و ذلك كلّه للنظر في مآلات الفكر الدينيّ المنحرف أو المحرّف في هذه البيئات المشار إليها. و على الرغم من إمكان ذلك، فإنّ الأفضل بطبيعة الحال هو أن نعود إلى ذاتنا و البحث عن ماضينا و سيرتنا الفكريّة، فقد قيل و كُتِب الكثير في موضوع الفصل بين العقل و الوحي في التراث العلميّ الإسلاميّ؛ لكنّ ما لم يحظَ بالحظّ الوافر من الاهتمام هو الجذور و الأسباب

---

١. هي عاصمة اليونان و أكبر مُدُنها.

الّتي أدّت إلى ذلك الفصل، و آثار ذلك على الحضارة و الفكر الإسلاميّين.

و اكتشاف الانحراف الفكريّ الّذي أصاب كثيراً من المجتمعات الإسلاميّة بعد التحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، يتوقّف على النظر بعدل و إنصاف إلى الآثار المخرّبة على مستوى الهويّة و المعرفة؛ لتكون إعادة النظر هذه مقدّمة لإعادة المعرفة الإسلاميّة إلى جادّة الصواب، و إعادة بناء المعرفة الإسلاميّة بالاستناد إلى معينها الثرّ و زلالها الفيّاض.

و مهما تكن الآثار المترتّبة على تفحّص تاريخنا الفكريّ، فإنّنا نؤمن بأنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام هي المدرسة الوحيدة بين المدارس الفكريّة الإسلاميّة الّتي ظلّت وَفيّةً للعقل و الوحي بالشكل المطلوب، و هي المدرسة الوحيدة الّتي كان هدفُها الأوّل و الأخير البحث عن الحقيقة من خلال تحقيق توازنٍ في العلاقة بين العقل و الوحي.

و يمكن أن نثبت بالبحث العلميّ البعيد عن الصخب و الجدل العقيم، أنّ هذه المشكلة أصابت أكثر المدارس الفكريّة الّتي نمت و ترعرعت في تاريخ الفكر الإسلاميّ؛ من المعتزلة إلى السلفيّة و الأشاعرة، كما تورّط فيها الفلاسفة و العرفاء، و السمة المشتركة بين هؤلاء المبتلين بهذه الأزمة هي ابتعادهم عن تراث أهل البيت عليهم السلام.

و في مقابل ذلك اضطلع المحدّثون و المتكلّمون و الفقهاء الكبار من الشيعة بمهامّهم و واجباتهم و تحمّلوا الآلام و عانوا من الظلم و العدوان، لكنّهم لم يَهِنوا و لم يضعفوا في الدفاع عن تراث النبيّ الأكرم القيّم (القرآن الكريم و العترة الطاهرة)، و استطاعوا بذلك نقلَ هذه الجواهر الإلهيّة الثمينة إلى الأجيال من بعدهم.

و لهذا نقول بجرأة و نشهد على أنّ السبيل السويّ و الطريق الواضح لكسب المعارف إنّما هو بالتمسّك بكتاب الله و سنّة نبيّه إلى جانب العقل، و الابتعاد عن الخيال و الأوهام الّتي يروّج لها البعض. و لعلّ أسمى أُنموذج و أفضل أُسوة للتفكير و التربية في هذا المجال هو التراث القيّم لأهل البيت عليهم السلام، التراث الّذي ظلّ - و للأسف الشديد - مغموراً تحت غبار المعارف

البشريّة السطحيّة في الماضي والحاضر، ولم يَلقَ الاهتمام اللّازم في البحث والتعليم.

و من هنا، فإنّ مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام تَعتبر أنّ صُلب رسالتها يتمثّل في البيان النظريّ و المنهجيّ لتعاليم الوحي أُسوةً بجميع المخلصين الحقيقيّين لمنهج أهل البيت عليهم السلام في العالم، و بذلك تدعو كلّ الأقلام النيّرة المهتمّة بعلوم آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وكلّ القلوب الّتي يعتصرها الألم بسبب ظلم معارف أهل البيت عليهم السلام، إلى التعاون معها و دعمها في هذا الشأن الخطير.

لذا بادرت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام منذ أوائل تأسيسها العمل على تحقيق و تنقيح آثار محيي المعارف الإلهيّة آية الله العظمى الميرزا مهدي الإصفهانيّ قدّس سرّه، و كخطوة أُولى أقدمت على جمع كلّ النسخ الموجودة من الآثار الّتي كانت متفرّقة في أماكن مختلفة، و تشكيل أرشيف جامع لها، و من ثمّ شرعت بتحقيقها بأُسلوب خاصّ يتناسب مع المسوّدات الخطّيّة لسماحته و طريقة كتابتها.

ينبغي التذكير أنّ أغلب الآثار الّتي نُشرت في هذه السلسلة - بغضّ النظر عن بعض الآثار الّتي هي من تقريرات درسه - هي بقلم سماحته الّتي استنسخها طلّابُه من نسخه الخطّيّة. كما سنذكر في سيرة حياته الشريفة أنّه على الرغم من كون أفكار سماحته هي ثمار جهود كثير من العلماء البارزين في فهم حقائق الكتاب و السنّة، و لكنّ تقديمها بهذا العمق و التنسيق فيه أُسلوب إبداعيّ جديد.

و الجدير بالذكر أنّه قد دُوِّنَت أكثر هذه المؤلّفات لتسجيل أفكاره، أكثر من كونها أثراً مستقلّاً جاهزاً للنشر، و لهذا كان الميرزا يوصي تلاميذه بأنّ هذه الكتابات تحتاج إلى دراسة و تعمّق من جانب المتخصّصين بمعارف أهل البيت و علومهم عليهم السلام، و كان رحمه الله يتحاشى عن إبدائها لغير العارفين بالحقائق الإلهيّة. بناءً على هذا فإنّ مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام بعد تقديمها هذه السلسلة من المباحث للأساتذة و المحقّقين، ترى من

الضروريّ الإشارة إلى أهمّيّة هذه البحوث و عدم المراجعة السطحيّة لها، و الاستعانة بالمتخصّصين بالمعارف الإلهيّة في دراسة هذه الآثار.

تعتبر الرسائل القرآنية جزء الموروث العلمي لسماحته و لذالك جمعنا ثلاثة من تلك الرسائل ضمن مجلّد واحد من سلسلة آثار الميرزا الإصفهانيّ، و قد جاء أيضاح المزيد عن هذه الكتب في مقدّمة التحقيق لكلّ من الآثار، على أمل أن نقوم بعونه تعالى و عنايات الحجّة المنتظر عَجّل الله تعالى فرجه الشريف بطباعة و نشر سائر الآثار المعرفيّة و الفقهيّة و الأُصوليّة لسماحته ضمن هذه السلسلة في المستقبل القريب.

و أمّا هذه الطبعة المحقّقة فإنّها ثمرةُ جهود عددٍ من الزملاء العاملين في مؤسّستنا؛ و هم يستحقّون الشكر و التقدير على ما بذلوه من جهود خالصة في سبيل إخراج هذه الطبعة في حلّتها الجديدة، و منهم الإخوة الباحثين و السادة الكرام: محمّد علي باقي (تقويم النص)، محمّد رضا حسنيّ و مصطفى يزديان (إدارة قسم الإحياء)، سيّد رضا ملكيّ (مقدّمة التحقيق و المساعدة في التخريج)، مهدي نصرتيان، مهدي خطيبي ، فضل الله مشهديّ (تخريج الروايات و الأقوال)، سيّد حسين موسويّ و روح الله مشهديّ (مقابلة النسخ)، محمّد ربّاني و حسنين دبّاغ (تحرير النصّ)، أصغر دوازده امامي مطلق، أبوالفضل مولاييّ، محمّد عيسى واعظي ، حسن مختاري و سيّد هادي ناطقي (صفّ الحروف).

و أيضاً نشكر الأُستاذ محمّد البيابانيّ على ما قدّم الإرشادات لفريق العمل في إنجاز هذا المشروع.

و أخيراً نسأل الله عزّ و جلّ أن يمنّ على الجميع بمزيد من القوّة و العطاء لما بذلوه من جهد في خدمة صاحب المعارف الحقّة مولانا صاحب العصر و الزمان عَجّل الله تعالى فرجه الشريف.

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

قم المقدّسة

سيرة الميرزا الإصفهانيّ قدّس سرّه

ولادته و نشأته

وُلِد العلّامة المحقّق و الفاضل المدرّس[١]، أُستاذ المعارف القرآنيّة و الفقيه الشهير و المحدّث الكبير[٢]، مُجدّد كلام أهل البيت عليهم السلام[٣]، سماحة آية‌الله العظمى الميرزا محمّد[٤] مهدي الإصفهانيّ - أعلى‌الله مقامه - في إصفهان في شهر محرّم الحرام سنة(١٣٠٣ق)[٥]، و كان والده حجّة الإسلام الميرزا إسماعيل من الصالحين و الأخيار في إصفهان.

أكمل الميرزا الإصفهانيّ المقدّمات و دروس الأُصول و الفقه لدى والده و بعض الأساتذة في إصفهان[٦]، ثمّ ما برح أن تُوفّي والده و هو في سنّ التاسعة من عُمره[٧].

---

١. وردت هذه التعابير الأربعة في عبارات الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ حول الميرزا الإصفهانيّ. راجع: نقباء البشر، ص ٤١٧.

٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٤.

٣. تاريخ فلاسفه اسلام، ج ٢، ص ٢٠٢.

٤. كثيراً ما كان توقيعه باسم(محمّد مهدي).(أُنظر: إجازته للشيخ محمّد باقر ملكي الميانجيّ و الشيخ محمّدرضا الخدائي الدامغانيّ). و جدير بالذكر أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان عادة ما يسمّي نفسه في مقدّمة آثاره بـ(محمّد المدعوّ بالمهديّ).

٥. أبواب الهدى، مقدّمة، ص٥٥ .

٦. دين و فطرت، ص ٣؛ مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٧.

٧. فرهنگ خراسان، ج٧، ص ٤٦٦ نقلاً عن نجله.

التحاقه بحوزة كربلاء

تشرّف الشيخ محمّد مهدي الإصفهانيّ في شبابه بالسكن بالقرب من العتبات المقدّسة من أجل إكمال دراسته، و نزل عند آيةالله المرحوم السيّد إسماعيل الصدر(المتوفّى سنة ١٣٣٨ق) -الّذي كان يسكن آنذاك في مدينة كربلاء المقدّسة - بتوصية من آقا رحيم أرباب[١]. و يُذكَر أنّ السيّد إسماعيل الصدر كان من أبرز تلاميذ الميرزا حسن الشيرازيّ(المتوفّى سنة ١٣١٢ق) و أحد كبار علماء المدرسة العلميّة و التربويّة في سامرّاء، ثمّ هاجرإلى مدينة كربلاء في سنة ١٣١٤ق برفقة أُستاذه الملّا فتح عليّ سلطان آباديّ و ظلّ مُقيماً في مدينة كربلاء المقدّسة حتّى عام(١٣٣٤ق)[٢]. و كان آيةالله الصدر يتمتّع بمنزلة علميّة رفيعة دفعت مُعظم تلامذة المرحوم الميرزا الشيرازيّ إلى ترجيحه لتسلّم مهامّ المرجعيّة بعد وفاة الشيرازيّ و تفضيله على الميرزا محمّد تقي الشيرازيّ[٣]، إلّا أنّ آيةالله الصدر لم يقبل بالمنصب المذكور لزهده و إعراضه عن الأُمور الدنيويّة، و انكبّ على تربية تلاميذه علميّاً و معنويّاً.

و هكذا قضى الميرزا مهدي الإصفهانيّ فترة تحت رعاية المرحوم الصدر العلميّة و السلوك الشرعيّ و الروحانيّ، فشغفَ الميرزا الإصفهانيّ بأُستاذه و سار على تعاليمه و توصياته، حتّى إنّه لم يغفل عن ذكره طيلة حياته، بل و كان يوصي تلامذته و يلحّ عليهم بزيارة مرقد ذلك العالم الربّاني عند تشرّفهم بزيارة العتبات المقدّسة في مدينة الكاظميّة[٤].

و هكذا فقد تعرّف الميرزا الإصفهانيّ خلال تلك الفترة على الطريقة المعنويّة للسيّد إسماعيل الصدر الّذي كان يُعتبر هو نفسه من خواصّ أصحاب الآخوند الملّا فتح عليّ سلطان آباديّ، و تعلّم الكثير من أخلاقيّات ذلك العالم الكبير و عوالم سَيره و سلوكه

---

١. يادى از عالمى ربّانى، ص٢١؛ مكتب تفكيك، ص٢١٣.
٢. موسوعة الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين، ج٧، ص ٢٠٥.
٣. جرعه‌اى از دريا(مذكّرات آيةالله العظمى شبيري الزنجانيّ)، ج ٢، ص ٤٥٧.
٤. زعيم حوزه خراسان، صحيفة(شرق)، العدد ٧٣٦.

الشرعيّ، و ذلك إلى جانب دراسته العالية في الفقه و الأُصول في مدرسة سامرّاء[١].

انتقاله إلى النجف الأشرف

بعد إقامته بضع سنوات في مدينة كربلاء المقدّسة[٢] هاجر الميرزا مهدي الإصفهانيّ إلى مدينة النجف الأشرف تلبيةً لرغبة أُستاذه آيةالله الصدر، و هناك حضر دروس الآخوند محمّد كاظم الخراسانيّ و السيّد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ[٣]، فأضحى من أبرز تلاميذ هذا الأخير[٤].

و خلال تلك الفترة و في خِضَمّ أحداث الملكيّة الدستوريّة(المشروطة) كان الميرزا الإصفهانيّ يحضر بشكل خصوصيّ دروس الفقه والأُصول الّتي كان الميرزا حسين النائينيّ يُقيمها، بل إنّ الميرزا الإصفهانيّ - في الواقع - هو من قام بتشكيل أُولى حلقات تدريس دروس الخارج للميرزا حسين النائينيّ[٥]، و كانت تلك الدورة الخاصّة - الّتي بدأها الميرزا الإصفهانيّ و السيّد جمال الكلبايكانيّ[٦] ثمّ بلغ عدد الأشخاص معهم سبعة - تستمرّ مدّة ثلاث ساعات يوميّاً، و استطاع النائينيّ بذلك إكمال ملامح مبادئه و آرائه الجديدة مع هؤلاء التلاميذ[٧].

و ذكر بعض تلامذة الميرزا الإصفهانيّ أنّ حلقات الدروس تلك استمرّت مدّة خمس

---

١. يادى از عالمى ربّانى، ص٢١-٢٢؛ گنجينه دانشمندان، ج٧، ص١١٤.

٢. مسأله علم، مقدّمة، ص ٩.

٣. گنجينه دانشمندان، ج٧، ص ١١٤.

٤. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٩.

٥. كتب الشيخ آغا بزرگ يقول: «كان من قدماء تلامذة المحقّق النائينيّ و محلاًّ لتوجّهه»(نقباء البشر، ص ٤١٧).

٦. وفقاً للتقرير الّذي أورده المرحوم الشيخ علي النمازي عن أُستاذه فإنّ الميرزا الإصفهانيّ يعتبر أوّل شخص بدأ الدرس مع الميرزا النائينيّ، ثمّ التحق بهما بعد ذلك السيّد جمال الكلبايكانيّ، ثمّ اشترك الآخرون بعدهم حتّى وصل عددهم إلى سبعة «قال مولانا الأُستاذ: أفاض لي العلّامة النائينيّ مهمّات الفقه و الأُصول، و استفدت منه منفرداً، و أوّل مَن لحق بنا العلّامة السيّد جمال الكلبايكانيّ، ثمّ بعد مدّة لحق بنا واحد بعد واحد حتّى صرنا سبعة»(مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٧).

٧. آيةالله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ نقلاً عن الآقا السيّد جمال الكلبايكانيّ(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل‌بيت عليهم السلام).

سنوات[۱]، إلّا أنّ آية‌الله نمازيّ الشاهروديّ - و هو أيضاً أحد تلامذة الميرزا الإصفهانيّ - أكّد على أنّ الإصفهانيّ ظلّ يتلقّى دروسه من النائينيّ لأكثر من أربع عشرة سنة[۲]، كما تشير عبارات المرحوم النائينيّ نفسه في الإجازة الّتي منحها إلى الميرزا الإصفهانيّ إلى الفترة المتطاولة الّتي تلقّى خلالها هذا الأخير دروسه لدى النائينيّ خاصة[۳].

و بالنظر إلى كون إجازة الاجتهاد الّتي منحها النائينيّ للميرزا الإصفهانيّ مؤرّخة بتاريخ(۱۳۳۸ق) فإنّه يمكننا القول بأنّه حتّى لو كان الدرس المذكور قد أُكمِل خلال السنوات الخَمس، فإنّ الميرزا الإصفهانيّ ظلّ ينهل من علوم أُستاذه طيلة السنوات الّتي تَلت ذلك و استمرّت علاقته العلميّة بأُستاذه إلى ما بعد تلك الفترة أيضاً.

و هنا ينبغي التذكير بأنّ الميرزا النائينيّ كان يُلقي في ذلك الوقت الآراء الفقهيّة و الأُصوليّة للشيخ مرتضى الأنصاريّ الّتي تلقّاها عن طريق أُستاذه السيّد محمّد فشاركيّ و هذا الأخير عن أُستاذه الميرزا حسن الشيرازيّ، لكن في إطار نظرته الاجتهاديّة الشخصيّة، في الوقت الّذي كان فيه الدرس الرّسميّ للأُصول في حوزة النجف الأشرف و الّذي كان يقوده الآخوند الخراسانيّ قد ابتعد بعض الشيء عن مبادئ الشيخ الأنصاريّ و أصبح منفصلاً عن مدرسة سامرّاء، و هذا ما أتاح الفرصة للميرزا الإصفهانيّ بالتعرّف على مبادئ كلتا المدرستين(مدرسة النجف الأشرف و مدرسة سامرّاء) حتّى بلغ مرتبة سامية من الاجتهاد.

وصوله إلى مرتبة الاجتهاد

استطاع الميرزا مهدي الإصفهانيّ بلوغ أعلى مراتب الاجتهاد و هو في سنّ الخامسة و

---

۱. يادى از عالمى ربّانى، ص۲۲.
۲ . مستدرك سفينة البحار، ج۱۰، ص ۱۰؛ أُنظر كذلك: گنجينه دانشمندان، ج۷، ص ۱۱٦.
۳. كتب الميرزا النائينيّ يقول: «و عكف باب مدينة العلم عدّة سنين، و حضر على الأساطين، و قد حَضَر أبحاثي الفقهيّة و الأُصوليّة مدّة مديدة و سنين عديدة حضور تعمّق و تحقيق و تفهّم و تدقيق، و كتب أكثر ما حضر فأحسن و أجاد و أدّى حقّ المراد، إلى أن حصل له قوّة الاستنباط و بلغ مرتبة الاجتهاد...».

الثلاثين[١]، و تمكّن قُبَيل عودته إلى إيران من الحصول على إجازة الاجتهاد الّتي منحها له الميرزا النائينيّ في شهر شوّال من سنة (١٣٣٨ق) و الّتي أشار فيها الميرزا النائينيّ إلى تبحّر الميرزا الإصفهانيّ في علمي الفقه و الأُصول بعبارات تدلّ على لطف الأُستاذ بتلميذه. و قد وردت في الإجازة المذكورة عبارات دلّت على أوصاف خاصّة له بالقياس إلى الإجازات الصادرة عن الميرزا النائينيّ نفسه لسائر تلاميذه[٢].

و من العبارات الّتي استخدمها الميرزا النائينيّ بحقّ الميرزا الإصفهانيّ قوله: «العالم العامل و النقيّ الفاضل، العلم العلّام و المهذّب الهُمام، ذو القريحة القويمة و السليقة المستقيمة، و النظر الصائب و الفكر الثاقب، عماد العلماء و صفوة الفقهاء، و الورع التقيّ و العدل الزكيّ... فليَحمدالله سبحانه و تعالى على ما أولاه من جودة الذهن و حسن النظر»، ثمّ يُؤيّد اجتهادَه المطلق و يُصادق عليه بقوله: «حصل له قوّة الاستنباط و بلغ مرتبة الاجتهاد، و جاز له العمل بما يستنبطه من الأحكام على النهج المعمول بين الأعلام».

و في ذيل تلك الإجازة منح الميرزا النائينيّ إجازةَ نقل جميع كتب الحديث لتلميذه الميرزا الإصفهانيّ، موصياً إيّاه في نهايتها بتذكّر الموت و التدبّر في كتاب نهج البلاغة.

و في حاشية الإجازة الممنوحة للميرزا الإصفهانيّ نلاحظ التوقيع لثلاثة من فقهاء و مراجع الشيعة ممّن أيّدوا المراتب العلميّة و البحثيّة السامية للميرزا الإصفهانيّ؛ فقد كتب آقا ضياء الدين العراقيّ في حاشية إجازة المحقّق النائينيّ العبارات التالية: «بسم‌الله الرحمن الرحيم، اجتهاد جناب مستطاب عمدة العلماء الراشدين حجّة الإسلام و المسلمين آقاي آميرزا مهدي مدّ ظلّه العالي ثابت و ظاهر است. الأحقر ضياء الدين عراقي»، و في نفس المكان كتب المرحوم آية‌الله السيّد أبو الحسن الإصفهانيّ يقول:

---

١. مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨.

٢. قارن بين هذا النصّ و بين نصّ الإجازات الممنوحة من الميرزا النائينيّ لآية‌الله العظمى أبي القاسم الخوئيّ (في سنّ الخامسة و الثلاثين)، و لآية‌الله الشيخ محمّد عليّ الكاظميّ (في سنّ الثانية والأربعين)، و لآية‌الله السيّد جمال الكلبايكانيّ (في سنّ السبعة و الخمسين). راجع أيضاً: متألّه قرآني، ص ٤١٢.

«بسم‌الله الرحمن الرحيم، إنّ ما كتبه سماحته بخطّه صحيح. الأحقر أبوالحسن الموسويّ الإصفهانيّ»، فيما كتب المرحوم آية‌الله الشيخ عبد الكريم الحائريّ أيضاً العبارات التالية: «بسم‌الله الرحمن الرحيم، ما كتبه دامت بركاته في حقّ الجناب العالم الفاضل المحقّق المدقّق زبدة العلماء الراشدين و قدوة الفقهاء و المجتهدين آقا ميرزا مهدي الإصفهانيّ دام تأييده حقّ لا ريب فيه؛ كثّرالله أمثاله بين العلماء بحقّ محمّد و آله السادة الأمجاد. الأحقر عبد الكريم الحائريّ».

البحث في العلوم الفلسفيّة و السلوك العرفانيّ

درس الميرزا مهدي الإصفهانيّ العلوم العقليّة[1] و بحث في جوانبها بالإضافة إلى دراسته الفقهيّة، و شغلته الموضوعات الأساسيّة و المعرفيّة بشكل خاصّ، ففي بداية مطالعاته استنجد بالقواعد الفلسفيّة و راح يبحث عن ضالّته في كُتب الفلاسفة و الحكماء لحلّ المُعضلات الّتي واجهته، و قيلَ بهذا الشأن إنّ الميرزا الإصفهانيّ تتلمذ في النجف الأشرف على يَد الشيخ مرتضى طالقانيّ و درس عنده علم الفلسفة[2].

لكن ما برح اليأس يدبّ في ذهن الميرزا الإصفهانيّ إزاء الفلسفة بعد أن تيقّن بعجز المفاهيم و القواعد الفلسفيّة عن حلّ أيّ مشكلة معرفيّة على الإطلاق، فلم يجد بُدّاً من الانتقال إلى العرفان و عقد العزم على البحث في الآراء العرفانيّة[3]. و لمّا كان الميرزا الإصفهانيّ قد تلقّى أُصول و مبادئ المدرسة السلوكيّة السامرّائيّة على يَد المرحوم الصدر في كربلاء، كما درس كذلك مقدّمات التجريد الشرعيّ، جمعته المؤانسة في النجف الأشرف مع المرحوم السيّد أحمد الكربلائيّ (المتوفّى سنة ١٣٣٢ق) و الآقا الشيخ محمّد بهاري (المتوفّى سنة

---

١. نقل حجّة الإسلام السيّد محمّد باقر النجفيّ اليزديّ عن الميرزا الإصفهانيّ نفسه أنّه قال: و في بداية مجيئه إلى النجف الأشرف كنّا ندرس الفلسفة و العرفان سرّاً، رغم أنّ المرحوم السيّد كاظم اليزديّ لم يُجِز مطالعتهما و دراستهما (أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٤).

٢. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٦.

٣. دين و فطرت، ص ٤.

١٣٢٥ق) اللذين كانا من أكفأ تلامذة الملا حسين قلي الهمدانيّ(المتوفّى سنة ١٣١١ق)، فتربّى لديهما و جرّب معهما السّير الروحانيّ في هذا المسلك أيضاً.

و خلال تلك الفترة استطاع الميرزا الإصفهانيّ بلوغ مرتبة التجريد و ما يُعرَف بخلع البدن ضمن مراحل السير النفسيّ، فحصل بذلك على رسالة تأييد من السيّد أحمد الكربلائيّ صادَقَ فيها الأخيرُ على نَيل الميرزا الإصفهانيّ على مقام معرفة النفس[١]، و يبدو أنّ السيّد أحمد الكربلائيّ كان قد أبلغ الشيخ محمّد بهاري في بعض رسائله له حول وصول الميرزا مهدي الإصفهانيّ إلى مقام تجريد النفس[٢]. و في الفترة نفسها جمعته مع بعض أصحاب السلوك المعنويّ في النجف الأشرف صداقة حميمة و أُنس كبير، منهم الحاج السيّد عليّ القاضي و الحاج السيّد جمال الكلبايكانيّ.[٣]

و قد ظلّ الميرزا الإصفهانيّ مشتغلاً لسنوات عديدة[٤] بالفلسفة و العرفان بجدّ و مثابرة، و ألّف الكثير من الرسائل و الملاحظات بهذا الخصوص[٥].

التحوّل الفكريّ و المعرفيّ

تشير الوقائع إلى أنّ أيّاً من المسلَكيْن - الفلسفيّ و العرفانيّ - لم يتمكّنا من تهدئة نفس الميرزا الإصفهانيّ المتقصّية و الباحثة عن الحقيقة، و الّذي كان يشغل باله أكثر من غيره هو عدم الانسجام الواضح بين كلّ من المُعطيات الفلسفيّة و العرفانيّة من جهة، و بين

---

١. نقل نجله عن الحاج الشيخ مجتبى القزوينيّ قوله: لقد رأيت تلك الشهادة بنفسي(دين و فطرت، ص٤). و نقل تلميذه الآخر و هو المرحوم النمازي الشاهروديّ عن الميرزا نفسه قوله: فذهبت إلى أستاذ العرفاء و السالكين السيّد أحمد المعروف بالكربلائيّ و تتلمذت عنده حتّى نلت معرفة النفس، و أعطاني ورقة أمضاها و ذكر اسمي مع جماعة بأنّهم وصلوا إلى معرفة النفس و تخليتها من البدن (مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص ٥١٨).

٢. تذكرة المتّقين در آداب سير و سلوک، ص ١٨٦.

٣. يادى از عالمى ربّانى، ص٢٢؛ گنجينه دانشمندان، ج٧، ص١١٤.

٤. ذكر السيّد هاشم نجف آباديّ الّذي كان رفيقاً للميرزا و شريكاً معه في غرفته في النجف الأشرف، ذكر أنّه ظلّ يشتغل في هذا الفنّ مدّة أربع و عشرين سنة (گوهر باران، ص ١٧٨).

٥. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٧.

تعاليم الوحي و إدراكات العقل و الفطرة من جهة أُخرى.

و بعد أن أدرك الميرزا الإصفهانيّ أنّ الطريق مسدود أمام العلوم البشريّة لكشف الحقيقة، راح يلوذ بحضرة صاحب المعارف الحقّة بقيّةالله الأعظم -عجّل الله تعالى فرجه الشريف- و يستغيث به في كلّ حين، فلجأ إلى مسجد السهلة للعثور على طريق الخلاص من المُعضلات الفكريّة و إيجاد سبيل الوصول إلى الحقائق الإلهيّة؛ فكانت عاقبة عطشه و نتيجة ظمئه أن أُشرِب من ماء حياة الحقّ و أحاطَتهُ العناية المهدويّة، فاتّضحت أمامه معالم الطريق الّذي يوصله إلى معارف القرآن. و قد تحدّث الميرزا الإصفهانيّ إلى رفاقه و أصحابه مراراً و تكراراً شارحاً لهم حالة الاضطراب و الحيرة الّتي كانت تنتابه في تلك الفترة، و ذاكراً على مسامعهم توسّله و تضرّعه ليلاً و نهاراً بالحجّة المهديّ - عجّل الله تعالى فرجه الشريف - ليمنّ عليه بالوصول إلى مقصوده و التعرّف إلى سبيله و طريقه[1].

و هكذا كانت نقطة التحوّل الروحيّ للميرزا الإصفهانيّ مرهونة بتشرّفه بمحضر صاحب العصر و الزمان -عجّل الله تعالى فرجه الشريف-، فقد حصل الميرزا الإصفهانيّ على توقيع من الناحية المقدّسة، حيث ورد في التوقيع المذكور هذه العبارات بشكل واضح: «طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوق لإنكارنا»، و في أدنى التوقيع وردت العبارة الشريفة التالية: «و قد أقامني الله و أنا الحجّة بن الحسن»[2].

و يمكننا أن نخمّن بأنّ هذا التحوّل الّذي حصل للميرزا الإصفهانيّ حدث خلال الثلاثين من عُمره على وجه التقريب[3]، حيث كانت تلك الحادثة بداية الحركة الفكريّة و المعنويّة الجديدة في حياة الميرزا الإصفهانيّ. و يُذكَر أنّ الميرزا الإصفهانيّ و بعد تلك الحادثة قام بجمع كلّ المكتوبات الّتي كان قد دوّنها من قَبل عن أساتذته في الفلسفة

---

١. دين و فطرت، ص ٥؛ طلايه دار فرهنگ اسلامى در عصر اختناق، ص ٢٩٣؛ مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨.

٢. راجع: مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص ٥١٨؛ أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٦.

٣. مكتب تفكيك، ص ٢١٤.

و العرفان أو الأوراق الّتي كان قد ألّفها هو شخصيّاً، و تخلّص منها جميعاً[١]، ثمّ شرع من جديد و بنظرته الاجتهاديّة بالرجوع إلى مصادر الوحي و التأمّل و التدبّر فيها، حتّى وُفِّقَ في الوصول إلى معارف قيّمة في أبواب علوم المبدأ و المعاد و الآفاق و الأنفس و القرآن و الحديث، متخلّصاً بذلك من وادي المعارف الخليطة و سابحاً في خضمّ أمواج معارف الهداية الخالصة و الأصيلة. و وفقاً لأقوال كبار بعض العلماء فقد كان الميرزا الإصفهانيّ أحياناً يستغرق في تعقّلاته القرآنيّة وقتاً طويلاً قد يصل إلى ثمان ساعات، و كذلك قد تصل تجريداته إلى ساعتين من الزمان؛ و قلّما يحدث مثل هذا الأمر لأيّ شخص مثله[٢].

و المهمّ هنا هو أنّ حاصل ذلك السّير المعنويّ و الفكريّ تمثّل في تأسيس منظومة من المعارف العقائديّة، و الّتي انعكست فيما بعد بشكل واضح في آثار الميرزا الإصفهانيّ و دروسه بالتفصيل.

عودته إلى إيران

قرّر الميرزا مهدي الإصفهانيّ العودة إلى إيران بعد انقضاء سبع سنوات تقريباً على التحوّل الروحيّ و المعنويّ الّذي حصل له، فوصل إلى مدينة مشهد المقدّسة بعد مروره بمدينتَيْ بروجرد و آراك، و أنزل رحاله في رحاب الحضرة الرّضويّة الشريفة.

و تشير القرائن المتعدّدة إلى أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يهدف من وراء هجرته هذه إجراء بعض الإصلاحات في الحوزات العلميّة في إيران، و من الأدلّة على نيّته هذه مثابرته و إصراره على مقابلة كبار العلماء في مُدُن إيران و التحدّث إليهم خلال سفره. فخلال رحلته الّتي استمرّت شهريْن تقريباً نزل الميرزا الإصفهانيّ في مدينة بروجرد و كوّن علاقة علميّة و معرفيّة حميمة مع آيةالله العظمى البروجرديّ - قبل انتقاله إلى مدينة قم المقدّسة[٣] -

---

١. دين و فطرت، ص ٥؛ أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٧.

٢. مكتب تفكيك، ص ٢١٧.

٣. چشم و چراغ مرجعيّت، گفت و گو با آيت‌الله محسنى ملايرى، ص ٣١٣؛ زعيم حوزه خراسان، صحيفة(شرق)، العدد ٧٣٦.

ثمّ سافرإلى مدينة آراك و اشترك مدّة وجيزة في دروس آيةالله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائريّ، فسنحت للميرزا الإصفهانيّ الفرصة للتحدّث إلى المرحوم الحائريّ و مناقشته خلال تلك الدروس[١]، فلمّا تبيّن للمرحوم الحائريّ مكانة الميرزا الإصفهانيّ العلميّة كتب آيةالله الحائريّ عبارات جليلة في ذيل إجازة النائينيّ للميرزا الإصفهانيّ في وصف هذا الأخيرو التأكيد على منزلته العلميّة الرفيعة[٢].

وصوله إلى مشهد و بدء تدريسه

تشرّف الميرزا الإصفهانيّ بنزوله في أرض مشهد المقدّسة سنة(١٣٤٠ق) [٣] و حظي بمجاورة ثامن حُجج آل بيت محمّد ﷺ، و كانت مدينة مشهد آنذاك أهمّ مركز للعلوم الدينيّة في إيران[٤]، و كانت ثلاث شخصيّات معروفة في ذلك العصر تُدرّس في تلك الديار، و هم: المرحوم الحاج آقا حسين القميّ(و هومَن تلاميذ المرحوم الآخوند الخراسانيّ و السيّد محمّد كاظم اليزديّ)، و المرحوم آقا ميرزا محمّد(النجل الأكبر للمرحوم الآخوند و المعروف بـ«آقا زاده»)، و أخيراً أُستاذ الفلسفة الكبير آقا بزرگ شهيدي المعروف بـ(آقا بزرگ حكيم)[٥].

و في بداية وصوله إلى مدينة مشهد شرع الميرزا الإصفهانيّ بتدريس الفقه و الأُصول، ناشراً بذلك آراء أُستاذه الكبير المرحوم النائينيّ و الّتي لم تكن تعرفها حوزة مشهد حتّى ذلك الوقت[٦]. و بسبب إلمام الميرزا الإصفهانيّ الكامل بمبادئ المحقّق النائينيّ، و لكون

---

١. جرعه‌ای از دریا(مذكّرات آيةالله العظمى شبيري الزنجانيّ)، ج ٢، ص ٥٤٢.
٢. نقلنا هذه العبارة فيما سبق.
٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٨؛ مكتب تفكيك، ص ٢١٩؛ گزارشى از سابقه تاريخى و اوضاع كنونى حوزه علميّه مشهد، ص ٢٦؛ هذا وقد ذكر الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ أنّه جاء إلى مدينة مشهد سنة(١٣٤٤ق)، و لا شكّ أنّ هذا التاريخ خطأ منه(نقباء البشر، ص ٤١٧).
٤. و لا يخفى أنّه بعدما أُسّستُ الحوزة العلميّة بقم المقدسّة في سنة(١٣٤٠ق)، تفوقّت تدريجيّاً على حوزة مشهد فصارت هي الحوزة الأُولى في بلاد إيران(گزارشى از سابقه تاريخى و اوضاع كنونى حوزه علميّه مشهد، ص ٢٣).
٥. پژوهشى درباره حديث و فقه، ص ٢٢.
٦. كما أشرنا آنفاً فإنّ الأُستاذيْن البارزيْن(و هما الحاج آقا حسين القميّ و نجل الآخوند الخراسانيّ) كانا يدرّسان الفقه و الأُصول و مبادئ الآخوند الخراسانيّ.

نظريّات النائينيّ بحدّ ذاتها كانت جديدة و عصريّة لم يسبق إليها أحد قبله، فقد اهتمّ بها فضلاء مشهد و علماؤها و انكبّوا على دراستها[١]، و يُذكَر أنّ تلامذة الآقا زاده نَجل الآخوند الخراسانيّ كانوا يتلقّون تلك الموضوعات من دروس الميرزا الإصفهانيّ و ينقلونها إليه حرفيّاً، فكان هذا الأخير - أي الآقا زاده - يطالعها و يبدأ ببحثها و نَقدها[٢].

تدريس الفقه و الأُصول

تجدر الإشارة إلى أنّ المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ كان يدرّس بحوث الفقه و الأُصول إبّان وجوده في مدينة مشهد، و ذلك على ثلاث مراحل: فأمّا المرحلة الأُولى و الّتي تزامنت مع دخوله المدينة المقدّسة فكانت عبارة عن جلسة درس خاصّة، و كان الميرزا الإصفهانيّ غالباً ما يقوم في تلك الجلسة بتدريس تقريرات دروس النائينيّ و المنهج المعروف للحوزة. وممّا يُؤسَف له أنّنا لا نملك أيّ معلومات دقيقة حول التلاميذ الّذين كانوا يحضرون تلك الجلسة و لا التفاصيل الخاصّة بالدرس؛ إذ حيث لم تصل إلينا أيّ كتابات أو معلومات عن تلك المرحلة[٣]؛ و يبدو أنّ عدداً قليلاً من التلاميذ كانوا يحضرون تلك الجلسة؛ و على رأسهم الشيخ علي أكبر نوغانيّ، و السيّد صدر الدين الصدر(نَجل السيّد إسماعيل الصدر - أُستاذ الميرزا الإصفهانيّ - وأحد المراجع الثلاث في الحوزة العلميّة بمدينة قم في السنوات اللاحقة)[٤]. و في تلك الفترة لم يكن المرحوم الميرزا الإصفهانيّ معروفاً بَعدُ في مدينة مشهد، و كان الدرس المذكور يُعقَد بشكل خصوصيّ تماماً.

و في المرحلة الثانية من التدريس و الّتي كانت تُقام بشكل رسميّ قُبَيل قيام رضا شاه بغَلق الحوزات العلميّة، كان الميرزا الإصفهانيّ يتطرّق إلى بيان و شرح آرائه الشخصيّة إلى جانب البحث في آراء العلماء الآخرين الشائعة، و كان يحضر دروسه هذه حوالي أربعين

---

١. گزارشى از سابقه تاريخى و اوضاع كنونى حوزه علميّه مشهد، ص٢٦.
٢. من كلام آيةالله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل بيت عليهم السلام).
٣. مجلّة(ياد استاد)، العدد ١، ص ٢١.
٤. مجلّة(ياد استاد)، العدد ٢، ص ٤.

من الفضلاء المعروفين في الحوزة آنذاك؛ و منهم: الشيخ هاشم القزوينيّ، و الشيخ غلام حسين محاميّ، و الشيخ كاظم مهدويّ الدامغانيّ و الشيخ محمود الحلبيّ، و الشيخ عليّ أكبر نوغانيّ، و غيرهم[۱].

و ممّا وصلنا من تراثه في هذه المرحلة عدد من التقريرات المختلفة؛ منها التقريرات الخاصّة بالشيخ محمود الحلبيّ[۲].

تدريس معارف القرآن و السنّة

كان الميرزا مهدي الإصفهانيّ قد بدأ خلال المرحلة الثانية و بالتدريج بطرح البحوث المعرفيّة ضمن دروسه الفقهيّة و الأُصوليّة، مهيّئاً بذلك الأرضيّة المناسبة لتشكيل الدرس الرسميّ للمعارف العقائديّة، و فيما يتعلّق بالبحوث الأُصوليّة كان الميرزا الإصفهانيّ يعمد إلى نَقد النظريّات الفلسفية و العرفانيّة بقدر ما تسخ له الفرصة بذلك، كاشفاً الغطاء عن آثارهما المضرّة في منهج الاستنباط. و هكذا أدرك تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ شيئاً فشيئاً أنّ نقده و نظريّاته الحديثة تمتدّ جذورها في مبادئه الفكريّة و العقيديّة، فشجّعوا أُستاذهم على فتح باب معارف الكتاب و السنّة و الخوض فيهما، و قد اجتذب إليه العديد من الفضلاء في الحوزة العلميّة للاستفادة من بحوثه المعرفيّة العميقة. و قد كان النّقد البنّاء و التعليق الجادّ اللذين طرحهما الميرزا الإصفهانيّ على التفلسف و التصوّف بشكل اجتذبا معه العديد من المؤيّدين للفلسفة إلى حلقة دروسه العلميّة، فرسمت دروس الميرزا الإصفهانيّ بالتدريج طريقاً آخر للفضاء الفكري الّذي كان سائداً في مدينة مشهد، و الّذي كان متأثّراً من قَبل بآراء (آقا بزرگ حكيم) و أساتذة الفلسفة الآخرين في تلك الفترة[۳].

---

۱. فرهنگ خراسان، ج ۷، ص ٤٦٩.

۲. راجع قسم (الآثار) في هذه السيرة.

۳. و تجدر الإشارة إلى أنّ الحوزة العلميّة في مشهد لم تكن تميل إلى الفلسفة أو العرفان لسنوات عديدة سبقت مجيء بعض الفلاسفة من أمثال آقا بزرگ حكيم و الشيخ سيف‌الله أيسي و غيرهما ممّن كانوا قد تربّوا في مدرسة الفلسفة و العرفان في طهران. و أمّا في حياة الميرزا فقد كان أكثر من عشرة مدرّسين يدرّسون الفلسفة في مشهد، و ←

و كما أسلفنا سابقاً فقد كان الكثير من أساتذة الفلسفة و طلبتها يحضرون دروس الميرزا الإصفهانيّ، و بسبب البحوث الّتي ألقاها عدل مُعظم أُولئك الأساتذة و الطلبة تقريباً عن دراسة الفلسفة و العرفان.[١] و يصرّح الأُستاذ منوچهر صدوقي سها - المؤرّخ الإيرانيّ الفلسفيّ المعاصر - قائلاً: «خلافاً لمُعظم أهل الحكمة الّذين اعترفوا بالميرزا مهدي الإصفهانيّ و علمه الغزير، ظلّ الشيخ سيف‌الله أيسي على منهجه و مسلكه و لم يُغيّره إطلاقاً»[٢].

و يمكننا الإشارة إلى بعض أهل الحكمة ممّن كانوا يحضرون دروس الميرزا الإصفهانيّ في تلك الفترة؛ فمنهم الحاج الشيخ مجتبى القزوينيّ، و الحاج الشيخ غلام حسين محامي، والحاج الشيخ محمود الحلبيّ، و الحاج الشيخ محمد باقر المحسني الملايريّ[٣]، و الجدير بالذكر أنّ هؤلاء الأربعة كانوا من تلامذة آقا بزرگ حكيم[٤] و الشيخ أسدالله عارف اليزدي[٥]. و مّمن كان يحضر دروس الميرزا الإصفهانيّ أيضاً هو الشيخ محمّد كاظم مهدوي الدامغانيّ الّذي كان تلميذاً للحاج فاضل الخراسانيّ[٦]، بالإضافة إلى الميرزا جواد آقا الطهرانيّ الّذي

← مع مجيئه و مباشر التدريس في البحوث المعارفيّة، استغنت الحوزة عن الفلسفة بشكل كامل (گفت وگو با استاد آيت‌الله سيد ميرزا حسن صالحى، مجلّة (انديشه حوزه)، العدد ١٥، ص ١٨٢).

١. گفت‌وگو با آية‌الله سيّد جواد مصطفوى، مجلّة (كيهان فرهنگى)، العدد ٢٤، ص ٥.

٢. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ٢١؛ و كذلك راجع: خاطرات آيت‌الله مسلم ملكوتى، ص ١٠٠.

٣. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ٢٢ - ٢٣؛ و حول تتلمذ المرحوم ملايريّ عند آقا بزرگ حكيم و الميرزا الإصفهانيّ، راجع: مكتب تفكيک، ص ٢٣٤.

٤. آقا بزرگ حكيم أحد تلاميذ الميرزا أبي الحسن جلوه و الميرزا هاشم أشكوري و حكيم الكرمانشاهيّ. أُنظر: فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٩.

٥. كان تلميذاً للآقا محمد رضا قَمشَئي و الآقا علي مدرّس زنوزي و الآقا الميرزا أبي الحسن جلوه و لبعض الفلاسفة الآخرين في تلك الفترة. راجع: فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٧، أُنظر تتلمذ هذه الجماعة - ما عدا المرحوم ملايريّ - لدى آقا أسدالله اليزديّ في نفس المصدر، ص ١٧.

٦. يُعدّ الحاج الميرزا محمّد علي فاضل صد خروي الشهير بالحاج فاضل الخراسانيّ (١٢٦٣ - ١٣٤٢ق) من كبار الحكماء و أعاظم العرفاء المتأخّرين في إيران، و كان التلميذ المباشر لكلّ من الحاج السبزواريّ و كذلك تلميذاً لتلميذين للسبزواريّ و هما الآخوند غلام حسين شيخ الإسلام و الآقا الميرزا السيّد محمّد سروقد الرضويّ (فلسفه در خراسان به روزگار تفكيک، مجلّة (كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٧).

درس الفلسفة في السابق على يَد الشيخ محمّد تقي الآمليّ و الشيخ مرتضى الطالقانيّ[1].

و أمّا أُسلوب الميرزا مهدي الإصفهانيّ و منهجه في نَقد الآراء الفلسفيّة فتمثّلا في قيامه بشرح آراء الفلاسفة الكبار بشكل جزئيّ و وثائقيّ، و بعد حصوله على إقرار الحاضرين من الفضلاء الّذين ضمّوا بينهم أساتذة الفلسفة في الحوزة كذلك، كان الميرزا الإصفهانيّ يقوم بنَقد كلّ رأي من تلك الآراء وفق المبادئ العقلية و بالاستعانة بالآيات القرآنية و أحاديث المعصومين[2]. و هكذا كانت حلقات الدرس المعرفيّة للميرزا الإصفهانيّ تسير قُدُماً متسلّحة بالبحث و المناقشة الجادّة، و كان تلاميذ الأُستاذ يطرحون آراءهم و يناقشون أُستاذهم بهمّة عالية، و قد نُقلت الكثير من الحكايات الطريفة و القصص الجميلة بشأن تلك المناقشات[3].

إغلاق الحوزة العلميّة

مع استقرار الحكم الاستبداديّ لرضا شاه ازدادت معه الضغوط و القيود على رجال الدين، ممّا أدّى بالتالي إلى تقويض أركان الحوزة العلميّة في مشهد، و تفشّى القمع و الاضطهاد في كلّ مكان، و بلغت القيود المفروضة على ارتداء الزيّ الدينيّ و منع المجالس الدينيّة حدّاً اضطرّ عنده المرحوم الميرزا الإصفهانيّ إلى الاعتزال في منزله مدّة أربع سنوات، شأنه في ذلك شأن سائر العلماء في بلاد خراسان.

و في تلك الفترة أيضاً فقدت الحوزة العلميّة في مشهد كرسيّيْن عظيميْن للتدريس؛ و هما كرسيّا الدرس لكلٍّ من الحاج آقا حسين القميّ و ميرزا محمّد آقا زاده[4]؛ فهاجر القميّ إلى كربلاء و أقام فيها، و أمّا الأخير فقد نُفي إلى طهران. و في تلك الأوضاع أُجبِر أشهر تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ الّذين أصبحوا آنذاك من الشخصيّات المعروفة و المرموقة، و كانوا

---

١. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٢. گفت و گوبا محمّد تقى شريعتى مزينانى، مجلّة(كيهان فرهنگى)، العدد ١١.

٣. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى(تاريخ حوزه علميّه قم) گفت و گوبا محمّد رضا محامى، ص ٧٥.

٤. پژوهشى درباره حديث و فقه، ص ٢٢.

ناشطين في الفعاليّات الدينيّة و السياسيّة كذلك، أُجبروا على مغادرة مدينة مشهد؛ فتمّ إبعاد الشيخ هاشم القزوينيّ إلى مدينة قزوين، و اضطرّ الشيخ مجتبى القزوينيّ إلى الخروج من مشهد و مغادرتها، و هاجر الميرزا جواد آقا إلى طهران، فيما ترك الشيخ محمود الحلبيّ مشهد بتوصية من أُستاذه الميرزا الإصفهانيّ متّجهاً إلى إحدى القرى القريبة من نيشابور[١].

و رغم تلك الظروف فإنّ الميرزا الإصفهانيّ لم يتوقّف عن التدريس، بل تمكّن من إبقاء الطلبة الشباب مجتمعين حوله رغم جميع المشاكل و الضغوط، فكان بعض الفضلاء يحضرون دروسه سرّاً في منزله بالزيّ الشخصيّ سالكين طرقاً و أزقّة مختلفة[٢]، و قد روى آيةالله مرواريد بهذا الشأن حادثة تدلّ على مقدار اهتمام الميرزا الإصفهانيّ بتربية تلاميذه و المحافظة على الحوزة العلميّة من الضياع و الاندثار في تلك الفترة العصيبة[٣].

و في أواخر هذه المرحلة و بعد تقويض الضغوط المذكورة شيئاً مّا بدأ الميرزا بتشكيل حلقة التدريس في مدرسة پريزاد؛ و من هنا انطلقت مرحلة جديدة في الحوزة العلميّة في مشهد المقدّسة.[٤]

الميرزا الإصفهانيّ و إحياء حوزة خراسان

عندما احتلّ الحلفاء إيران و تمّ إبعاد رضا شاه خارجها، و دخلت القوّات البريطانيّة إلى خراسان، تغيّرت الظروف في البلاد و راح كبار علماء مشهد يسعون إلى إحياء الحوزة في تلك البلاد من جديد، و كان الدور الّذي لعبه كلّ من الميرزا الإصفهانيّ و الميرزا أحمد كفائي لا يُضاهى بما قام به الآخرون[٥]، فقد تولّى الميرزا الإصفهانيّ بمعونة الشيخ علي أكبر نوغانيّ - مدير مدرسة نوّاب آنذاك و أحد تلاميذه الأوائل - إحياء معالم المدرسة المذكورة،

---

١. طلايه دار آفتاب، ص٣٨.

٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٤. ياد ياران و قطره هاى باران، ص٢٦٦

٥. پژوهشى درباره حديث و فقه، ص ٢٤.

و بدأ هو شخصيّاً بتدريس الفقه و الأُصول و المعارف في تلك المدرسة.[1]

و خلال هذه المرحلة - الّتي تُعتبر الثالثة من مراحل تدريس الميرزا الإصفهانيّ - ازداد عدد الطلبة الشباب الحاضرين لدروسه، و انتشرت شهرة هذا الرجل العظيم و التحقت بدروسه جموع غفيرة من الطلّاب من مختلف المدن و الأقضية، و كانت دروس الميرزا الإصفهانيّ غنيّة بالعلوم و المعنويّات بحيث كان أشهر تلامذته من كبار السنّ - من أمثال الشيخ هاشم القزوينيّ و الشيخ مجتبى القزوينيّ - يحضرون تلك الدروس جنباً إلى جنب مع التلاميذ الأصغر سنّاً.

و هكذا، ازداد نفوذ الميرزا الإصفهانيّ و غلبته العلميّة في حوزة خراسان يوماً بعد آخر، حتّى أصبح في قمّة هرم الهيئة التدريسيّة فيها و أكبر علماء خراسان قاطبة. و ممّا لا شكّ فيه أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان من أعلم علماء مدينة مشهد المقدّسة و الشخصيّة المؤثّرة في ذلك الجزء من إيران خاصّة خلال العقد الأخير من عُمره الشريف[2].

نشاطه العلميّ في المرحلة الأخيرة

و في تلك الفترة الّتي تُعدّ المرحلة الثالثة من دروسه في الفقه و الأُصول درّس الميرزا الإصفهانيّ دورة كاملة في أُصول الفقه من البداية إلى النهاية، إلى جانب تدريسه بعض أبواب الفقه؛ مثل الطهارة و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحجّ و جزءاً من كتاب المكاسب و البيع[3].

و ممّا تميّزت به تلك السلسلة هي حذف الميرزا الإصفهانيّ لبعض الأجزاء غير المهمّة من علم الأُصول و إيجاز البحوث الأُصوليّة، كما أكّد الميرزا الإصفهانيّ خلال تلك السلسلة من الدروس على آرائه، و تناولَ نظريّاته الإبداعيّة في هذا المجال بشكل موسّع. و لمّا كان الميرزا الإصفهانيّ قد تطرّق فيما قبل إلى تقريرات نظريّات الأُصول بالإضافة إلى بيان آراء

---

١. جلوه‌های ربّانی، ص ١٢.
٢. متألّه قرآنی، ص ٤١٠ - ٤١١، نقلاً عن كتاب الدكتور أحمد المهدويّ الدامغانيّ.
٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

الميرزا النائينيّ مرّتيْن على الأقلّ، فإنّه لم يُحبّذ خلال هذه السلسلة البحث بالتفصيل في آراء الآخرين، بل كان يصرّ على أن تكون هذه السلسلة من الدروس سلسلة منظّمة و منقّحة من علم الأُصول و إنجازاته الشخصيّة الحديثة. و قد طبّق الميرزا الإصفهانيّ هذا الأُسلوب في باب تدريس المعارف كذلك، و استند إلى بيان آرائه أكثر من أيّ شيء آخر في هذه المرحلة، فكان يدوّن آخر آرائه الجديدة في الجلسات العلميّة و آثاره المكتوبة.

إلى جانب ذلك كان الميرزا الإصفهانيّ قد عقد درساً عامّاً في الأخلاق في أيّام الخميس و الجمعة، و كان يحضره أشخاص عديدون من مختلف طبقات المجتمع[١]، و كان درس الأخلاق هذا يتضمّن مزيجاً شيّقاً من المعارف العقائديّة و البحوث الأخلاقيّة[٢].

و كما مرّبنا فإنّ الميرزا الإصفهانيّ لم يكتف بنَقد النظريّات و الآراء الفلسفيّة و العرفانيّة فحسب، بل قام بنفسه بتأسيس نظام عقائديّ دقيق قائم على أساس القرآن الكريم و تراث أهل البيت ﷺ، و لعلّ هذا الإطار الّذي وضعه الميرزا الإصفهانيّ هو الّذي جعل حوزة خراسان تنضوي تحت لوائه، و ما زالت متأثّرة به و بآرائه العظيمة إلى يومنا هذا رغم مرور سبعة عقود على رحيله.

و من الميزات الأُخرى الّتي تميّزت بها هذه المرحلة من حياة الميرزا الإصفهانيّ العلميّة تأليفه لعدد من الآثار في الأُصول و المعارف، و يبدو أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان قبل ذلك يدوّن بحوثه و آراءه على شكل محاور و إشارات بسيطة ثمّ يقوم بإلقائها في مجلس الدرس، و لذلك فإنّ جُلّ ما وصلنا عن الدورات و الحلقات الدراسيّة السابقة هو عبارة عن تقريرات كتبها تلامذته، و ربّما ألقى أُستاذهم نظرة عليها و قام بإصلاح بعضها[٣]، إلّا أنّه في

---

١. گفت‌وگو با دکتر محمّد باقر نور اللّهيان، مجلّة (كيهان فرهنگى) العدد ٢٤.

٢. تقريرات معرفة النفس المتعلّقة بهذه الدروس. أُنظر قسم (الآثار) من هذه السيرة.

٣. و الجدير بالذكر أنّه في المرحلة الثانية كان يقوم الميرزا بتحرير عناوين الأبحاث قبل الدرس، و قد استنسخ تلامذته هذه الأوراق و نشروها بين الفضلاء، وسمّيت هذه المجموعة به (فهرست معارف) و (فهرست أُصول) (راجع قسم «الآثار» من هذه السيرة).

سلسلة دروسه الأخيرة عمدَ الميرزا الإصفهانيّ شخصيّاً إلى كتابة موضوعاته و بحوثه، و بعد تدريسه لتلك الموضوعات أو البحوث كان طلّابه يقومون باستنساخ ما كتبه أُستاذهم ليحتفظوا بها لأنفسهم. و من الآثار الّتي بقيت لنا من تلك المرحلة يمكننا الإشارة إلى كتاب «معارف القرآن» و «أبواب الهدى» و «أنوار الهداية» في المعارف العقائديّة، و كذلك كتاب «مصباح الهدى» و «المواهب السنيّة» و «الأُصول الوسيط» و «الإفتاء و التقليد» في علم الأُصول و الفقه[١].

و قد أشرنا قبل هذا إلى انضمام عدد كبير من الطلّاب الجُدد إلى دروس الميرزا الإصفهانيّ خلال السلسلة الأخيرة من التدريس الّتي اتّسمت بازدهار الحوزات العلميّة في إيران من جديد، و من بين التلاميذ الجُدد يمكننا الإشارة إلى شخصيّات فذّة؛ مثل: الشيخ حسن علي مرواريد، و الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ، و الشيخ علي النمازي الشاهروديّ، و الميرزا جواد الطهرانيّ، و الشيخ علي أكبر صدر زاده و آخرون، و منهم أيضاً آيةالله العظمى وحيد الخراسانيّ[٢]، كما لا يفوتنا أن نذكر كذلك كلّاً من الشيخ عبدالله واعظ اليزديّ و الشيخ زين العابدين الغياثيّ، و الشيخ عبد النبيّ الكجوريّ، و السيّد علي الشاهروديّ، و السيّد علي رضا القدّوسيّ، و الشيخ أبوالقاسم الخزعليّ، و محمّد تقي الشريعتيّ.

مقام المرجعيّة

كان المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ من الناحية العلميّة يعتبر في عداد مراجع التقليد في ذلك الزمان، و كانت له الأهليّة و الأرضيّة اللازمة لكتابة رسالة علميّة، و بلا

---

١. للتعرّف إلى هذه الآثار، راجع قسم «الآثار» من هذه السيرة.

٢. و الظاهر أنّ آيةالله العظمى السيستانيّ كان قد شارك في المدّة الأخيرة في بعض دروس الميرزا قليلاً. و قد كتب الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ حول تعرّف السيّد و اطّلاعه على معارف الميرزا يقول: «و قد وجدت هذه الأربعة الأخيرة [يعني من كتب الميرزا] مع رسالة الكرّ عند السيّد علي السيستانيّ، و للسيّد السيستانيّ تعليق على المواهب السنيّة سمّاه بالإفاضات الرضويّة» (نقباء البشر، ص ٤١٨). و من المعلوم أنّ سماحته هو تلميذ الشيخ مجتبى القزوينيّ و هو من تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ.

شكّ فإنّ درس الخارج الّذي كان يقيمه في السنوات الأخيرة من عمره الشريف يُعدّ قدوة دروس الحوزة العلميّة في مشهد[١]، و على رغم قُدراته و إمكانيّاته تلك و رغم قيام البعض بتقليده إلّا أنّه لم يَقُم أبداً بكتابة أيّ رسالة علميّة، بل كان يتجنّب بشدّة ارتقاء منصب المرجعيّة أو الإفتاء[٢].

و بعد وفاة المرحوم الحاج آقا حسين القميّ و آقا محمّد الكفائيّ، قام الميرزا أحمد الكفائيّ - الّذي كان يترأس الحوزات العلميّة في مشهد آنذاك - بترشيح الميرزا مهدي الإصفهانيّ كمرجع للتقليد، لكنّ الأخير رفض قبول المنصب المذكور و عارضه بقوّة[٣]. و الطريف هنا أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يدعو إلى انتخاب آيةالله البروجرديّ - الّذي كان عالماً كبيراً مثله - و الحثّ على اختياره مرجعاً و زعيماً للحوزة العلميّة[٤].

زهده و تجاهله للزخارف الدنيويّة

كان المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ يحيا حياة شخصيّة و اجتماعيّة طبيعيّة كأيّ طالب علم عاديّ رغم شخصيّته و مرتبته العلميّة و الاجتماعيّة الفريدة، و لم تبدُ عليه يوماً أيّ صفات أو معالم ظاهريّة تدلّ على علمه الغزير، و ظلّ يعيش إلى آخر لحظة من حياته في منزل صغير مُستأجَر، و بالرّغم من إصرار بعض الأثرياء من مُحبّيه و مُقلّديه و مطالبتهم إيّاه بالسماح لهم بشراء بيت له يليق به و بمقامه إلّا أنّه لم يوافق على ذلك و رفض كلّ عروضهم المُغرية[٥].

و يُذكَر أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يقوم شخصيّاً بأداء أعمال المنزل و شراء ما يحتاجه، و كان لا يشتري من الحاجيات إلّا رخيصها و أبسطها. و رغم أنّ الفرصة كانت مؤاتيةً له في

---

١. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى(تاريخ حوزه علميّه قم) گفت‌وگوبا محمّد رضا محامى، ص ٧٦.
٢. چشم و چراغ مرجعيّت، گفت و گوبا آيت‌الله محسنى ملايرى،ص ٣١٣.
٣. من كلام آيةالله العظمى وحيد الخراسانيّ(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت ﷺ).
٤. چشم و چراغ مرجعيّت، گفت و گوبا آيت‌الله سيّد محمّد باقرسلطانى طباطبائى، ص ٤٥.
٥. تمّ نقل حكاية طريفة وعجيبة بهذا الشأن. أُنظر: روزنه‌هايى از عالم غيب، ص ٤١٢.

ذلك الوقت للإنفاق على نفسه و عياله من الأموال الشرعيّة و التبرّعات الّتي كانت تصل إليه بوفرة، إلّا أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان محتاطاً و حذراً للغاية من فعل ذلك، و لم يشعر يوماً برغبة في تغيير نمط حياته أو تبديل طريقة عيشه[١].

و أمّا تعامله مع الناس و تصرّفه مع تلامذته فقد كان الميرزا الإصفهانيّ بسيطاً غير متكلّف في سلوكه، و كان من الصعب على مَن لم يعرفه اكتشاف شخصيّته الحقيقيّة و أنّه أحد أكبر علماء زمانه. كان الميرزا الإصفهانيّ رؤوفاً على الجميع، و كان يحترم العلويّين بشكل غريب[٢]، و في قمّة ازدهاره و شهرته العلميّة الفذّة كان يبتعد عن الرياء و يتجنّب التكبّر على الآخرين، و يروح و يغدو مع الطلبة الشباب في المدارس العلميّة و يجالسهم و يجيب على أسئلتهم و يردّ على استفساراتهم بتواضع و دون مكابرة.

كان الميرزا مهدي الإصفهانيّ يعتبر نفسه مسؤولاً عن الطلّاب فكان يجمعهم في المدرسة أو في غرفة من غُرفها حوله و يذكّرهم بإمامهم و مولاهم إمام العصر و الزمان -عجّل الله تعالى فرجه الشريف-[٣]. و كان يتهرّب من تسلّم أيّ مهمّة أو منصب دنيويّ، حتّى أنّه لم يكن يرغب في الجلوس ضمن صفوف العلماء أو في صدر المجلس، و عندما كان يدخل أيّ مجلس من المجالس كان يختار لنفسه أقرب مكان للجلوس بين عامّة الناس و بقيّة الحاضرين. و كان من صفاته أنّه لم يسمح لنفسه يوماً باستباق الآخرين في الطريق، أو الجلوس في صدر المجلس بمنأى عن الجالسين.

نعم، لقد كان الميرزا الإصفهانيّ مجذوباً نحو عالم المعنويّات و مشغولاً بتربية نفسه و

---

١. نقل آية‌الله الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ أيضاً مشاهداته في هذا الخصوص(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام).

٢. پايه‌گذار مكتب معارفى، مرورى به زندگى علمى و معنوى آيت‌الله ميرزا مهدى اصفهانى، مجلّة(نگاه حوزه)، ص ١٢٤.

٣. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى(تاريخ حوزه علميّه قم) گفت‌وگو با محمّدرضا محامى، ص٧٦-٧٧؛ جلوه‌هاى ربّانى، ص١٠-١١.

تهذيبها، حتّى أنّ شؤون هذه الدنيا و أُمورها لم تكن تعني شيئاً يُذكَر بالنسبة إليه.

عبادته و حالاته الروحيّة

إنّ الحديث عن المراتب المعنويّة و الروحيّة للميرزا مهدي الإصفهانيّ واسع ذو غصون و فروع، و قد ذكر تلامذته و المقرّبون منه الكثير من الحكايات و الروايات في هذا الشأن. و كما قلنا آنفاً فقد تعرّف الميرزا الإصفهانيّ على العديد من الأساتذة الكبار في مجال العرفان و المعنويّات فتسنّى له اجتياز أعلى مراتب السلوك و الرياضة الشرعيّة. و باعتراف كبار العلماء و الأصحاب فقد حصل الميرزا الإصفهانيّ على أرقى درجات معرفة النفس حتّى بلغ مقام انخلاع النفس وتجريد نفوس الآخرين. و الجدير بالذكر أنّ مشهوداته و وجدانيّاته في المعارف الإلهيّة تُمثّل معيناً صافياً في كشفه للكثير من الحقائق، و رغم ذلك كلّه فقد كان الميرزا الإصفهانيّ يؤمن بأنّ طريق العبوديّة إنّما هو في مُراعاة الأحكام الشرعيّة بدقّة و تلاوة القرآن الكريم و التدبّر المستمرّ في الوحي الإلهيّ و السُّنَّتين الشريفتين النبويّة و العلويّة.

كان الميرزا الإصفهانيّ يرى أنّ أداء المستحبّات و تجنّب المكروهات يُعدّ أهمّ عامل للوصول إلى سبيل النجاة و الفلاح، و أنّ مُراعاة الاحتياط في حقّ الله تعالى و حقّ الناس هو شرط الوصول إلى الكمالات المعنويّة. لقد كان حضوره القلبيّ أثناء أداء صلاته يُبهر الحاضرين حوله[١]، و كان تهجّده في الليل و دعاؤه و مسألته حتّى مطلع الفجر يُمثّل برنامجه المنظمّ و المستمرّ، و كان استيقاضه بين الطلوعين و أداؤه لمراسم الذكر و التأمّل في تلك الأوقات يُعتبر بالنسبة له فتحاً لبابٍ من أبواب الرحمة و المعرفة الإلهيّة. و من السيرة التربويّة للميرزا أنّه كان يرغّب تلاميذه بالمداومة على الأدعيّة المأثورة، و كان في بعض الأحيان يعقد بنفسه مجالس الدعا مع خواصّ أصحابه.

---

١. مجالس حضرت أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٤٤-٢٤٥.

كانت جهوده المخلصة من أجل بلوغ الحقيقة و غيرته في الدفاع عن مبادئ مذهب الحقّ تُضفي معنىً واقعيّاً على كلّ جزء من أجزاء حياته، و كانت ملامح الورع و تقوى الله سبحانه واضحة و جليّة في جميع حركاته و سكناته، و كان كلّ مَن ينظر إلى محيّاه النورانيّ يتذكّر الله و تعتريه حالة الخشية و الخشوع[1].

نعم، لقد أضفى حضوره الفعّال طيلة ثلاثة عقود متتالية معنويّة خاصّة على الحوزة العلميّة في مشهد ما زالت آثارها باقية حتّى الآن[2].

أساتذته

فيما يلي أسماء أساتذة الميرزا مهدي الإصفهانيّ بحسب الترتيب التاريخيّ لهم:

السيّد إسماعيل الصدر (المتوفّى سنة ١٣٣٨ق)

الآخوند الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ (المتوفّى سنة ١٣٢٩ق)

السيّد محمّد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ (المتوفّى سنة ١٣٣٧ق)

السيّد أحمد الكربلائيّ (المتوفّى سنة ١٣٣٢ق)

الميرزا محمّد حسين النائينيّ (المتوفّى سنة ١٣٥٥ق).

تلامذته

تحدّثنا فيما سبق عن عدد من تلاميذ الميرزا مهدي الإصفهانيّ و عرفنا حينها بأنّه يمكن تقسيم تلامذته إلى جيلين اثنين. و فيما يلي لائحة بأسماء أهم طلبة الميرزا الإصفهانيّ بحسب أسبقيّة الزمن تقريباً. و تجدر الإشارة هنا إلى أنّ عدد تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ يفوق كثيراً ما أوردناه في هذه القائمة:

السيّد صدر الدين الصدر (المتوفّى سنة ١٣٧٣ق)

---

١. جلوه‌هاى ربّانى، ص ١٢.

٢. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى (تاريخ حوزه علميّه قم) گفت‌وگو با محمّدرضا محامى، ص ٧٦ - ٧٧.

الشيخ محمّد كاظم المهدويّ الدامغانيّ(المتوفّى سنة ١٤٠١ق)

الشيخ غلام حسين المحامي بادكوبئيّ(المتوفّى سنة ١٣٧٣ق)

الشيخ علي أكبر النوغانيّ(المتوفّى سنة ١٣٦٩ق)

الشيخ هاشم القزوينيّ(المتوفّى سنة ١٣٨٠ق)

الشيخ مجتبى القزوينيّ(المتوفّى سنة ١٣٨٦ق)

الشيخ محمود الحلبي التولّائيّ(المتوفّى سنة ١٤١٨ق)

الشيخ محمد حسن البروجرديّ(المتوفّى سنة ١٣٦٩ق)

السيّد حسين الحائريّ الكرمانشاهيّ(المتوفّى حوالي سنة ١٣٦٦ق)

الشيخ زين العابدين الغياثيّ التنكابنيّ(المتوفّى سنة ١٣٧٦ق)

الشيخ علي محدّث الخراسانيّ(المتوفّى سنة ١٣٧٠ق)

الشيخ محمّد باقر المحسني الملايريّ(المتوفّى سنة ١٤١٦ق)

الشيخ حسن علي المرواريد(المتوفّى سنة١٤٢٥ق)

الميرزا جواد آقا الطهرانيّ(المتوفّى سنة ١٤٠٩ق)

الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ(المتوفّى سنة ١٤١٩ق)

الشيخ علي النمازي الشاهروديّ(المتوفّى سنة ١٤٠٥ق)

الشيخ علي أكبر الصدر زاده الدامغانيّ(المتوفّى سنة ١٤٢٤ق)

الشيخ عبد النبيّ الكجوريّ(المتوفّى سنة ١٤١٩ق)

الشيخ عبدالله واعظ اليزديّ(المتوفّى سنة ١٤١٢ق)

السيّد علي رضا القدّوسيّ(المتوفّى سنة ١٤٢٩ق)

الشيخ إسماعيل معتمد الخراسانيّ(المتوفّى سنة ١٤٢١ق)

الأستاذ محمّد تقي الشريعتي مزينانيّ(المتوفّى سنة ١٤٠٧ق)

السيّد محمّد باقر النجفيّ اليزديّ(المتوفّى سنة ١٤٠٧ق)

الشيخ محمّدرضا الخدائي الدامغانيّ (المتوفّى سنة ١٣٩٧ ق)

الشيخ غلام علي الفائقي (المتوفّى سنة ١٣٧٧ ق)

السيّد إبراهيم الربّاني التربتيّ (المتوفّى سنة ١٣٩٨ ق)

الشيخ آقا جلال المرواريد (المتوفّى سنة ١٤٣٥ ق)

الشيخ محمّد الحفيظي الإيوَقيّ (المتوفّى سنة ١٤٠٨ ق)

السيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ (المتوفّى سنة ١٤٠٤ ق)

الشيخ أبوالقاسم يگانه (المتوفّى سنة ١٤٢١ ق)

الشيخ محمّد رضا المحقق الطهرانيّ(المتوفّى سنة ١٤١٥ق)

الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ(دام ظلّه)

مؤلّفاته و تقريراته

تُقَسّم آثار الميرزا مهدي الإصفهانيّ و مؤلّفاته إلى مجموعتين رئيسيّتين هما: مجموعة منها مكتوبة بخطّ يَده شخصيّاً حيث تعود هذه المجموعة بشكل عامّ إلى السنوات الأخيرة من حياته العلميّة، و نظراً إلى أنّ أغلب الآثار المذكورة كانت تُبحَث و تُدَرّس في الوقت نفسه فقد قام بعض تلامذته في أحيان مُعيّنة بكتابتها بخطّهم كذلك على شكل تقريرات.

و أمّا المجموعة الثانية من الآثار فهي عبارة عن التقريرات الّتي دوّنها تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ حيث يعود قسم من تلك التقريرات إلى المرحلة الثانية من دروس الميرزا الإصفهانيّ؛ و لذلك فهي تحظى بأهمّيّة استثنائيّة، خاصّة و أنّنا لا نملك أيّ مؤلَّف مكتوب بيَد الميرزا في تلك الفترة إلّا أشياء بسيطة.

و فيما يَلي نشير إلى أهمّ تلك الآثار:

أ) الآثار

تمّ طبع و إخراج قسم من هذه الآثار بهيئة طباعة على الأوفسيت أو التنضيد بالحروف

الحديثة، فيما بقي القسم الآخر منها ينتظر دوره في الطباعة.

و قد انبرت مؤسّسة معارف أهل البيت ﵈ إلى تحقيق جميع تلك الآثار من جديد بالاستناد إلى النّسخ الخطّيّة الموجودة و طبعها و نشرها ضمن هذه السلسلة، و قد وضعت المؤسّسة المذكورة مقدّمة لكلّ كتاب من تلك الكُتب تبيّن فيها بشكل كامل كلّ ما يتعلّق بالكتاب، و لتفادي تكرار تلك التفاصيل في هذا الموجز، سنقتصر هاهنا بالإشارة إلى عناوين الكتاب دون أيّ تعليق:

معارف القرآن.

أبواب الهدى.

أنوار الهداية.

القضاء والقدر و البداء.

رسالة في القرآن و الفرقان (المشهور بـ«تبارك»).

رسالة في وجه إعجاز القرآن (المشهور بـ«بعدما عرفت»).

إعجاز نامه (إجابة لأسئلة شاهزاده أفسر حول القرآن الكريم).

غاية المنى و معراج القرب و اللقاء.

الصوارم العقليّة على تأويل الأحاديث المرويّة و المقامع العلميّة على مفارق الشيخيّة.

الطبيعيّات، و بعض الرسائل الأُخرى حول خلقة العالم و خلق الإنسان و العوالم السابقة.

الأُصول الوسيط.

مصباح الهدى.

المواهب السنيّة و العنايات الرضويّة.

الإفتاء و التقليد.

رسالة في الكرّ، و بعض الرسائل الأُخرى الفقهيّة.

إضافة إلى العناوين المذكورة، علينا أن نشير إلى بعض المجموعات المدوّنة بيد المؤلّف الّتي قد سُمّيتْ بـ(فهرست)؛ و هي محاور علميّة كتبها لنفسه قبل البدء بإلقاء الدروس و منها:(فهرست معارف)، و(فهرست أُصول).

ب) التقريرات

تعود أهمّ التقريرات الدرسيّة للميرزا مهدي الإصفهانيّ إلى المرحلة الثانية من دروسه، و لعلّ أشهر تلك التقريرات هو التقرير الّذي كتبه الحاج الشيخ محمود الحلبيّ، و يشمل سلسلة في الأُصول و دورة في المعارف. و من خصائص هذا التقرير هو أنّ الأُستاذ الميرزا الإصفهانيّ كان قد اطّلع عليه و أجرى بعض الإصلاحات الضروريّة في نصّ التقرير المذكور.

و من عناوين بعض التقريرات ما يلي:

مناصب النبيّ ﷺ.

هناك مطالب ثلاثة.

حجّيّة قرآن.

تقريرات الأُصول(و في ختام هذا الأثر، عقد باباً مفصّلاً حول الإفتاء و التقليد).

و بالإضافة إلى التقرير المنسوب للشيخ محمود الحلبيّ هناك ثمّة تقريرات مُعتبرة أُخرى دَوَّنها بعضُ تلامذة الميرزا مهدي الإصفهانيّ: كالتقرير الّذي كتبه الشيخ محمّد حسن البروجرديّ، و الحاج الشيخ علي النمازي الشاهروديّ، و الحاج الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ و آخرون، و هي تقريرات غالباً ما تعود إلى المرحلة الأخيرة من حياته. و تجدر الإشارة إلى أنّنا قد قدّمنا شرحاً وافياً حول كلّ نسخة من تلك النُّسَخ في مقدّمتها و أيضاً سنقدّم كلَّها في كتاب مستقلّ سيُنشَر قريباً.

وفاته

بعد خمس و عشرين سنةً من العطاء العلميّ و المعنويّ في الحوزة العلميّة بخراسان،

فارق هذا العالم النحرير الحياةَ في التاسع عشر من ذي الحجّة الحرام سنة(١٣٦٥ق) و هو في سنّ الثالثة و الستّين في مدينة مشهد المقدّسة بعد أن استحمّ روحاً و جسداً ثمّ خلَدَ إلى النوم حسب الظاهر، و ذُكر فيما بعد أنّ سبب وفاته كانت السكتة القلبيّة، فحلّقت روحه الشريفة مسرعة للقاء الحقّ تعالى، مُخلّفاً وراءه الحوزة العلميّة و هي تلبس ثوب العزاء و الحزن.

و جدير بالذكر أنّ الميرزا مهدي الإصفهانيّ كان قد كتب في بعض مذكّراته سنة(١٣٤٦ق)- أي قبل وفاته بتسعة عشر عاماً - مشيراً إلى سنة وفاته بدقّة[١]. و نقل نجله -و هو الشيخ علي رضا- أنّ الميرزا أخبر أُسرته بوفاته صباح نفس اليوم قبل أن يغادر بيته[٢].

و حُمل نعشه الطاهر على أكتاف الجموع الّتي جاءت لتشييعه من مُحبّيه و طلّابه، و بعد أن أقام آيةالله السيّد يونس الأردبيليّ[٣] صلاة الميّت، وُوريَ جثمانه الثرى في دار الضيافة في حرم الإمام الرّضا عليه السلام؛ نوّرالله مضجعه و عطّر مرقده و حشره مع أوليائه الطاهرين.

و يُذكَر أنّ آيةالله السيّد يونس الأردبيليّ و قبل البدء بتشييع الميرزا الإصفهانيّ خطب في الحاضرين و سرد عليهم كرامةً من كرامات الميرزا الإصفهانيّ[٤]. و كان الشيخ محمود الحلبيّ قد أنشد في تاريخ وفاة أُستاذه:

يوم الخميس تلو عيد الغدير   نال إلى لقاء حيّ قدير
قلت لفقد عام هادينا   «غابَ من الأعين مهدينا»[٥]

---

١. للاطّلاع على ذلك أُنظر: مكتب تفكيك، ص ٢٣٩.
٢. جلوه‌هاى ربّانى، ص١٥-١٦. و في هذا الخصوص نقل لنا آيةالله العظمى وحيد الخراسانيّ أيضاً حكاية تشير إلى إعلام الميرزا عن وقت وفاته(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام).
٣. أحد مراجع التقليد في خراسان و الّذي كان يقيم صلاة الجماعة عند الرأس الشريف للإمام الرضا عليه السلام.
٤. گلشن ابرار، ج ٣، ص٣٦٨-٣٦٩.
٥. مناصب النبيّ صلى الله عليه وآله، مقدّمة، ص١.

مؤسسة
معارف
أهل البيت
عليهم السلام

القرآن والفرقان

تأليف:
فقيه أهل البيت عليهم السلام
الميرزا مهديّ الإصفهانيّ
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:
مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام
١٤٣٨

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ من بين التراث القيّم الّذي تركه لنا أُستاذ معارف أهل البيت عليهم السلام الميرزا مهدي الإصفهانيّ رحمه الله بضعةَ رسائل في باب إعجاز القرآن الكريم و حجّيّته. و من بين تلك الرسائل هذه الرسالة الّتي بين أيديكم، و يبدو أنّ هذه الرسالة هي من أقدم ما ألّفه المرحوم الميرزا الإصفهانيّ في الموضوع المذكور، و هي تضمّ بعض النقاط الّتي لا نجدها في مؤلّفاته الّتي تَلتها بهذه المضامين أو على الأقلّ بهذا القدر من التصريح و الوضوح.

و لعلّ أقدم نسخة موجودة لدينا لتلك الرسالة هي النسخة المكتوبة بخطّ أحد تلامذة الميرزا الإصفهانيّ و هو المرحوم محمّد حسن البروجرديّ، علماً أنّها النسخة الّتي صحّحها الميرزا الإصفهانيّ بخطّه، كما أنّه لم تَرد في هذه النسخة أيّ إشارة إلى تأريخ كتابتها أو استنساخها كي يتسنّى لنا تخمين الوقت الّذي تمّ فيه تأليفها. و كذلك الحال مع النسخ الأُخرى الّتي يظهر أنّها دُوّنت عن هذه النسخة، إذ لم يُذكر فيها أيّ تأريخ مُعيّن.

لكن و رغم ذلك، فإنّ مضمون الرسالة يتطابق تماماً مع التقريرات الّتي دوّنها المرحوم

الشيخ محمود الحلبيّ حول درس حجّيّة القرآن الكريم[١]، كما أنّ المضمون و ترتيب الموضوعات في كلا الأثرين يتشابه إلى درجة كبيرة، بحيث يؤكّد اعتقادنا بأنّ النصّ الموجود بين أيدينا هو في الأصل تقرير للمرحوم محمّدحسن البروجرديّ حول الدرس المُشار إليه نفسه، و الّذي يبدو بالتأكيد أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان قد راجعه و صحّحه بنفسه بشكل كامل، و أمّا ما يدعم هذا الرّأي فهو عدم الإشارة إلى اسم الميرزا الإصفهانيّ لا في بداية الرسالة و لا في نهايتها - و ذلك خلافاً لبقيّة مؤلّفات الميرزا الموجودة لدينا - فضلاً عن أنّ كلا الأثرين غير كامل، بل كلاهما ينتهي عند نقطة مُحدّدة تقريباً.

و ثمّة احتمال آخر كذلك و هو أن يكون الميرزا الإصفهانيّ قد قام و في نفس الوقت بكتابة موضوعات دروسه المذكورة، ثمّ عمد المرحوم محمّدحسن البروجرديّ بعد ذلك إلى استنساخ تلك الرسالة مباشرة عن خطّ أُستاذه.

و مهما يكن من أمر، فحتّى و إن لم يكن النصّ الأصليّ مكتوباً بخطّ الميرزا الإصفهانيّ إلّا أنّ المؤكّد هو قيامه بوضع التصحيحات الدقيقة على ما استنسخه البروجرديّ خلال مرحلتين - كما سنرى - ما يجعل نسبة هذا الأثر إلى الميرزا الإصفهانيّ أمراً لا غبار عليه.

و أمّا ما يتعلّق بعنوان الرسالة فينبغي القول إنّ المؤلّف لم يضع أيّ عنوان أو اسم لها إطلاقاً، لكنّ البعض استوحى اسم الرسالة من عبارة «تبارك الّذي علّم الأُمم...» الواردة في بداية الخطبة المذكورة في الرسالة و سمّاها برسالة « تبارك»، إلّا أنّ بإمكاننا استخدام عنوان « القرآن و الفرقان» و هو العنوان الّذي تمّ تقسيم الرسالة على أساسه.

أ- نبذة عن مضمون الرسالة

يتألّف مضمون الرسالة من موضوعين اثنين: أحدهما إثبات إعجاز القرآن الكريم

---

١. يتشابه مضمون هذه الرسالة إلى الصفحة (٧٣) -الّتي تبدأ ببحث في علوم القرآن- بشكل كامل مع تقريرات حجّيّة القرآن، ثمّ يزول الشبه بين النسختين بعد تلك الصفحة.

بعلومه و معارفه و ردّ الادّعاءات القائلة بتحدّيه فصاحة و بلاغة؛ و أمّا الموضوع الثاني فهو بيان ضرورة وجود النبيّ الأعظم ﷺ و آل بيته الكرام عليهم السلام في صُلب موضوع حجّيّة القرآن الكريم باعتبارهم أصحاب (علم الكتاب). و قد فضّل الميرزا الإصفهانيّ إطلاق عنوان (الخلافة الجمعيّة) على الموضوع الثاني محاولاً إثبات أنّ حقيقة (حديث الثقليْن) يؤكّد على حجّيّة التوأمين - الكتاب و السنّة - بالاستناد إلى العديد من الآيات و الروايات.

و رغم أنّه لا وجود لأيّ علاقة ظاهريّة بين كلا الموضوعين، لكن بالنظر إلى مبادئ الميرزا الإصفهانيّ المعروفة فإنّ مضمون الموضوعين المذكوين واحد تماماً، فمن جهة يؤمن الميرزا الإصفهانيّ بأنّ تحدّي القرآن الكريم قائم على معارفه الجديدة البديعة، مشيراً إلى أنّ الإعجاز الأدبيّ للقرآن الكريم يُعتبر مسألة ثانويّة خلافاً لِما أُشيع حول ذلك، و من جهة أُخرى يؤكّد الميرزا الإصفهانيّ على أنّ بيان حقائق القرآن الكريم و معارفه بشكل كامل و شامل صعب و عسير إلّا على الّذين يعلمون جميع وجوه القرآن الكريم، و ذلك لأسباب كثيرة أوردها الميرزا الإصفهانيّ في هذه الرسالة. و هنا نلاحظ أنّ المرحوم الإصفهانيّ يحاول إقامة آصرة قويّة بين الإعجاز العلميّ للقرآن الكريم و دور آل البيت عليهم السلام في تفسير و تعليم كلام الله عزَّ و جلَّ.

و النقطة الثالثة الّتي أشار إليها الميرزا الإصفهانيّ في هذه الرسالة و اعتمدها كمبدأ أساسيّ من السطر الأوّل لرسالته حتّى سطرها الأخير، تتمثّل في (حيث الجمعيّة و الجامعيّة) للقرآن الكريم، و هذا ما دفع الميرزا الإصفهانيّ إلى القول بأنّ القرآن الكريم يمتلك وجهين أو جانبين: أحدهما يُعرَف بـ(الجهة القرآنيّة)، و الآخر هو(الجهة الفرقانيّة).

فأمّا الجهة القرآنيّة فيُقصَد بها شموليّة القرآن الكريم و جامعيّته الّتي تضمّ علوماً و حقائق متنوّعة. هذا و قد بيّن المؤلّف الجليل و من خلال الكثير من الشواهد و الأدلّة أنّه عندما يقوم كلّ من الكتاب و السنّة بالإشارة إلى آثار القرآن الكريم و علومه فإنّهما يؤكّدان في الوقت نفسه على شموليّته و جامعيّته، و في مقابل ذلك فإنّ علاقة الجهة الفرقانيّة

تقتصر على أجزاء القرآن الكريم و استقلاليّة كلّ سورة أو آية عن السورة أو الآية الأُخرى.

و يعتقد المرحوم الميرزا الإصفهانيّ أنّه على الرغم من كون كلّ جزء من أجزاء القرآن الكريم له خصوصيّته و ميزته من حيث المعاني و المعارف السامية الّتي يتضمّنها ذلك الجزء، إلّا أنّ ما أراد الحقّ تعالى التأكيد عليه كذلك - سواء في إعجاز كتابه و تحدّيه، أو في حجّيّته و مرجعيّته العلميّة - هو بُعده الجامع و الجمعيّ الّذي يربط ما بين معارفه التكوينيّة و التشريعيّة جميعاً إلى جانب الحقائق الباطنيّة و الظاهريّة بشكل خاصّ.

و لإثبات هذا الكلام السامي بادر الميرزا الإصفهانيّ أوّلاً إلى الفصل بين البُعد القرآنيّ و البعد الفرقانيّ لكتاب الله تعالى، و حدّد المقصد الأوّل للوجه القرآنيّ[1] و سمّاه (وجه برهانيّة كلام الله بذاته على ذاته) حيث لا حاجة لإثبات حجّيّته إلى أيّ أمر آخر؛ بما في ذلك الفصاحة أو البلاغة، إذ تفنى في هذه المرتبة كلّ الألفاظ و الكلمات في المعاني و المقاصد الّتي أرادها سبحانه. فالمراد إذن في هذه المرتبة هو بيان موادّ العلوم و مُعُن الحكمة بشكل جامع و كامل.

و هكذا يتبيّن لنا أنّ تحدّي القرآن الكريم في هذا المقام يتمثّل في العلم الإلهيّ الجديد و المتميّز عن العلوم البشريّة التعليميّة و الاكتسابيّة، و في هذه المرتبة كذلك حيث ينادي القرآن الكريم إلى (البرهانيّة الاجتماعيّة) لا الانفراديّة و إلى (الخلافة الجمعيّة) لا الافتراقيّة، و من أجل كشف تلك العلوم و المعارف القرآنيّة فإنّه ما من سبيل للوصول إلى كلّ ذلك سوى الرجوع إلى ﴿مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾.

و قد استطاع المرحوم الميرزا الإصفهانيّ إثبات هذا الكلام و شرحه بالتفصيل عبر عشرة محاور أو مطالع، مؤكّداً على ضرورة التواصل مع علماء آل محمّد عليهم السلام في بيان حقائق الوحي من خلال الإشارة إلى خصائص و مميّزات القرآن الكريم. و من بين تلك المميّزات:

---

١. تتناول هذه الرسالة بمجموعها «المقصد الأوّل» لكنّها لا تبحث - مع الأسف - الوجه الفرقانيّ بشكل مستقلّ، و قد أشار المرحوم الحلبيّ في نهاية رسالة «حجّيّة القرآن» بالنقص الموجود في هذا البحث و سببه.

استخدام القرآن الكريم لغة خاصّة و متميّزة عن لغة البشر، و اشتماله على صفة التأويل و التنزيل، و كونه مُرسلاً إلى الناس جميعاً في كلّ مكان و زمان، و وجود القرائن الخارجيّة المنفصلة، و خلوده و بقاؤه إلى يوم القيامة، و اشتماله على الناسخ و المنسوخ و الحاكم و المحكوم و الترخيص و العزائم، و استخدامه أُسلوب الكناية و ضرب الأمثال، و عدم تطابق ترتيب القرآن الكريم و قراءاته الموجودة مع القراءة و الترتيب الصحيحين، و ما إلى ذلك؛ و كلّ خصائص القرآن الكريم هذه و مميّزاته تشير بوضوح إلى فقر البشر و احتياجهم إلى النبيّ الأعظم صلّى الله عليه و آله و سلّم و آل بيته الأطهار عليهم السلام من أجل فهم معارفه الصحيحة و بشكل كامل.

و بعد إثبات ضرورة وجود علم المعصوم عليه السلام إلى جانب القرآن الكريم، يُفرد الميرزا الإصفهانيّ باباً خاصّاً بالسبل الكفيلة لتعيين و معرفة أصحاب علم الكتاب، مشيراً إلى خمسة سُبُل منها يمكن بواسطتها تحديد شخصيّة الأئمّة عليهم السلام، ثمّ يتطرّق الميرزا بعدها إلى نتائج بحثه و المتمثّلة بتعريف جوامع علوم القرآن الكريم الّتي تشمل مُفصّلات علومه بشكل (جمعيّ) و (جُمليّ)، موجزاً (مقام كمال جامعيّة علوم القرآن) هذا في عشرة كمالات، هي:

١. أنّ الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله و سلّم هو المُخاطَب في كلّ الآيات القرآنيّة.

٢. أنّ القرآن الكريم عبارة عن نسخة مكتوبة عن النسخة التكوينيّة في العالم.

٣. أنّ القرآن الكريم شامل و جامع للعلوم التشريعيّة، و يتضمّن أكمل علم لنظام الدين و الدنيا.

٤. أنّ خطاب القرآن الكريم إلى البشر نابع من بواطن أنفسهم و أسرارها.

٥. أنّ القرآن الكريم يتّصف بالجامعيّة إزاء جميع العلوم الغيبيّة.

٦. أنّ القرآن الكريم يدعو إلى المعرفة المفطورة للحقّ تبارك تعالى و إخلاص العبوديّة له سبحانه.

٧. أنّ القرآن الكريم يتميّز بمقام الجامعيّة و جمع الجمع.

٨. أنّ علوم القرآن الكريم تتجلّى في جميع آياته منذ بداية البعثة و حتّى آخر نزول لها بشكل قبض و بسط.

٩. عدم وجود الاختلاف لا في ظاهر القرآن و لا في باطنه.

١٠. أنّ القرآن الكريم مليء بالأسرار و اللطائف و الأُمور الخفيّة.

و بعد بيانه و شرحه للكمالات المذكورة يسعى المؤلّف إلى إثبات أنّه ما من أحد في هذا العالم - لا من المسلمين و لا من غيرهم - يستطيع تحدّي القرآن الكريم بالأوصاف المذكورة، مبيّناً في النهاية أنّ تحدّي القرآن الكريم بسورة أو بآية (الجهة الفرقانيّة) مقتصر على زمن نزوله، حيث لم يكن قد اكتمل نزوله كلّه بَعد.

و من البحوث المهمّة و الشيّقة الأُخرى الّتي تضمّنتها هذه الرسالة هي بيان المؤلّف السبب الّذي من أجله جعل الله تعالى معجزة خاتم النبيّين ﷺ تتجلّى بشكل كلام؛ حيث ذكر المؤلّف الجليل عشرة محاور سمّاها (المشارق العشرة) لشرح هذا الموضوع.

هذا، و اختتم المؤلّف ﵀ رسالته بأُنموذج لبعض بحوث علوم القرآن الكريم، لكن و للأسف الشديد لم يُسعفه الحظّ لإكماله فبقي ناقصاً.

و هكذا، يمكننا اعتبار هذه الرسالة بمثابة مقدّمة منهجيّة لمنظومة الميرزا الإصفهانيّ المعرفيّة، حيث بدأ المؤلّف نفسه بتناول بحث مضمونيّ لهذا الموضوع بعد بيان مصادره المعرفيّة في هذه المجموعة، و ذلك أنّه في نهاية الرسالة بدأ باستعراض لمعارف القرآن الكريم مشيراً إلى أنّها تنقسم إلى عشرة أبواب، و كلّ باب منها إلى ألف باب[١].

ب- نُسَخ الرسالة

نستعرض فيما يلي النسخ المحفوظة لدى مؤسّسة معارف أهل البيت ﵈ لهذه الرسالة، و ذلك بحسب مُستنسخيها:

---

١. راجع نهاية نسخة البروجرديّ و كذلك تقريرات الحلبيّ في رسالة «حجّيّة القرآن».

١. نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ؛

٢. نسخة المرحوم محمّد باقر الملكي الميانجيّ؛

٣. نسخة المرحوم محمّد الحفيظي الإيوَقيّ؛

٤. نسخة المرحوم السيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ.

١. نسخة المرحوم الشيخ محمّد حسن البروجرديّ (ب)[١]

كُتبت هذه النسخة في (٢٨) صفحة بخطّ (النستعليق) و بالحجم الرحليّ، و هي نسخة كاملة، تشتمل كلّ صفحة منها على ما يقارب من (٢٠) سطراً. و كما أشرنا فإنّ جميع نُسَخ الرسالة غير مكتملة في الحقيقة، و يبدو أنّ المؤلّف المرحوم لم يستأنف كتابة بحثه أو القاء دروسه، إلّا أنّ صفحات هذه النسخة تزيد بصفحة واحدة على النسخ الأُخرى.

و في هذه النسخة كذلك يمكننا ملاحظة العديد من الهوامش المكتوبة بخطّ المؤلّف المرحوم الميرزا الإصفهانيّ، و في بعض الأحيان نشاهد أنّ المؤلّف قد حذف بعض المطالب من النسخة. و جدير بالذكر أنّ الهوامش الموجودة في هذه النسخة و تصحيحات المؤلّف فيها وُضعت كذلك في النسخ الأُخرى[٢].

و هذه النسخة لا تحتوي على تاريخ الكتابة، و أمّا بدايتها فتبدأ بعبارة: «الحمد لله الّذي نزّل الفرقان على عبده...»[٣]، و تنتهي بالعبارات التالية: «... يتّضح بعد تقديم مقدّمتين، الأُولى أنّ من أعظم...»[٤].

و أصل هذه النسخة محفوظ في مكتبة الحضرة الرضويّة المقدّسة، و صورة أُخرى منها محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام برقم (١١٨٢).

---

١. الحروف (ب)، (م)، (ح) وغيرها تشير إلى رمز النسخ.

٢. راجع الصورة رقم «١».

٣. راجع الصورة رقم «٢».

٤. راجع الصورة رقم «٣».

٢. نسخة المرحوم الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ (م)

كُتبت هذه النسخة في (٣٠) صفحة بخطّ (شكسته نستعليق)[١] و بالحجم الرحليّ، و تضمّ كلّ صفحة منها حوالي (٢١) سطراً، و هي تشبه نسخة المرحوم العسكريّ، و يبدو أنّها مستنسخة عن نسخة البروجرديّ المُصحّحة، لكن رغم ذلك توجد بينها و بين نسخة البروجرديّ بعض الفروق الّتي تشير إلى أنّ المرحوم الإصفهانيّ كان قد صحّح النسخة السابقة مرّة أُخرى و حذف منها أو أضاف إليها بعض العبارات. ففي نسختَي الملكي و العسكريّ - على سبيل المثال - تمّ حذف مقدّمة نسخة البروجرديّ الّتي لا تتجاوز صفحة واحدة و وضع بدلاً عنها مقدّمة أُخرى تتناسب مع مضمون الرسالة أكثر من غيرها. و أيضاً يبدو أنّ المرحوم الملكي قد قام بإجراء بعض الإصلاحات و التعديلات على نصّ الرسالة و هو ما لا نجده في نسخة العسكريّ.

و هذه النسخة لا تضمّ تأريخاً للكتابة أو الاستنساخ، و هي تبدأ بالعبارات التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين، تبارك الّذي علّم الأُمم و كلّم أهل العالم بجوامع العلم في جوامع الكلم...»[٢]، و تنتهي بقول المؤلّف: «... هي المقصودة بالذات سورة تامّة كاملة لغة و صحّ للنبيّ ﷺ»[٣].

و الجدير بالذكر أنّ هذه النسخة قياساً بنسخة البروجرديّ ناقصة من آخرها بحدود صفحة واحدة أو أكثر، و أُضيف في آخر هذه النسخة العبارات التالية: «و ليكن هذا آخر ما أردنا تحريره من الكلام، و نتضرّع إليه سبحانه و نسأله بحقّ نوره المبين و نبيّه صفوة النبيّين و آله النجباء الأكرمين أن يوفّقنا لإتمام ما نرجو من فضله من التكلّم فى فضل القرآن فإنّه الموفّق و المعين».

---

١. هذا نوع خاصّ من أنواع خطّ (النستعليق) المصطلح في اللغة الفارسيّة.
٢. راجع الصورة رقم «٤».
٣. راجع الصورة رقم «٥».

و هذا أيضاً يدلّ على أنّ المؤلّف ﷺ في المراجعة الأخيرة وضع هذا الختام لآخر الرسالة، كما أضاف مقدّمة جديدة لأوانه كي تصير الرسالة ككتاب مستقلٍ.

و لكن في آخر النسخة نجد العبارة التالية: «ممّا هدانا به و ممّا مَنَّ علينا برحمته من استفادتنا و تشرّفنا لخدمة أُستادنا و شيخنا الأعظم أيّده الله»[١]، و فيه إشارة إلى أنّ الراقم للسطور استفاد هذه المطالب من حضرته و درسه، و الله العالم.

و يوجد أصل هذه النسخة لدى نجل المرحوم سماحة الفاضل علي ملكي، و صورة منها محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام برقم (١١٧٣).

٣. نسخة المرحوم الشيخ محمّد الحفيظي الإيوَقيّ

تضمّ هذه النسخة (٣٠) صفحة مكتوبة بخطّ (شكسته نستعليق) و بالحجم الرحليّ، و تشتمل كلّ صفحة منها على ما يقارب (١٩) سطراً، و هي تشبه إلى حدّ كبير نسخة المرحوم الملكي، و تشير الأدلة الموجودة إلى أنّ هذه النسخة مكتوبة عن نسخة المرحوم الملكي و لذلك لم تتمّ مقابلتها على أنّها نسخة ثانويّة.

و تجدر الإشارة إلى أنّ هذه النسخة لا تحتوي على تأريخ الكتابة أو الاستنساخ، أمّا العبارات الواردة في بدايتها و نهايتها فتشبه تلك الموجودة في نسخة المرحوم الملكي[٢]، و أمّا أصل هذه النسخة فموجود لدى نَجل المرحوم و هو حجّة الإسلام و المسلمين مصطفى حفيظي، و صورة منها محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام برقم (١١٩٣).

٤. نسخة المرحوم السيّد مرتضى العسكريّ(ع)

هذه النسخة مكتوبة في (٣٥) صفحة بخطّ النسخ و بالحجم الوزيريّ، و تضمّ كلّ صفحة حوالي (١٩) سطراً، و هي الأُخرى تشبه نسخة المرحوم الملكي مع اختلاف بسيط و

---

١. هذه العبارة موجودة في آخِر هذه النسخة و نسخة الحفيظي. و الجدير بالذكر أنّ هذه العبارات قد حُذفت من قبل المرحوم الملكي ﷺ.

٢. راجع الصورة رقم «٦» و «٧».

هو أنّ المرحوم الملكي كان قد وضع بعض التصحيحات و التعديلات على النصّ.

و هذه النسخة - كالنسخ المذكورة - لا تحتوي على تاريخ الكتابة و لا الاستنساخ، و أمّا العبارات الموجودة في بدايتها و نهايتها فتشبه كذلك تلك الموجودة في نسخة المرحوم الملكي[١].

و يوجد أصل هذه النسخة في مكتبة الحضرة الرضويّة المقدّسة، و نسخة مصوّرة عنها محفوظة لدى مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام برقم (١١٨١).

ج- منهج التحقيق

١. المقابلة

تمّ اعتماد النسخ الأربعة الموجودة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام لإحياء هذا الأثر، و نظراً إلى أنّ نسخة المرحوم البروجرديّ تضمّ بعض التصحيحات الّتي قام بها المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ و الّتي لا نراها في النسخ الأُخرى عادة، فقد اعتُبرت بمثابة النصّ الأصليّ للرسالة و تمّت مقابلتها مع نسختَي الملكي و العسكريّ، و تجنّبنا عن مقابلة نسخة حفيظي لأنّها استُنسِخَت من نسخة ملكي كما تقدّم.

و أمّا النقاط و الملاحظات الّتي تمّ اعتمادها خلال المقابلة فهي كالتالي:

أ. اعتمدت التصحيحات و النسخ البديلة المناسبة و الأكثر صحّة و دقّة من غيرها مقارنة بالنسخ الأُخرى ثمّ وُضعت داخل علامة [ ] و تمّ الإشارة إليها في الهوامش.

ب. لم تُذكَر الأغلاط الواضحة و التغييرات البسيطة و غير المفيدة في النسخ الثانويّة.

ج. تمّ وضع التصحيحات و الإضافات الّتي قام بها المؤلّف رحمه الله على نسخة المرحوم البروجرديّ، تمّ وضعها في نصّ الكتاب و بلون مميّز.

---

١. راجع الصورة رقم «٨» و «٩».

د. بالنظر إلى اختلاف النسخ في عدد الآيات القرآنيّة المذكورة فقد تمّت الإشارة إلى مواضع الاختلاف في الهوامش.

هـ. تمّ حذف عبارَتَي: «قال الله تعالى» أو «و قوله تعالى» الواردة أمام كلّ آية من آيات القرآن الكريم في الكتاب، مع الاكتفاء بعبارة واحدة وردت في أوّل مجموعة من الآيات.

٢. التخريج

تمّ تخريج الآيات القرآنيّة و الأحاديث و مقابلتها جميعاً، و نظراً إلى ما أوصى به المؤلّف نفسه فقد صُحّحت روايات الكتاب بالاستناد إلى المصادر الروائيّة الموثوقة[١]، بالإضافة إلى هذا فعند تخريج الروايات قمنا بالرجوع إلى المصادر الأصليّة و وضع إرجاعاتها إلى جانب المصادر الّتي اعتمدها شخص المؤلّف، و خاصّة «بحار الأنوار» و بعض الكتب الروائيّة الأُخرى كذلك، كما تمّ تخريج الأقوال و الآراء من الكتب ذات الصلة، و بعد مقابلتها مع المصادر تمّ وضع إرجاعاتها جميعاً في الهوامش مع شرح معاني بعض المفردات الغريبة.

٣. العلامات و المصطلحات

أ. +: استُخدمت في الحالات الّتي تتضمّن فيها النسخة الثانويّة كلمات ليست مذكورة في النسخة الأصليّة، مثل: م: + على.

ب. - : استُخدمت فيما لو كانت النسخة الثانويّة ناقصة عن النسخة الأصليّة، مثل: م: - منها.

ج.∞ : استُخدمت فيما إذا وُجدت كلمات في واحدة من النسخ الثانويّة بدلاً من

---

١. قال المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ في كتاب «معارف القرآن» في ذيل رواية شريفة: «هذه الرواية لاشتمالها على ما يوافق الروايات المتواترات و ما يناقض المعارف البشريّة قطعيّ[ـة] الصدور، و حيث إنّ ما بأيدينا من الكتب غير مأمون من الغلط في الطبع بل لا نأمن السقط و التصحيف في كتابتنا و لا نقدر على المراجعة إلى الكتب المصحّحة، بل يضيق الوقت لنا، فعلى مَن راجعَ هذه المعارف الإلهيّة تصحيح الروايات» (معارف القرآن (المنشورة ضمن هذه السلسلة)، ج ٣، ص ٤٣).

كلمات في النسخة الأصليّة، مثل: م: أنّه لا اختلاف ∞ الاختلاف، أو مثل: م: لا اختلاف ∞ (...)، و هذا يعني أنّ عبارة «لا اختلاف» جاءت في النسخة «م» بدلاً من العبارة أو العبارات الموجودة داخل الأقواس.

د. ( ) و [ ] : تشير كلّ علامة من هاتين العلامتين إلى مقدار العبارات المستخدمة في النسخ الثانويّة بدلاً من العبارات المذكورة في النصّ.

إيضاح: علامة [ ] في العناوين و في النصّ –إذا جاءت من دون إرجاع في الهامش- تشير إلى أنّ ذلك ليس من المؤلّف بل من إضافات المحقّق.

هـ. (م): إذا جاءت هذه العلامة في نهاية الهامش فهي تعني أنّ الهامش المذكور هو من إضافات المحقّق.

و. /: استُخدمت هذه العلامة في نصّ الكتاب لتحديد صفحات النسخة الأصليّة و النسخ الفرعيّة المقارنة لها.

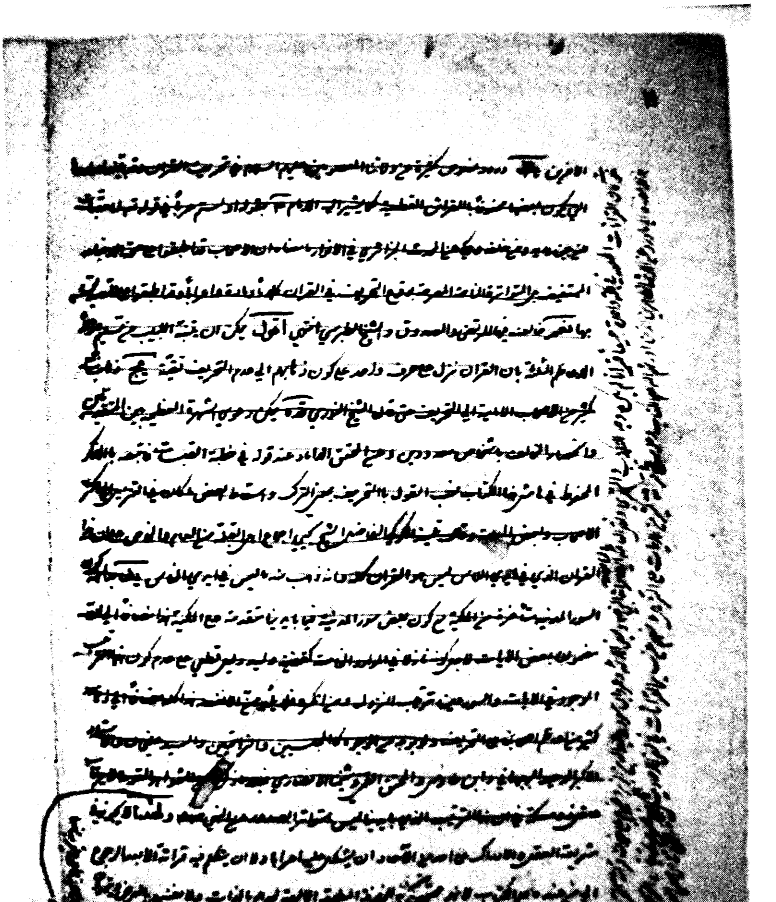
كلمة أخيرة

هذا ما استطاعت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام القيام به لإحياء التراث الكبير و القيّم للمرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ قدس سره، أملاً منها في الالتزام بقوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ و اتّباع الأمانة و الإخلاص في نقل الأقوال و النصوص، راجين أن يكون ذلك سبباً لمرضاة الله عزَّ و جلَّ و عناية إمام العصر و الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف و قبول مُحبّي آل بيت الرسول عليهم السلام، و أن تكون مطالعتهم لهذا الكتاب النفيس مدعاة إلى التعرّف على علوم آل البيت عليهم السلام و معارفهم الأصيلة، و ما التوفيق إلّا به و منه السداد.

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

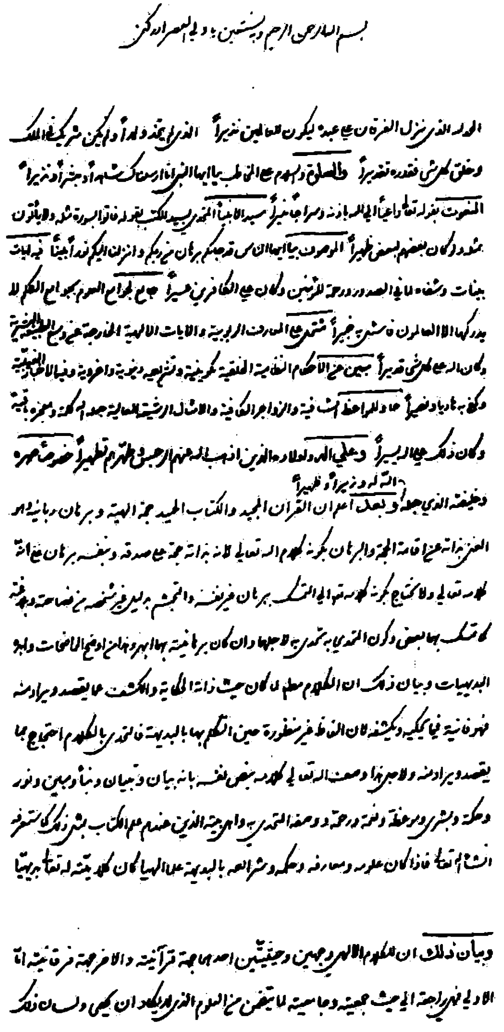
قسم إحياء الآثار و الأعلام

نماذج مصوّرة
من النسخ المخطوطة



الصورة ١:

نموذج من تصحيحات المؤلّف في نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب)



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين [illegible]

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك
وخلق كل شيء فقدّره تقديراً والصلاة والسلام على النبي المخاطب بيا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
المنعوت بقوله تعالى وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً سيد الأنبياء المتحدّي سيد الكتب بقوله فأتوا بسورة مثله ولا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً الموصوف بيا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً فيه آيات
بيّنات وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وكان على الكافرين عسيراً جامع لجوامع العلوم بجوامع الكلم لا
يدركها إلا العالمون فاسئل به خبيراً مشتمل على المعارف الربوبية والآيات الإلهية الخارجة عن وسع الطبيعة البشرية
وكان الله على كل شيء قديراً مبيّن من الأحكام النظامية الخلقية [illegible] والأخروية وفيها الأخبار الغيبية
وكفى به هادياً ونصيراً حاوٍ للمواعظ البالغة فيه والزواجر الكافية والأمثال الرشيقة العالية جعله الله كنزاً ومعجزة باقية
وكان ذلك على الله يسيراً وعلى آله وأولاده الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً خصوصاً [illegible]
وخليفته الذي جعله [illegible] وبعد فإن القرآن المجيد والكتاب الحميد حجة إلهية وبرهان ربانية وهو
المعجز بذاته عن إقامة الحجة والبرهان بكونه كلام الله تعالى لأنه بذاته حجة على صدقه وبنفسه برهان على أنه
كلام الله تعالى ولا يحتاج لكونه كلامه تعالى إلى التمسك ببرهان غير نفسه والتجشم بدليل غير شخصه من فصاحته وبلاغته
كما تمسك بها بعض وكون التحدي به [illegible] وإن كان برهانيته بها أظهر وهو من أوضح الواضحات وأبده
البديهيات وبيان ذلك أن الكلام [illegible] لما كان من حيث ذاته الحكاية والكشف عما يقصد ويراد منه
فهو فانية فيما يحكيه ويكشفه لأن الألفاظ غير منظورة حين التكلم بها بالبديهة فالتحدي بالكلام احتجاج بما
يقصد ويراد منه ولا غير هذا وصف الله تعالى كلامه بنص نفسه بأنه بيان وتبيان وهدى ومبين ونور
وحكمة وبشرى وموعظة ونعمة ورحمة [illegible] التحدي به [illegible] الذين عندهم علم الكتاب [illegible]
إن شاء الله تعالى فإذا كان علومه ومعارفه وحكمه وشرائعه بالبديهة علماً إلهياً كان كلاماً إلهياً بديهياً

وبيان ذلك أن الكلام الإلهي [illegible] وجهين وحيثيتين أحدهما جهة قرآنيته والأخرى جهة فرقانيته أما
الأولى فهو راجعة إلى حيث جمعيته وجامعيته لما يتضمن من العلوم الذي لا يكاد أن يكون [illegible] ذلك

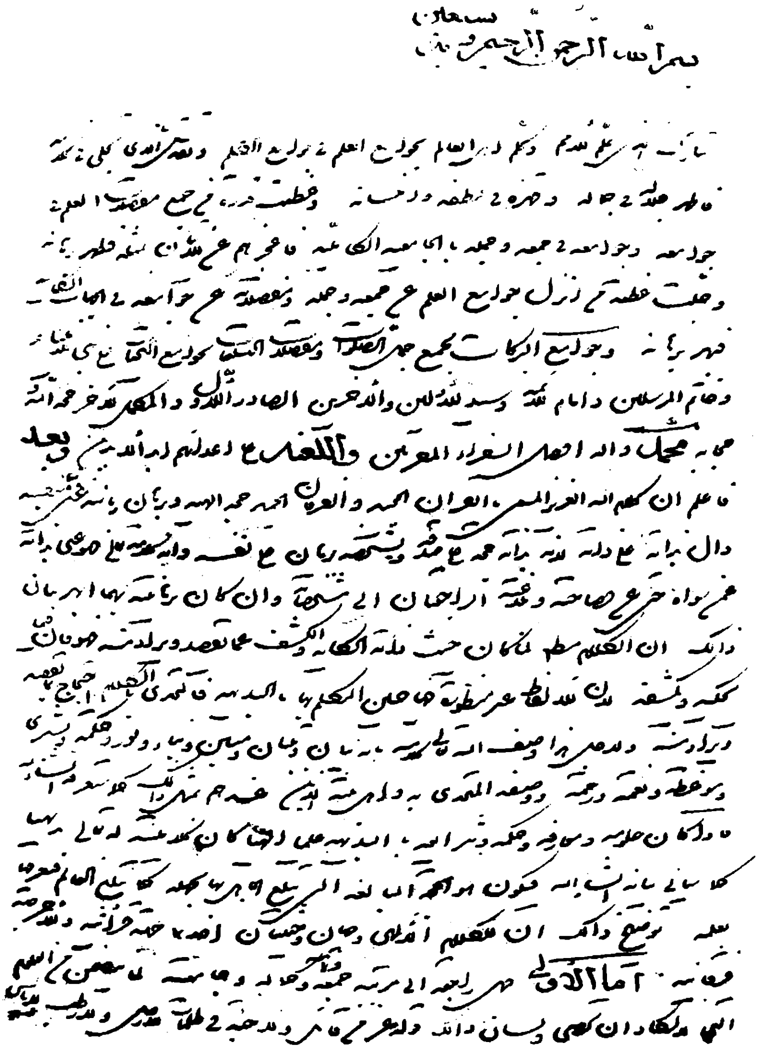
الصورة ٢:

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب)

فهذه الكلمات التامات الفرقانية من حيث كونها في بيان رجوعها الى البغية القصوى والغاية العظمى التي هي المقصودة
بالذات سورة تامة كاملة وهي للنبي صلى الله عليه وآله في مقام التحدي بالفرقان ان يقول فأتوا بسورة من
مثله وفي مرتبة القرآنية مضافا الى اشتمال جميع الكلمات التامات مشتملة على الف الف كلمة جامعة يكون كل كلمة
بالنسبة الى علم جامع ينفتح منه ابواب الى مفصلات العلوم فكلمات جوامع الكلم وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله
اعطيت جوامع الكلم قال عطا فسألت اباجعفر ما جوامع الكلم قال القرآن وعن موسى بن جعفر عليه السلام
في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية قال عليه السلام فلا ضرب الله الامثال للكافرين الى ان قال
وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره وبقي لكم اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم الاولين والآخرين
الخبر وعلى هذا يكون كل كلمة جامعة آية مباركة يكون العالم بها عالما ربانيا وهي آيات مباركات وبالجملة
نرجع الى ما كنا فيه من بيان علومه من ظهره وبطنه وتنزيله وتأويله وحده ومطلعه ومحكمه ولنقدم الكلام
في مفصلاته وهي غير محصورة وما احصيناه يقرب عشرة آلاف باب كل الف مندرجة تحت نوع واحد
الباب الاول في الالف الاول والكلام فيه يقع بعد تقديم مقدمتين الاولى ان من اعظم

الصورة : ٣

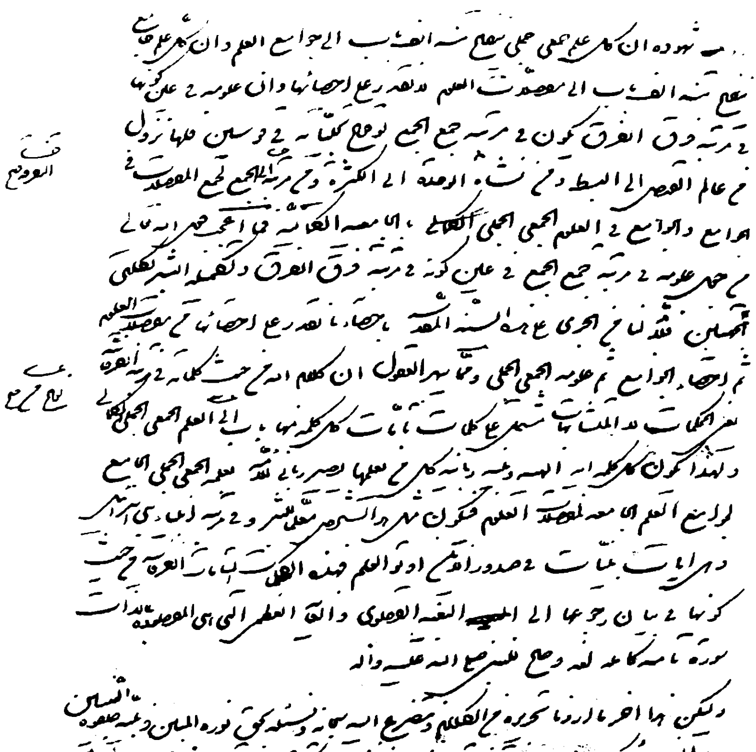
صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد حسن البروجرديّ (ب)



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الصورة:٤

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد باقر الملكي الميانجيّ (م)



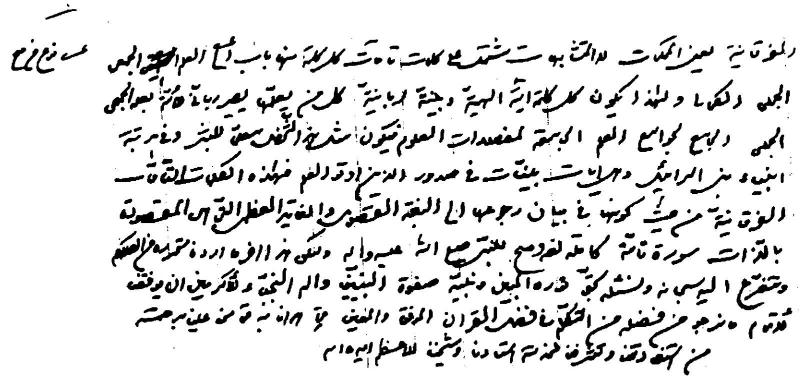
الصورة: ٥

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد باقر الملكي الميانجيّ (م)



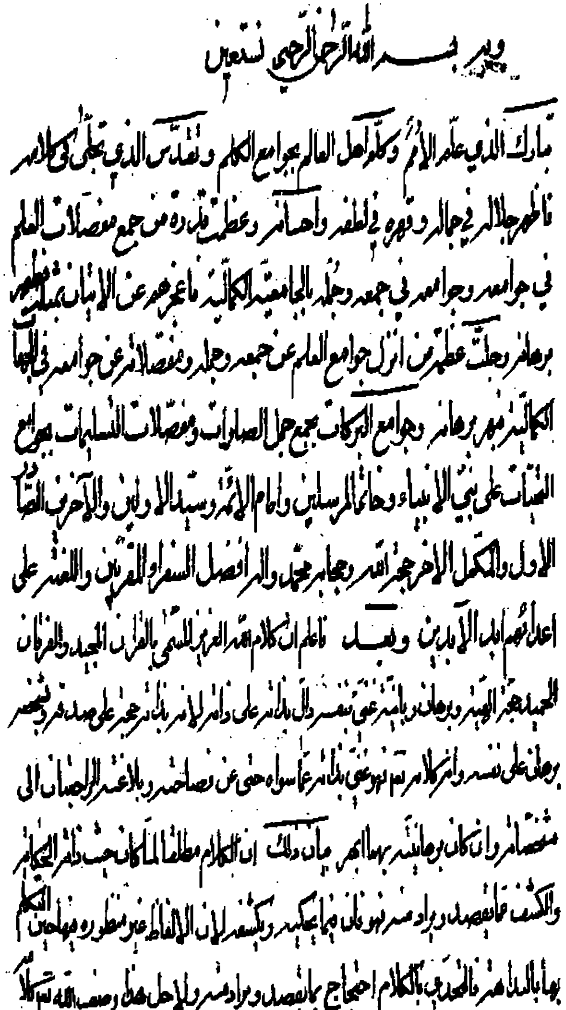
الصورة:٦

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد الحفيظي الإيوَقي


والموقانية بعين الممكنات [illegible] تشتمل على كلمات تامات كل كلمة منها باب لجميع العوالم [illegible] الجمع
الجمع والكمال ولهذا تكون كل كلمة آية إلهية وحجة ربانية كل من يعقلها يصير ربانيا [illegible] الجمع
الجمع والجامع لجوامع العلم الجامعة لمفصلات العلوم فيكون شرح [illegible] للبشر [illegible] مرتبة
الأنبياء من الراسخين وهي آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم فهذه الكلمات التامات
الموقانية من حيث كونها في بيان رجوعها إلى النقطة [illegible] والغاية العظمى التي هي المقصودة
بالذات سورة تامة كاملة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

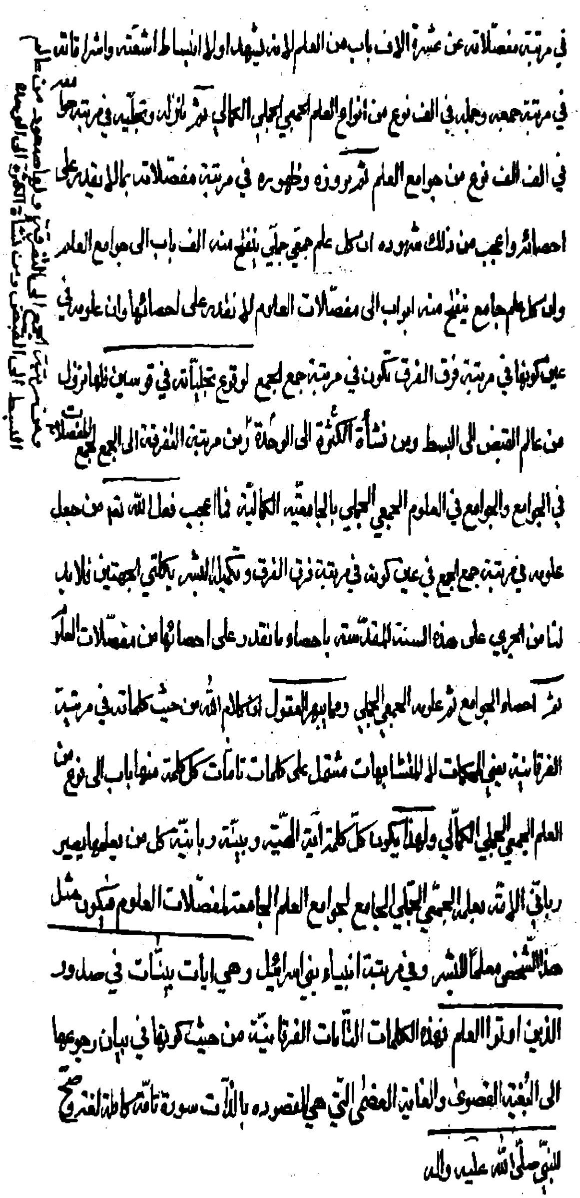
الصورة:٧

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد الحفيظي الإيوَقيّ


وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي علّم الأسماء وكلّم أهل العالم بجوامع الكلم وتقدّس الذي تجلّى في كل الأمم
فأظهر جلاله في جماله وقهره في لطفه واحسانه وعظمت قدرته من جميع مفصّلات العالم
في جوامعه وجوامعه في جمعه وجمله بالجامعية الكاملة ما عجزهم عن الإتيان بمثله بظهور
برهانه وجلّت عظمة من أنزل جوامع العلم عن جمعه وجمله ومفصّلاته عن جوامعه في الجامعية
الكاملة مع برهانه وجوامع البركات بجميع جمل الصلوات ومفصّلات التسليمات بجوامع
التحيات على نبي الأنبياء وخاتم المرسلين وإمام الأئمة وسيد الأولين والآخرين الصادر
الأول والمكمّل الآخر محمد ابن عبد الله وجامع محمّد وآله أفضل السفراء والقرين واللعن على
أعدائهم أبد الآبدين وبعد فاعلم أن كلام الله العزيز المسمّى بالقرآن المجيد والفرقان
الحميد حجة إلهية وبرهان رباني غني بنفسه دالّ بذاته على وأمر لأمر بأنه حجة على صدقه
برهان على نفسه وأمر كلام تمّ هو غني بذاته عمّا سواه حتى عن مصاحبه وبلا مشاركة البيان إلى
متضمنة وإن كان برهانه بهما أظهر وبيان ذلك أن الكلام مطلقاً لما كان بحسب ذاته الحكاية
والكشف عن المقصد ومراد صاحبه من كونه مما يحكيه ويكشفه لأن الألفاظ عن معانيه الكلام
بها أو بالدلالة والتعريف فالكلام احتياج بالمقصد ومراد صاحبه ولأجل هذا وصف الله تعالى كلامه

الصورة:٨

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم السيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ (ع)


في مرتبة مفصلاته عن عشرة آلاف باب من العلم لا ينتهي ولا انبساط اشعته واشراقاته
في مرتبة جمعه وجمله في الف نوع من انواع العلم الجمعي الجملي الكمالي ثم تنزله وتجليه في مرتبة
في الف الف نوع من جوامع العلم ثم بروزه وظهوره في مرتبة مفصلاته بالاقتدار على
احصائه واعجب من ذلك شهوده ان كل علم جمعي جملي ينفتح منه الف باب الى جوامع العلم
وان كل علم جامع ينفتح منه ابواب الى مفصلات العلوم لا نقدر على احصائها وان علومه في
عين كونها في مرتبة فرق الفرق تكون في مرتبة جمع الجمع لوقوع تجلياته في قوسي نزوله
من عالم القبض الى البسط ومن نشأة الكثرة الى الوحدة ومن مرتبة التفرقة الى الجمع الجمع المفصلات
في الجوامع والجوامع في العلوم الجمعي الجملي بالجامعية الكمالية فاعجب فعل الله ثم من جعل
علومه في مرتبة جمع الجمع في عين كونه في مرتبة فرق الفرق وتكميل البشر بكلتي الجهتين فلا بد
لنا من التحري على هذه السنة المقدسة باحصاء ما نقدر على احصائها من مفصلات العلوم
ثم احصاء الجوامع ثم علومه الجمعي الجملي ومما به المعقول ان كلام الله من حيث كلماته في مرتبة
الفرقانية يعني المحكمات لا المتشابهات مشتمل على كلمات تامات كل كلمة منها باب الى نوع من
العلم الجمعي الجملي الكمالي ولهذا تكون كل كلمة آية الهية وبينة ربانية كل من يعلمها يصير
ربانيا الهيا بعلمه الجمعي الجملي الجامع لجوامع العلم الجامعة لمفصلات العلوم فيكون مثل
هذا الشخص معلما للبشر وفي مرتبة انبياء بني اسرائيل وهي آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم فهذه الكلمات التامات الفرقانية من حيث كونها في بيان رجوعها
الى الغنية القصوى والغاية العظمى التي هي المقصوده بالذات سورة تامة كاملة لفرح
النبي صلى الله عليه وآله

الصورة: ٩

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم السيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدّمة في إعجاز القرآن]

(الحمد لله الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، الّذي لم يتّخذ ولداً و لم‌يكن [له] شريك في الملك و خلق كلّ شيء فقدّره تقديراً، و الصلاة و السلام على المخاطب بـ﴿يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنٰاكَ شٰاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، المنعوت بقوله تعالى: ﴿دٰاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرٰاجًا مُنِيرًا﴾[1]، سيّد الأنبياء، المتحدّي بسيّد الكتب بقوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[2] و ﴿لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كٰانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[3]، الموصوف بـ ﴿يَآ أَيُّهَا النّٰاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهٰانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[4]، ﴿فِيهِ ءٰايٰاتٌ بَيِّنٰاتٌ﴾[5]، ﴿وَشِفَآءٌ لِمٰا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[6]، ﴿وَكٰانَ يَوْمًا عَلَى الْكٰافِرِينَ عَسِيرًا﴾[7]، جامع لجوامع العلوم بجوامع

---

١. الأحزاب: ٤٥-٤٦.

٢. البقرة: ٢٣.

٣. الإسراء: ٨٨.

٤. النساء: ١٧٤.

٥. آل عمران: ٩٧.

٦. يونس: ٥٧.

٧. الفرقان: ٢٦.

الكلم، لا يدركها إلّا العالمون ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[١]، مشتمل على المعارف الربوبيّة و الآيات الإلهيّة الخارجة عن وسع الطبيعة البشريّة ﴿وَكَانَ اللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[٢]، مبيّن عن الأحكام النظاميّة الخلقيّة؛ تكوينيّة و تشريعيّة، دنيويّة و أُخرويّة، و فيه الأخبار الغيبيّة، و كفى به هادياً و نصيراً، حاوٍ للمواعظ الشافية و الزواجر الكافية و الأمثال الرشيقة العالية، جعله الله كلمةً و معجزة باقيةً ﴿وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا﴾[٣]، و على آله و أولاده الّذين أذهبَ الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً[٤]، خصوصاً صِهره و خليفته الّذي جعله الله له وزيراً و ظهيراً.

و بعد، اعلم أنّ القرآن المجيد و الكتاب الحميد حجّة إلهيّة و برهانٌ [ربّانيٌّ][٥]، و هو الغنيّ بذاته عن إقامة الحجّة و البرهان بكونه كلام الله تعالى؛ لأنّه بذاته حجّة على صدقه و بنفسه برهان على أنّه كلامه تعالى، و لا نحتاج بكونه كلامه تعالى إلى التمسّك ببرهان غير نفسه و التجشّم بدليلٍ غير شخصه؛ من فصاحته و بلاغته كما تمسّك بهما بعض، و كون المتحدّي به تحدّى به لأجلهما و إن كان برهانيّته بهما أبهر، و هذا من أوضح الواضحات و أبده البديهيّات)[٦].

---

١. الفرقان: ٥٩.
٢. الأحزاب: ٢٧؛ الفتح: ٢١.
٣. النساء: ٣٠؛ الأحزاب: ١٩.
٤. إشارة إلى الآية الشريفة ٣٣ من الأحزاب: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ الزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، و المراد من أهل البيت أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمّة المعصومون عليهم السلام. راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج٨، صص ٧-٤٨، ح٨٥٨٣-٨٦٤٢؛ تفسير القميّ، ج٢، ص١٩٣.
٥. المتن: ربّانيّة، صحّحناه.
٦. ع، م: تبارك الّذي علّم الأُمم، و كلّم أهل العالم بجوامع الكلم (م: بجوامع العلم في جوامع الكلم)، و تقدّس الّذي تجلّىٰ في كلامه، فأظهر جلاله في جماله و قهره في لطفه و إحسانه، و عظمت قدرة من جمع مفصّلات العلم في جوامعه، و جوامعه في جمعه و جُمَله بالجامعيّة الكماليّة (م: الكامليّة)، فأعجزهم عن الإتيان بمثله، فظهر برهانه، و جلَّت عظمة من أنزل جوامع العلم عن جمعه و جمله، و مفصّلاته عن جوامعه في الجهات الكماليّة، فبهر برهانه و جوامع البركات بجمع جُمَل الصلوات، و مفصّلات التسليمات بجوامع التحيّات على نبيّ الأنبياء و خاتم المرسلين و إمام الأئمّة و سيّد الأوّلين و الآخرين، الصادر الأوّل و المكمّل الآخر، حجّة الله و حجابه، محمّد و آله أفضل السفراء المقرّبين. و اللعنة على أعدائهم أبد الآبدين.

و بعد: فاعلم أنّ كلام الله العزيز المُسمّىٰ بالقرآن المجيد و الفرقان الحميد، حجّة إلهيّة و برهان [ربّانيّ][١]، غنيّ بنفسه، دالّ بذاته على ذاته؛ لأنّه بذاته حجّة على صدقه، و بشخصه برهان على نفسه و أنّه كلامه تعالى، فهو غنيّ بذاته عمّا ←

و[١]بيان ذلك: إنّ الكلام مطلقاً لمّا كان حيث ذاته الحكاية و الكشف عمّا يُقصد و يُراد منه، فهو[فانٍ][٢] فيما يحكيه و يكشفه؛ لأنّ الألفاظ غير منظورة [فيها][٣] حين التكلّم بها بالبديهة[٤]، فالتحدّي بالكلام احتجاج بما يُقصد و يراد منه، و لأجل هذا وصف الله تعالى كلامه بنصّ نفسه[٥] /بأنّه بيان و تبيان و نبأٌ و مبين و نورٌ و حكمة و بشرىٰ و موعظة و نعمة ع:٢ و رحمة، و وَصَفه المتحدّي به و أهلُ بيته الّذين عندهم علم الكتاب[٦] بمثل ذلك كما ستعرفه[٧] إن شاء الله تعالى.

فإذا كان علومه و معارفه و حكمه و شرايعه بالبديهة علماً إلهيّاً، كان كلاميّته له تعالى [بديهيّة][٨].

و بيان[٩] ذلك: إنّ للكلام الإلهيّ وجهين و حيثيّتين: أحدهما جهة قرآنيّة، و الآخر جهة فرقانيّة.

[كلام الله من حيث قرآنيّته]

أمّا الأُولى، فهي راجعة إلى حيث جمعيّته[١٠] و جامعيّته لما يتضمّن من العلوم [الّتي

→ (م: عمّن) سواه حتّى عن فصاحته و بلاغته [الراجعتين][(٢)] إلى مشخّصاته، و إن كان برهانيّته بهما أبهر ∞ (...).

(١). ع، م: ربّانيّة، صحّحناه.

(٢). ع، م: الراجعتان، صحّحناه.

١. ع، م: - و.

٢. المتن: فانية، صحّحناه من «ع» و «م».

٣. أضفناه من «ع» و «م».

٤. ع: بالبداهة.

٥. ع، م: - بنصّ نفسه.

٦. م: - علم الكتاب.

٧. ع: ستعرف.

٨. المتن: بديهيّاً، صحّحناه؛ ع، م: + كما سيأتي بيانه (م: + إن شاء الله)، فيكون هو الحجّة البالغة الّتي تبلغ الجاهل بها بجهله، كما تبلغ العالم [فيعرفها][(١)] بعلمه.

(١). ع: فتعرفها، صحّحناه.

٩. ع، م: توضيح ∞ و بيان.

١٠. ع، م: مرتبة جمعه و تمامه و كماله ∞ حيث جمعيّته.

ب:٢ لاتكاد أن تحصى][١]، و لسان / ذلك قوله عزّ من قائل:

م:٢ ﴿وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ / إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾[٢].

و قوله عزّ من قائل:

﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٣].

و وصفه المتحدّي به[٤] كذلك، فعنه صلّى الله عليه و آله:

«هو النور المبين، و الحبل المتين، و العروة الوثقى، و الدرجة العليا، و الشفاء الأشفى، و الفضيلة الكبرى»[٥] [- الخبر -].

[الأخبار الواردة في الجهة القرآنيّة]

و[٦] عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

«القرآن هُدًى من الضلالة، و تبيان من العمى، و استقالة من العثرة[٧]، و نورٌ من الظلمة، و ضياء من الأحداث[٨]، و عصمة من الهلكة، و رشد من الغَواية[٩]، و بيان من الفتن، و بلاغٌ من الدنيا إلى الآخرة»[١٠].

---

١. المتن: الّذي لا يكاد أن يحصى، صحّحناه من «ع» و «م».
٢. الأنعام: ٥٩.
٣. النحل: ٨٩.
٤. م: - به.
٥. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣١، ح٣٤؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٤٤٩.
٦. ع، م: + في الكافي.
٧. الاستقالة: طلب الإقالة (لسان العرب، ج١١، ص٥٨٠)؛ يقال: عَثَر الرجل في ثوبه و الدابّة أيضاً - من باب ضرب و نصر و علم و كرُم - عَثراً و عِثاراً - بالكسر -: إذا كبا، و العثرة المرّة من العثار في المشي، و العثرة أيضاً: الزلّة و الخطيئة (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٩٦)؛ العثرة: العِثار من المشي و السقوط على الوجه و استعيرت هنا للسقوط في الذنوب، و المراد بالاستقالة طلب التجاوز عنها من الاستقالة في البيع و هي طلب فسخه (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١١، ص١٥).
٨. جمع الحدَث، و هو الأمر المنكر الّذي ليس بمعروف في السنّة، يعني أنّه ضياء يعرف به المعروف من المنكر و يفرق بينهما (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١١، ص١٥).
٩. الغَواية: الانهماك في الغيّ. و يقال: أغواهُ إذا أضلّه (كتاب العين، ص٧٢٥).
١٠. الكافي، ج٢، ص٦٠٠، ح٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٥، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٦، ح٢٨.

و[1] أيضاً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله:

«و هو كتابٌ فيه تفصيلٌ و بيان و تحصيل، و هو الفصل ليس بالهزل، و له ظهر و بطن؛ فظاهره حكم و باطنه علم، ظاهره أنيقٌ[2] و باطنه عميق، له نجوم، و على نجومه نجوم[3]، لا تُحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدىٰ و منار الحكمة، و دليلٌ على المعرفة لمن عرف الصفة»[4].

و عن أميرالمؤمنين[عليه السلام][5] باب مدينة علم الرسول صلّى الله عليه وآله:

«ثمّ أنزل عليه الكتاب نوراً لا تُطفأ مصابيحه، و سراجاً لا يخبو[6] توقّده[7]، و بحراً لا يدرك قعره، و منهاجاً لا يضلّ نهجه، و شعاعاً لا يظلم ضوؤه، و فرقاناً لايخمد برهانه، و تبياناً لا تهدم / أركانه». إلى أن قال عليه السلام: «فهو معدن الإيمان و بُحبوحته[8]، ع:٣
و ينابيع العلم و بحوره، و رياض العدل و غدرانه[9]، و أثافيّ[10] الإسلام و بنيانه، و أودية[11]

---

١. ع، م: + فيه.
٢. الأَنَق: الإعجاب بالشيء ... منظر أنيق: إذا كان حسناً معجباً (لسان العرب، ج١٠، ص٩).
٣. نَجَم الشيء، ينجُم - بالضمّ - نجوماً: طلع و ظهر(لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٦٨)؛ نجوم إمّا مصدر بمعنى الطلوع و الظهور ... أو جمع نجم بمعنى الكوكب أو الأصل أو الوقت المضروب بحضور الشيء، و المقصود على التقادير أنّ معانيه مترتّبة غير محصورة يظهر بعضها من بعض و يطلع بعضها عقيب بعض(شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١١، ص١١)؛ النوادر: له تخوم و على تخومه تخوم؛ التَّخم :منتهى كلّ قرية أو أرض ... و الجمع تخوم، مثل فلس و فلوس (لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٤).
٤. الكافي، ج٢، ص٥٩٩، ح٢؛ النوادر للراونديّ، ص ٢٢؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص ١٣٥، ح٤٦.
٥. أضفناه من «ع» و «م».
٦. خَبَت النارُ تَخبُو خَبواً: أي طفئت ... و خَبَت الحربُ: سكنت (كتاب العين، ص٢٣٠).
٧. وَقَدتُ النارَ وُقُوداً: ... ما ترى من لهبها ... و قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾(آل عمران: ١٠) أي حطبها (كتاب العين، ص١٠٦١).
٨. البُحبوحة - بضمّ الباءين الموحّدتين و بالحاءين المهملتين -: وسط الشيء (مجمع البحرين، ج٢، ص ٣٤١).
٩. الغَديرُ: النَّهرُ و الجَمعُ غُدرَان (المصباح المنير، ج٢، ص٤٤٣).
١٠. الأثافيّ: جمع الأثفِيَّةِ - بالضمّ و الكسر- على أفعولة؛ و هي الحجارة الّتي تنصب و يجعل القِدر عليها (مجمع البحرين، ج١، ص ٧٣).
١١. الأودية: جمع وادٍ، و هو الموضع الّذي يسيل منه الماء بكثرة، فاتّسع فيه و استعمل للماء الجاري (مجمع البحرين، ج١، ص ٤٣٢).

الحقّ و غيطانه[1]، و بحر لا ينزِفُه[2] المستنزفون، و عيون لا يُنضِبها[3] الماتحون[4]، و مناهل لا يغيضها الواردون، و منازل لا يضلّ نهجها المسافرون، و أعلام لا يعمى عنها السائرون، و آكام[5] لا يجوز عنها القاصدون. جعله الله ريّاً لعطش العلماء، و ربيعاً لقلوب الفقهاء، و محاجّ لطرق الصلحاء، و دواء ليس بعده داء، و نوراً ليس معه ظلمة، و حبلاً وثيقاً عروته، و معقلاً منيعاً ذِروته[6]، و عزّاً لمن تولّاه، و سلماً لمن دخله، و هدًى لمن ائتمّ به، و عذراً لمن انتحله، و برهاناً لمن تكلّم به، و شاهداً لمن خاصم به، و فَلجاً[7] لمن حاجّ به، و حاملاً لمن حمله، و مطيّة لمن أعمله، و آية لمن توسّم[8]، و جُنّة لمن استلأم[9]، و علماً لمن وعىٰ، و حديثاً لمن روىٰ، و حكماً لمن قضى»[10].

و أيضاً عنه عليه السلام:

«ألا إنّ فيه علمَ ما يأتي، و الحديث عن الماضي، و دواء دائكم، و نظم ما بينكم»[11].

و أيضاً عنه عليه السلام:

---

١. الغائِط: المُطمَئِنُّ الواسِعُ من الأرض و الجمع غِيطانٌ و أغواط (المصباح المنير، ج٢، ص٤٥٧).
٢. نَزَفتُ البئر نزفاً: استخرجت ماءها كلّه، فنَزَفت (المصباح المنير، ج٢، ص٦٠٠).
٣. نَضَب: أي غار، يقال: نضب الماء يَنضُب - من باب قعد - نُضوباً: إذا غار في الأرض و سفل (مجمع البحرين، ج٢، ص ١٧٤).
٤. المَتح: الاستِقاط، و هو مصدر مَتَحتُ الدَلو - من باب نفع -: إذا استَخرَجتَها، و الفاعل ماتِحٌ و مَتُوحٌ (المصباح المنير، ج٢، ص٥٦٢)؛ الماتح: المستسقي من البئر من أعلاها (مجمع البحرين، ج٢، ص ٤١١).
٥. الأكَمةُ - كقصبة -: تلّ صغير، و الجمع أكَم... و جمع الأُكُم آكام (مجمع البحرين، ج٦، ص٨).
٦. الذروة - بالكسر و الضمّ - من كلّ شيء: أعلاه (مجمع البحرين، ج١، ص ١٥٨).
٧. الفَلجُ: الظفر و الفوز (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٢٣).
٨. المُتَوسِّم: المُتَحَلِّي بِسِمة (لسان العرب، ج١٢، ص٦٣٦)؛ الوَسمُ: أثر كَيّ (كتاب العين، ص١٠٤٩).
٩. استلأم الرجل: لبس اللأمة، أعني الدرع (مجمع البحرين، ج٦، ص ١٦٠).
١٠. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢١، ح٢١؛ نهج البلاغة، ص٣١٥، الخطبة ١٩٨.
١١. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٣، ح٢٤ و ج٣١، ص٥٤٦، ح٤٩؛ نهج البلاغة، ص٢٢٣، الخطبة ١٥٨.

«فإنّ فيه شفاءً من أكبر الداء: و هو الكفر و النفاق و الغيّ[١] و الضلال». إلى أن
قال: «و إنّ الله سبحانه لم يَعِظ أحداً بمثل هذا القرآن، /فإنّه حبل الله المتين، م:٣
و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب، /و ينابيع العلم، و ما للقلب جلاء غيره»[٢]. ب:٣

و أيضاً عنه عليه السلام:

«كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم، و هو الفصل». - إلى أن قال: - «و من التمس الهدى في غيره أضلّه الله، و هو حبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، لاتزيّفه[٣] الأهواء، و لا تلبسه الألسنة، و لا يخلَق عن الردّ، و لا تنقضي عجائبه، و لا يشبع منه العلماء»[٤].

و أيضاً عنه عليه السلام:

«فجعله الله نوراً يهدي للّتي هي أقوم». - إلى أن قال: - «فالقرآن آمر و زاجر،
حُدّ فيه الحدود، و سُنّ فيه السنن، و ضُرِب /فيه الأمثال، و شُرِع فيه الدين؛ ع:٤
إعذاراً أمر نفسه، و حجّة على خلقه، أخذ على ذلك ميثاقهم، و ارتهن عليه أنفسهم ليبيّن لهم ما يأتون و ما يتّقون، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥]»[٦].

و عنه عليه السلام:

«و خَلّف فيكم ما خَلّفت الأنبياءُ في أُممها، إذ لم يتركوهم هَمَلاً[٧] بغير طريق

---

١. الغَيُّ: الضَلالُ و الخَيبة (لسان العرب، ج١٥، ص١٤٠).

٢. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٤، ح٢٤؛ نهج البلاغة، ص٢٥٢، الخطبة ١٧٦؛ أعلام الدين، ص١٠٥.

٣. زَيّفَ الرجلَ: بَهرَجَه، و قيل: صغّربه و حقّر، مأخوذ من الدرهم الزائف و هو الرّديء (لسان العرب، ج٩، ص١٤٣).

٤. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٤، ح٢٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣، ح٢.

٥. الأنفال: ٤٢.

٦. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٥، ح٢٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٧، ح١٦.

٧. الهَمَلُ - بالتحريك -: الإبل بلا راع. و تركتها هَمَلاً: أي سُدًى بلا راع ... و نعم هَمَلٌ: أي مهملة لا راعي لها و لا فيها ←

واضح و لا علم قائم؛ كتابَ ربّكم مبيّناً حلالَه و حرامَه، و فرائضَه و فضائلَه، و ناسخه و منسوخه، و رخصه و عزائمه، و خاصّه و عامّه، و عِبَره و أمثاله، و مُرسَلَه و محدوده، و محكمه و متشابهه، مُفسّراً جملته، و مُبيّناً غوامضه، بين مأخوذ ميثاق علمه و موسّع على العباد في جهله، و بين مُثبَت في الكتاب فرضُه و معلوم في السنّة نَسخُه، و واجب في السنّة أخذُه مرخَّص في الكتاب تركُه، و بين واجب بوقته و زائل في مستقبله، و مباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير أرصد له غفرانه، و بين مقبول في أدناه موسّع في أقصاه»[١].

و أيضاً عنه عليه السلام:

«و ضرب مَثَلهم[٢] بقوله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾[٣]». - إلى أن قال عليه السلام: - «لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل». - إلى أن قال: - «و إبطال هذا العلم الظاهر الّذي قد استكان[٤] له الموافق و المخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار[٥] لهم، و الرضا بهم»[٦].

و [في][٧] كشف الغمّة في خطبة الصدّيقة الطاهرة - صلوات الله عليها -:

«كتاب الله بيّنة بصائره، و آيٌ منكشفة سرائره، و برهان فينا متجلّية ظواهره، مديماً للبريّة استماعه، و قائداً إلى الرضوان أتباعه، و مؤدّياً إلى النجاة أشياعه،

← من يصلحها و يهديها فهي كالضالة (مجمع البحرين، ج٥، ص٥٠١)؛ الهَمَلُ: السُدى. و ما ترك الله الناس هَمَلاً: أي سدًى بلا ثواب و بلا عقاب (كتاب العين، ص١٠٢١)؛ إذ لم يتركوهم هملا: أي لم يتركوا أممهم يفعلون ما يشاؤون الّتي رعت حيث تشاء و لا راعي لها ليلا و نهاراً (منهاج البراعة للخوئي، ج٢، ص١٧٨).

١. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣٣، ح٣٦؛ نهج البلاغة، ص٤٤، الخطبة ١؛ أعلام الدين، ص١٠٢.

٢. أي الملحدين المغيّرين المبدلّين(م).

٣. الرعد: ١٧.

٤. استكان: خضع و ذلّ(مجمع البحرين، ج٦، ص ٢٦٧).

٥. ائتمر الأمر: أي امتثله (لسان العرب، ج٤، ص٣٠).

٦. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٤٤، ح٣ و ج٩٣، ص١١٣، ح١؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٤٩.

٧. أضفناه من «ع» و «م».

فيه تبيان حجج الله المنيرة، و مواعظه المكرورة، و محارمه المحذورة، و أحكامه الكافية، و بيّناته الجالية، و جمله الكافية (الشافية)، و شرايعه المكتوبة (المكنونة)، و رُخَصه الموهوبة»[١].

و عن المجتبى - صلوات الله عليه -:

«إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور، و شفاء الصدور»[٢].

و عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«كتابه و هو نوره و حكمته[٣]»[٤].

و عن زين المتهجّدين فداه أرواح العالمين:

«آيات القرآن خزائن العلم، / فكلّما فتحت خزانة فينبغي لك أن تنظرما فيها»[٥]. م:٤

و عنه أيضاً[٦]:

«و قرآناً أعرَبتَ به عن شرائع أحكامك، / و كتاباً فصّلته لعبادك تفصيلاً، و وحياً أنزلته على نبيّك محمّد - صلواتك عليه و آله - تنزيلاً، و جعلته نوراً نهتدي من ظُلَم الضلالة و الجهالة باتّباعه، و شفاء لمن أنصَتَ بفهم التصديق إلى استماعه، و ميزان قسط لا يحيف[٧] عن الحقّ لسانه، و نورَ هدًى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، و عَلَمَ نجاة لا يضلّ من أمّ قصد سنّته، و لا تنال أيدي ع:٥

---

١. كشف الغمّة، ج١، ص٤٨٣؛ علل الشرايع، ج١، ص٢٤٨، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٠٧، ح١.
٢. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣٢، ح٣٥؛ العدد القويّة، ص٣٨، ح٤٩؛ كشف الغمّة، ج١، ص٥٧٣.
٣. معاني الأخبار و الأمالي: حكمته و نوره.
٤. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٢، ح١؛ الأمالي للصدوق، ص٢٩١، ح١٣؛ معاني الأخبار، ص١١٨، ح١.
٥. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢١٦، ح٢٢؛ عدّة الداعي، ص٢٨٥؛ الكافي، ج٢، ص٦٠٩، ح٢.
٦. هذه الخطوط السود في الكتاب تدلّ على ما أضاف المؤلّف ﷺ في نسخة المتن(م).
٧. الحَيف: الميل في الحكم. حافَ يَحيف حَيفاً (كتاب العين، ص٢٢٥)؛ الحيف: الميل في الحكم، و الجور و الظلم (لسان العرب، ج٩، ص٦٠).

الهلكات من تعلّق بعروة عصمته»[١].

و عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

ب:٤ «إنّ الله لم يدَع شيئاً تحتاج إليه الأُمّة / إلى يوم القيامة إلّا أنزله في كتابه، و بيّنه لرسوله، و جعل لكلّ شيء حدّاً و جعله عليه دليلاً يدلّ عليه»[٢].

و عن أبي عبدالله عليه السلام:

«إنّ للقرآن حدوداً كحدود الدار»[٣].

و أيضاً عنه (عليه السلام، قال)[٤]:

«إنّ الله أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء، حتّى و الله ما ترك اللهُ شيئاً يحتاج العباد إليه الّا بيّنه للناس حتّى لا يستطيع عبدٌ يقول: لو كان هذا نزل في القرآن إلّا و قد أنزل الله فيه»[٥].

و أيضاً عنه عليه السلام، يقول[٦]:

«إنّي لأعلم ما في السماء و أعلم ما في الأرض و أعلم ما في الجنّة و أعلم ما في النار، و أعلم ما كان و أعلم ما يكون، علمت ذلك من كتاب الله، إنّ الله تعالى يقول: فيه تبيان كلّ شيء[٧]»[٨].

و أيضاً عنه عليه السلام قال[٩]:

---

١. الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص١٩٤، الدعاء ١٠٩؛ مصباح المتهجّد، ص٥١٩؛ المصباح للكفعمي، ص٤٦٢.
٢. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٨٤، ح١٦؛ بصائر الدرجات، ص٦، ح٣؛ الكافي، ج٧، ص١٧٦، ح١١.
٣. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٦، ح١٤؛ المحاسن، ج١، ص٢٧٣، ح٣٧٥؛ مشكاة الأنوار، ص١٥٣.
٤. ع، م: - (...).
٥. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٨١، ح٩؛ تفسير القمي، ج٢، ص٤٥١؛ الكافي، ج١، ص٥٩، ح١.
٦. م: - يقول.
٧. إشارة إلى الآية ٨٩ من سورة النحل و نصّها هكذا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.
٨. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٨٥، ح١٩؛ بصائر الدرجات، ص١٢٨، ح٣؛ الكافي، ج١، ص٢٦١، ح٢.
٩. م: - قال.

«نحن و الله نعلم ما في السماوات و ما في الأرض، و ما في الجنّة و ما في النار، و ما بين ذلك».

قال [الراوي][١]: فبهتُّ و أنظر إليه، فقال: «يا حمّاد، إنّ ذلك في كتاب الله». ثمّ تلا هذه الآية: «﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٢] إنّه من كتاب الله فيه تبيان كلّ شيء»[٣].

و عنه أيضاً، قال لمعلّى بن خنيس:

«ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا و له أصلٌ في كتاب الله، لكن لا تبلغه عقول الرجال»[٤].

و عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله عزّ و جلّ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[٥] - إلى أن قال: -

«و أنتم تعرفونه[٦] في أسفاره و حَضَره، بقي كذلك /أربعين سنة ثمّ أُوتي جوامع العلم، حتّى عَلِمَ عِلم الأوّلين و الآخرين»[٧] - الخبر-. ع:٦

و عن مولانا الرضا عليه السلام:

«هو حبل الله المتين، و عروته الوثقى، و طريقته المُثلى». - إلى أن قال: - «لأنّه لم يُجعل لزمان دون زمان، بل جُعِل دليلَ البرهان، و حجّةً على كلّ إنسان، ﴿لا

---

١. إضافة من المؤلّف رحمه الله.
٢. النحل: ٨٩.
٣. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠١، ح٧٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٦٦، ح٥٧؛ تأويل الآيات، ص٦١١.
٤. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠٠، ح٧١؛ المحاسن، ج١، ص٢٦٨، ح٣٥٥؛ الكافي، ج١، ص٦٠، ح٦.
٥. البقرة: ٢٣.
٦. أي النبيّ صلى الله عليه وآله (م).
٧. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٩، ح٣٣ و ج١٧، ص٢١٤، ح٢٠؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص١٥١، ح٧٦.

يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١]»[٢].

هذه جملة قليلة من الأخبار[٣] الواردة في الجهة الأُولىٰ و هي جهة جمعيّته و قرآنيّته، و هي كما ترى تنادي بأعلى صوتها بأنّ وجهَ برهانيّته وإعجازه / علومُه و حكمه و معارفه و شرائعه، و بهذه الجهة يكون حجّةً و برهاناً إلى الأبد، و إليها يشير قوله تعالى: م:٥

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[٤].

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾[٥].

﴿إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٦][٧].

[كلام الله من حيث فرقانيّته]

و أمّا الجهة الثانية و هي جهة فرقانيّته، **فهي راجعة إلى مرتبة فرقه و بعضه الّذي تحدّىٰ به النبيّ** ﷺ **قبل تمام**[٨] **نزوله**، هي أنّه[٩] نزل متفرّقاً و تنجيماً، قال عزّ من قائل:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[١٠].

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[١١].

---

١. فصّلت: ٤٢.

٢. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٤، ح٦ و ج١٧، ص٢١٠، ح١٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٣٠، ح٩.

٣. م: + الكثيرة

٤. النساء: ١٧٤.

٥. الإسراء: ٨٨.

٦. فصّلت: ٤١-٤٢.

٧. ع: + و قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾(العنكبوت: ٤٨-٤٩)؛ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(العنكبوت: ٥١).

٨. ع: - تمام.

٩. ع، م: لأنّه.

١٠. الفرقان: ١.

١١. الإسراء: ١٠٦.

(﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾[١].)[٢]

و سُئل النبيّ صلى الله عليه وآله: لم سُمّي الفرقان فرقاناً؟ قال صلى الله عليه وآله:

«لأنه متفرّق /الآيات و السور، أُنزلت في غير الألواح و غيره من الصحف»[٣]. ب:٥

(و عنه صلى الله عليه وآله[٤] حين سئل لم سمّاه ربّك فرقاناً؟ قال:

«لأنه متفرّق الآيات و السور أُنزل في غير الألواح و غير الصحف،)[٥] و التوراة و الإنجيل و الزبور أُنزلت كلّها جملاً في الألواح و الأوراق»[٦].

قال سيّد العابدين - فداه أرواح العالمين -:

«و فرقاناً فرقتَ به بين حلالك و حرامك»[٧].

و عن الصادق عليه السلام:

«القرآن جملة الكتاب، و الفرقان المحكمُ الواجبُ العملِ به»[٨].

فهو في تلك المرتبة يفرق بين الحقّ و الباطل، و كان النبيّ صلى الله عليه وآله تحدّىٰ به من هذا الوجه و تلك[٩] الجهة أوّلاً قبل أن يتحدّى بمجموعه بعد تمامه[١٠] ثانياً.

إذا عرفت ذلك فلابدّ لنا من التكلّم في ذينك الوجهين، فتارةً نتكلّم في وجه برهانيّة **كلام الله العزيز/ بما أنّه[١١] قرآن و في [الـ]ـمرتبة القرآنيّة؛ فنتكلّم في وجه برهانيّة كلام الله العزيز** ع:٧

---

١. الفرقان: ٣٢.
٢. م: + ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾(الإسراء: ١٠٦) ∞ (...).
٣. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٦، ح١٢ و ج١٤ و ص٣٣، ح٢؛ علل الشرايع، ج٢، ص٤٧٠، ح٣٣.
٤. م: + قال.
٥. ع: - (...).
٦. بحارالأنوار، ج ٩، ص ٣٣٧، ح ٢٠؛ الاختصاص، ص ٤٤.
٧. الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص١٩٤، الدعاء١٠٩؛ مصباح المتهجّد، ص٥١٩؛ المصباح للكفعمي، ص٤٦٢.
٨. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٥، ح١٠؛ معاني الأخبار، ص١٩٠، ح١؛ الكافي، ج٢، ص٦٣٠، ح١١.
٩. ع: بتلك؛ م: من تلك.
١٠. م: - بعد تمامه.
١١. م: هو∞ أنّه.

بذاته على ذاته و حجّيّته بنفسه على صدقه، من حيث فناء ألفاظه في المعاني و المرادات وجامعيّته لموادّ العلوم و ينابيع الحكمة، لا بما فيه من الفصاحة و البلاغة، وإن كان برهانيّته بهما أبهر بما أنّه[1] قرآن و في [الـ]ـمرتبة القرآنيّة، و هي مقام تمامه و كماله.

و أُخرى نتكلّم في كيفيّة برهانيّته و وجه حجّيّته بما أنّه فرقان نزل تنجيماً على النبيّ ﷺ، فنتكلّم في أنّ كلام الله[2] في [الـ]ـمرتبة الفرقانيّة و[3] مقام فرقه و بعضه الّذي تحدّىٰ به النبيّ ﷺ في حال النزول قبل تمامه، كيف يكون برهاناً و حجّة إلهيّة بذاته، و ما وجه برهانيّته في مقام فرقانيّته؟

م:٦ /فلنا مقصدان:

المقصد[4] الأوّل

[الخلافة الاجتماعيّة للقرآن]

إنّه من البديهيّات الأوليّة أنّ القرآن المجيد ينادي بأعلى صوته بأنّه كلام الله بعنوانه الأوّليّ. فبعد ما عرفت من فنائيّة الكلام في المرادات و أنّ المقصود بالإفهام هو المرادات دون الألفاظ، و وضوح كون العلوم و الحِكَم و المعارف و الشرائع هي المراد منه، فهي الموادّ للعلوم و الينابيع للحكمة، ظهر الوجه في برهانيّته و كلاميّته له[5] تعالى؛ و هو كونه نوراً علميّاً و حكمة و هدًى و موعظة و شفاء، و بهذه الأوصاف وصفه المتحدّي به بالضرورة كما نقلنا رواياتهم.

فعلى هذا لابدّ من النظر إليه بأنّه هل هو علم إلهيّ و حكمة ربّانيّة و موعظة صمدانيّة

---

١. م: هو ∞ أنّه.
٢. م:+ العزيز.
٣. م:+ في.
٤. م: - المقصد.
٥. م: - له.

و تبيان فيه جوامع **العلم بجوامع** الكلم، أم لا؟ إذ **العلم الإلهيّ** ممتاز بالذات عن العلم التعليميّ[1] البشريّ الاكتسابيّ.

فنقول: لمّا كان القرآن بنصّ نفسه و نداء المتحدّي به بأعلى صوته يدّعي البرهانيّة الاجتماعيّة لا الانفراديّة، و الخلافة الجمعيّة لا الافتراقيّة، فلابدّ في كشف علومه و معارفه من[2] الرجوع إلى من عنده علم الكتاب، و لسانه قوله عزّ من قائل:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[3].

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[4].

و أمّا لسان المتحدّي به[5]:

ففي [تفسير البرهان، عن] تفسير الثعلبيّ (في سورة آل عمران في قوله تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾[6])[7]، يرفعه إلى أبي سعيد الخدريّ، قال: سمعت رسول الله / صلّى الله عليه و آله يقول: ع:٨

«أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم الثقلين خليفتين». - إلى أن قال: - «كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، و عترتي»[8] - الخبر-.

و في إكمال الدين عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

«إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله جلّ و عزّ و عترتي أهل بيتي، ألا و هما

---

١. م: - التعليميّ.
٢. م: - من.
٣. آل عمران: ٧.
٤. العنكبوت: ٤٩.
٥. م: - به.
٦. آل عمران: ١٠٣.
٧. م: - (...).
٨. البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص١٧٥، ح١٩٠؛ تفسير الثعلبيّ، ج٣، ص ١٦٣؛ الطرائف، ص١٢٢، ح١٨٥؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص١١٧، ح٣٣.

الخليفتان من بعدي»[١] - الخبر-.

و فيه أيضاً عن حَنَش بن المعتمِر، قال: رأيت أباذرّ الغفاريّ آخذاً بحلقة باب الكعبة و هو يقول: ألا من عرفني، فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا أبوذرّ جندب بن السكن، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض، ألا و إنّ مَثَلهما فيكم كسفينة نوح؛ من ركب فيها نجا و من تخلّف عنها غرق»[٢].

و فيه عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله و عترتي»[٣] - الخبر-.

و فيه عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام، قال:

«سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: "إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي"، مَن العترة؟ فقال: أنا و الحسن و الحسين»[٤] -الخبر-.

/(فقد بان لك ممّا ذكرنا بأنّ لهما)[٥] الخلافة الاجتماعيّة، و نفصّل بيان ذلك في عشر[ة] مطالع: م:٧

المطلع الأوّل

---

١. البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص١٢٨، ح٧٣؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٦، ح٥٢؛ الأمالي للصدوق، ص٤١٥، ح١٥؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٢٦، ح٥٤.
٢. البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص١٣٠، ح٧٩؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٩، ح٥٩؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٥، ح٧٤.
٣. البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص١٣٠، ح٨٠؛ كمال الدين، ج١، ص٢٤٠، ح٦٠؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٥، ح٧٥.
٤. البرهان في تفسير القرآن، ج١، ص١٣١، ح٨٣؛ كمال الدين، ج١، ص٢٤٠، ح٦٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٥٧، ح٢٥؛ معاني الأخبار، ص٩٠، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٤٧، ح١١٠.
٥. م: و هذه جملة ممّا نزّل على ∞ (...).

[في بيان عدم مشابهة كلام الله بكلام البشر]

إنّه[١] بذاته و تنصيص نفسه و تصريح المتحدّي به بأعلى صوته /ينادي بكونه كلام الله، ب:٦
و لا يقدر البشر على مثله، و لسانه:

﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[٢].

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾[٣].

و لسان المتحدّي به:

قوله ﷺ:

«ما هو شعر، و لكن كلام الله الّذي ارتضاه لملائكته و أنبيائه».

بعد قول الوليد: يا محمّد، أنشدني من شعرك. [٤]

فهو بذاته يتنزّه عن المشابهة مع كلام البشر؛ لأنّ كلام البشر ليس إلّا استعمال الألفاظ في المعاني النفسيّة، و ليس كلامه تعالى كذلك بالبداهة[٥] العقليّة، فهو عبارة عن تجلّيه و صفته.

قال عليّ عليه السلام - كما في تفسير البرهان -:

«لا يُشبه [- أي كلامه -][٦] /كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، ع:٩
كذلك لا يشبه فعله تعالى شيئاً من أفعال البشر، و لا يشبه شيء من كلامه كلام البشر؛ فكلام الله تبارك و تعالى صفته و كلام البشر أفعالهم؛ فلا تُشبّه

---

١. م: إنّ القرآن العزيز.
٢. التوبة:٦ .
٣. الفتح:١٥ .
٤. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص١٠٨، ح١١٢٠١؛ تفسير القمي، ج٢، ص٣٩٣؛ بحارالأنوار، ج٩، ص٢٤٥، ح١٤٨.
٥. ع: بالبديهيّة.
٦. إضافة من المؤلّف رحمه الله.

كلامَ الله بكلام البشر فتهلك و تضلّ»[١].

و إلى هذا يرجع ما ورد عنهم عليهم السلام:

«لقد تجلّىٰ اللهُ لخلقه في كلامه و لكن لا يبصرون»[٢].

فهو[٣] تبارك و تعالى أظهر علمه و حكمه[٤] و هُداه و نوره بكلامه، فهو بعينه ظهور علمه أزلاً و أبداً، و يستظهر من هذا الظهور الإلهيّ كلٌّ على تقدّر استعداده. و من هنا يتبصّر سرّ اختلاف الظهورات؛ فإنّه في الحقيقة ليس اختلاف في الظهور بل في المستظهر به على تهندس وجوده و تقدّر قبوله؛ (فاختلاف الفيض إنّما هو)[٥] باختلاف المستفيض، و إلّا فهو في ذُرىٰ[٦] شموخ[٧] علوّه، و قُصوىٰ ذِروة مجده، أزليّ أبديّ غير متغيّر و لا مختلف. نعم يستفيد العامّة السوقيّة من عباراته، و العلماء من إشاراته، و الأولياء من لطائفه، و الأنبياء من حقائقه، كما عن الصادق عليه السلام قال عليه السلام:

«كتاب الله عزّ و جلّ على أربعة أشياء: على العبارة، و الإشارة، و اللطائف، و الحقائق؛ فالعبارة للعوامّ، و الإشارة للخواصّ، و اللطائف للأولياء، و الحقائق للأنبياء»[٨].

فهو في جميع الأعصار و الأمصار ظهورٌ إلهيّ واحد[٩] أحديّ، و المستظهر مختلف حسب اختلاف درجات الإيمان الّتي تبلغ سبعين درجة؛ فللكلام الإلهيّ سبعون وجهاً

---

١. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٥٣٧، ح١٢٠٨٧؛ التوحيد، ص٢٦٤، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠٧، ح٢.
٢. عوالي اللآلي، ج٤، ص١١٦، ح١٨١؛ مفتاح الفلاح، ص٧٧٦؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠٧ كلّها عن الصادق عليه السلام.
٣. م: و هو.
٤. م: حكمته.
٥. م: فالاختلاف إنّما ∞ (...).
٦. الذروة - بالكسر و الضمّ - من كلّ شيء: أعلاه و الجمع ذُرى. راجع: مجمع البحرين، ج١، ص١٥٨.
٧. الشامخات: العاليات ... شَمَخ بأنفه: أي ارتفع و تكبّر. و منه الأصلاب الشامخة (مجمع البحرين، ج٢، ص٤٣٥).
٨. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠٣، ح٨١؛ الدرّة الباهرة، ص٣٠؛ أعلام الدين، ص٣٠٣.
٩. م: واحديّ.

حسب درجات الإيمان، و إلّا فهو في ذاته واحد[١] غير متعدّد.

و من هنا ينكشف على سرّ اللبيب أنّه لا شيء أبعد عن[٢] عقول الرجال من تفسير[٣] القرآن، و لا يعرف / القرآن إلّا من خوطب به، و لا يصل جميع درجات هذا الظهور الإلهيّ م:٨
و التجلّي الربوبيّ إلّا من ورّثه الله الكتاب؛ فمن لم يورّثه حرفاً[٤] من الكتاب كيف يعرفه؟! إذ هو مع كلّ من يفسّره لا يأخذ من هذا النور الإلهيّ إلّا على تكمّم كوّة[٥] وجوده، فما يفسّره

---

١. م: - واحد.
٢. ع، م: من.
٣. م: - تفسير.
٤. إشارة إلى الرواية الشريفة عن شعيب بن أنس، عن بعض أصحاب أبي عبدالله عليه السلام، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه غلام كندة فاستفتاه في مسألة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام و المسألة، فقدمت الكوفة فدخلت على أبي حنيفة، فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها، فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبدالله عليه السلام، فقمت إليه فقلت: ويلك يا أبا حنيفة! إنّي كنت العام حاجّاً فأتيت أبا عبدالله عليه السلام مسلِّما عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته. فقال: و ما يعلم جعفر بن محمّد! أنا أعلم منه، أنا لقيت الرجال و سمعت من أفواههم، و جعفر بن محمدّ صُحُفيّ. فقلت في نفسي: و الله لأحجّنّ و لو حَبواً(١).

قال: فكنت في طلب حجّة فجاءتني حجّة فحججت، فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فحكيت له الكلام، فضحك ثمّ قال: «عليه لعنة الله، أمّا في قوله: إنّي رجل صحفيّ، فقد صدق، قرأت صحف إبراهيم و موسى».

فقلت له: و من له بمثل تلك الصحف؟ قال: فما لبث أن طرق الباب طارق و كان عنده جماعة من أصحابه، فقال للغلام: «انظر من ذا»، فرجع الغلام فقال: أبوحنيفة، قال: «أدخِله»، فدخل فسلّم على أبي عبدالله عليه السلام، فردّ عليه السلام، ثمّ قال: أصلحك الله أتأذن لي في القعود؟ فأقبل على أصحابه يحدّثهم و لم يلتفت إليه، ثمّ قال الثانية و الثالثة فلم يلتفت إليه، فجلس أبوحنيفة من غير إذنه.

فلمّا علم أنّه قد جلس التفت إليه فقال: «أين أبوحنيفة؟»، فقال: هو ذا أصلحك الله، فقال: «أنت فقيه أهل العراق؟»، قال: نعم، قال: «فبما تفتيهم؟»، قال: بكتاب الله و سنة نبيّه، قال: «يا أباحنيفة، تعرف كتاب الله حقّ معرفته و تعرف الناسخ و المنسوخ؟»، قال: نعم، قال: «يا أباحنيفة، و لقد ادّعيت علماً! ويلك، ما جعل الله ذلك إلّا عند أهل الكتاب الّذين أنزل عليهم، ويلك، و لا هو إلّا عند الخاصّ من ذريّة نبيّنا صلى الله عليه و آله، و ما ورّثك الله من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول - و لست كما تقول - فأخبرني عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ (سبأ: ١٨) أين ذلك من الأرض؟»، قال: أحسبه ما بين مكّة و المدينة، فالتفت أبوعبدالله عليه السلام إلى أصحابه فقال: «تعلمون أنّ الناس يقطع عليهم بين المدينة و مكّة فتؤخذ أموالهم و لا يأمنون على أنفسهم و يقتلون؟»، قالوا: نعم، قال: «فسكت أبوحنيفة» - الحديث - (بحار الأنوار، ج٢، ص٢٩٢، ح١٣؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٩، ح٥).

(١). حَبا الصغير يحبو حَبواً إذا درج على بطنه (المصباح المنير، ج١، ص١٢٠).
٥. الكُوَّة - بالضمّ و الفتح و التشديد -: النقبة في الحائط غير نافذة (مجمع البحرين، ج١، ص٣٦٤)؛ الكُوَّة - تفتح ←

[إنّما][1]هو ظهور حظّ وجوده لا الظهور الربّانيّ و التجلّي الصمدانيّ؛ فالعقل المستقلّ يردع
ردعاً شديداً عن التكلّم فيما هو أرفع و أعلى / من عقول الرجال. ع:١٠

قال عزّ من قائل:

﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[2]، بعد قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾.

و في الحديث القدسيّ:

«ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي»[3].

و عن المتحدّي به [ﷺ]:

«مَن فسّر القرآن برأيه فأصاب الحقّ فقد أخطأ»[4].

و عن عليّ أميرالمؤمنين (- عليه صلاة الملك الحقّ المبين -)[5]:

«إيّاك أن تفسّر القرآن برأيك»[6].

و عن أبي جعفر عليه السلام قال:

ب:٧ «يا جابر، و ليس شيء أبعد من عقول الرجال من /تفسير القرآن»[7]. و: «إنّما
يعرف القرآن من خوطب به»[8] - الخبر -.

← و تضمّ -: الثُّقبَة في الحائط ... و الكُوَّة بلُغَة الحَبَشة: المِشكاةُ. و قيل: كُلُّ كُوّةٍ غير نافذةٍ مِشكاةٌ أيضاً (المصباح المنير، ج٢، ص٥٤٥).

١. أضفناه من «م».

٢. هود:١.

٣. و هو حديث شريف عن عليّ بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ و جلّ؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠٧، ح١ و ج٢، ص٢٩٧، ح١٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١١٦، ح٤؛ الأمالي للصدوق، ص٦، ح٣؛ التوحيد، ص٦٨، ح٢٣.

٤. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٢٠٥، ح٣٣٦١٠؛ مجمع البيان، ج١، ص٨٠.

٥. م: صلوات الله عليه ∞ (...).

٦. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠٧، ح٢ و ج٩٣، ص١٣٦، ح٢؛ التوحيد، ص٢٦٤، ح٥.

٧. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٩٥، ح٤٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٢، ح٨؛ المحاسن، ج٢، ص٣٠٠، ح٥.

٨. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي جعفر عليه السلام حيث قال: «يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟»، فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: «بلغني أنّك تفسّر القرآن»، قال له قتادة: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «بعلم تفسّره أم بجهل؟»، قال: لا، ←

و من هنا ينكشف أيضاً أنّه بانفراده ليس بحجّة، بل برهانيّته تتقوّم باجتماعه مع من عنده علم الكتاب في جميع مراتب الظهورات القرآنيّة و التجلّيات الكلاميّة الربّانيّة، و هو الّذي ورّثه الله علم الكتاب بنصّ نفسه، و جعل حمله و حلّه خاصّاً به، و قد نصّ المتحدّي به بذلك أيضاً حيث قال:

«لن يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض»[1].

فالقائل: «حسبنا كتاب الله»[2] خالف نصّ الكتاب و ناقض صراحة المتحدّي به[3]، و ما هذا إلّا لعدم عرفانه كتاب الله و كلامه.

و بالجملة؛ فأشدّ المعاندين بضرورة العقل هو المفسِّر له من غير رجوعه إلى من عنده علم الكتاب. فالقرآن المجيد في مقام ظهوره و كشف نور علمه و هُداه و فهم مراداته متقوّم

← بعلم. فقال له أبوجعفر عليه السلام: «فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت، و أنا أسألك»، قال قتادة: سل، قال: «أخبرني عن قول الله عزّو جلّ في سبإ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾(سبأ: ١٨)»، فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد و راحلة و كراء حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع إلى أهله، فقال أبوجعفر عليه السلام: «نشدتك الله يا قتادة، هل تعلم أنّه قد يخرج الرجل من بيته بزاد و راحلة و كراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق، فتذهب نفقته و يضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟»، قال قتادة: اللّهمّ نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام: «ويحك يا قتادة! إن كنت إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت و أهلكت، و إن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت و أهلكت، ويحك يا قتادة! ذلك مَن خرج من بيته بزاد و راحلة و كراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبُه، كما قال الله عزّو جلّ ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾(إبراهيم: ٣٧)، و لم يعنِ البيت فيقول: "إليه"، فنحن و اللهِ دعوةُ إبراهيم عليه السلام الّتي مَن هوانا قلبُه قُبلت حجّته و إلّا فلا. يا قتادة، فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنّم يوم القيامة». قال قتادة: لا جرم و الله، و لا فسّرتها إلّا هكذا، فقال أبو جعفر عليه السلام: «ويحك يا قتادة! إنّما يعرف القرآن من خوطب به» (بحار الأنوار، ج٢٤، ص٢٣٧، ح٦ و ج٤٦، ص٣٤٩، ح٢؛ الكافي، ج٨، ص٣١١، ح٤٨٥).

١. بحار الأنوار، ج٩٢، ح١٠٣، ح٨٠؛ الغيبة للنعمانيّ، ص٤٣؛ تفسير القمّيّ، ج١، ص٣.

٢. إشارة إلى خبر ابن عبّاس حيث قال: لمّا احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله و في البيت رجال منهم عمر بن الخطّاب، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده»، فقال عمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف القوم و اختصموا؛ فمنهم من يقول: قرّبوا إليه يكتب لكم كتاباً له تضلّوا بعده، و منهم من يقول: القول ما قاله عمر، فلمّا أكثروا اللغو و الاختلاف عنده صلى الله عليه وآله قال لهم: «قوموا»، فقاموا، فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله و بين أن يكتب لكم ذلك الكتاب (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٢، ص٥٥؛ صحيح مسلم، ج٣، ص١٢٥٩؛ مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٣٦؛ بحار الأنوار، ج٢٢، ص٤٧٤، ح٢٢).

٣. م: + أيضاً.

بالاجتماع مع بيانِ مَن عنده علمُه[١].

المطلع الثاني

[في أنّ للقرآن تأويلاً و بطوناً و تخوماً]

إنّ هذا الكلام ينادي بأعلى صوته بأنّه[٢] له تأويل و تنزيل[٣]، و لسانه قوله:

﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾[٤].

﴿تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾[٥].

و صرّح المتحدّي به بذلك حيث قال بأنّ له تخوم، و على تخومه تخوم، و باطنه عميق، لا تفنى غرائبه[٦]، و أنّ القرآن ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه[٧].

و عن أميرالمؤمنين عليه السلام:

«تأويل كلّ حرف من القرآن على وجوه»[٨].

و عن أبي جعفر عليه السلام:

«و هو كلام متّصل يتصرّف على وجوه»[٩].

---

١. ع، م: علم الكتاب.
٢. ع: بأنّ.
٣. ع: التأويل و التنزيل.
٤. آل عمران: ٧.
٥. فصّلت: ٤٢.
٦. إشارة إلى الرواية الشريفة عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «و هو كتاب تفصيل و بيان و تحصيل، و هو الفصل ليس بالهزل، و له ظهر و بطن، فظاهره حكمة و باطنه علم، ظاهره أنيق و باطنه عميق، له نجوم و على نجومه نجوم[(١)]، لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، و منازل الحكمة، و دليل على المعروف لمن عرفه»(بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٧، ح١٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٢، ح١؛ الكافي، ج٢، ص٥٩٩، ح٢).
(١). تفسير العيّاشيّ: له تخوم و على تخومه تخوم.
٧. إشارة إلى الرواية الشريفة عن النبيّ صلى الله عليه وآله حيث قال: «القرآن ذَلول ذو وجوه، فاحملوه على أحسن الوجوه»(عوالي اللآلي، ج٤، ص١٠٤، ح١٥٣).
٨. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١١٠، ح٩ و ج١٠٤، ص٢٦٥، ح١٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٢، ح٩.
٩. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٩٥، ح٤٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٢، ح٨.

وعن الصادق عليه السلام أنّه قال لعمر بن يزيد لمّا سأله عن قول الله عزّ و جلّ: / ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾[١]، قال: م:٩

«نزلت في رحم آل محمّد عليهم السلام، و قد يكون في قرابتك»، ثمّ قال: «فلا تكوننّ ممّن يقول للشيء إنّه في شيء واحد»[٢] انتهى.

و لا يمكن القول بأنّ المراد [منه][٣] هي المعاني الخاصّة، إذ من المحتمل أن يكون المراد [به][٤] هي المعاني العامّة و الحقائق المجرّدة بوحدتها الإطلاقيّة كما هو ليس ببعيد من الحكماء[٥]؛ /فعلى هذا فلابدّ[٦] في مقام كشف علومه و فهم مقصوده من الرجوع إلى من عنده علم الكتاب بطوناً و تخوماً و حقائقاً[٧]. ع:١١

المطلع الثالث

[في أنّ للقرآن محكماً و متشابهاً]

إنّ هذا الكلام المجيد مشتمل على المعارف لدعوة الكلّ، فلا مناص من اشتماله على كلّ المعارف الممكنة نيلُها لكلّ أحد في كلّ مصر و دهر و عصر[٨]، و يلزم ذلك أن يكون بحسب كلّ درجة من درجاته و وجهٍ من وجوهه متشابهاً لمن لم يصل إليها.

---

١. الرعد: ٢١.

٢. بحار الأنوار، ج٧٤، ص١٣٠، ح٩٥؛ الكافي، ج٢، ص١٥٦، ح٢٨.

٣. المتن: منها، صحّحناه.

٤. المتن: بها، صحّحناه؛ م: - بها.

٥. المراد من «الحكماء» هو الواضع الحكيم كما أشار إليه المصنّف رحمه الله في تقريرات درسه المخطوطة الموسومة بـ «حجّيّة القرآن»، ص٣٦، حيث قال في البرهان الثالث: و الغرض فلسان محمّد صلى الله عليه وآله بادّعائه لسان إلهيّ قد وضعه الله تعالى، و معلوم أنّ الواضع منّا لو كان حكيماً و وضع لغة لوضعها لحقائق النفس الأمريّة لا للمفاهيم الخياليّة الجزئيّة، فكيف بما إذا كان الواضع هو الله تعالى فهو بطريق أولى يضع الألفاظ لحقائق النفس الأمريّة الموجودة في جميع النشآت. إلى آخر كلامه.

٦. م: لابدّ.

٧. و الصحيح «حقائق» لأنّه غير منصرف.

٨. م: - و عصر.

هذا مضافاً إلى تنصيص نفسه بأنّ فيه آيات محكماتٌ و أُخر متشابهات[١]، و تصريحه بوجوب السؤال عن أهل الذكر[٢] و من عنده علم الكتاب[٣].

فعلى هذا [ف][٤]ـلا حجّيّة له على معارفه و علومه بالاستقلال، بل يجب الرجوع فيها إلى الحجّة الداخلة لأنّها قرينة متّصلة، و إلى الحجّة الخارجة[٥] لأنّه[٦] حامل علمه.

المطلع الرابع

[عدم حجّيّة ظواهر القرآن إلّا بعد المراجعة إلى العترة]

إنّ من الألطاف الإلهيّة جعل الخلافة من أركان الدين، و أحسن ما يمكن في تعريفه و

---

١. قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ ءاياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءامَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾(آل عمران: ٧)؛ فعن حمّاد عن بُريد عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾«فرسول الله أفضل الراسخين في العلم قد علّمه الله عزّ و جلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل و ما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يُعلّمه تأويله، و أوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه، و الّذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلمٍ فأجابهم الله بقوله: ﴿يَقُولُونَ ءامَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا﴾، و القرآن خاصّ و عامّ و محكم و متشابه و ناسخ و منسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه» (بحارالأنوار، ج١٧، ص١٣٠، ح١؛ الكافي، ج١، ص٢١٣، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٢٠٤، ح ٨).
٢. قال الله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلّا رِجالاً نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(النحل:٤٣) و قال تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إِلّا رِجالاً نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(الأنبياء: ٧)؛ فعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذكر أنا و الأئمّة عليهم السلام أهل الذكر» و قوله عزّ و جلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾(الزخرف:٤٤) قال أبو جعفر عليه السلام: «نحن قومه و نحن المسئولون» (بحارالأنوار، ج١٦، ص٣٥٩، ح٥٥؛ الكافي، ج١، ص٢١٠، ح١)؛ قال الصادق عليه السلام: «إيّاكم و تقحّم المهالك باتّباع الهوى و المقاييس، قد جعل الله للقرآن أهلاأغناكم بهم عن جميع الخلائق لا علم إلّا ما أُمروا به، قال الله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ إيّانا عنى» (بحارالأنوار، ج٢، ص٣١٢؛ كنزالفوائد، ج٢، ص٢٠٩).
٣. قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ (الرعد:٤٣)؛ فعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: ﴿قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ قال: «إيّانا عَنى و عليّ أوّلنا و أفضلنا و خيرنا» (بحارالأنوار، ج٢٦، ص١٧٢، ح٣٩؛ بصائر الدرجات، ص٢١٤، ح٧).
٤. أضفناه من «ع» و «م».
٥. إشارة إلى الرواية الشريفة عن موسى بن جعفر عليه السلام حيث قال لهشام بن حكم: «يا هشام، إنّ لله على الناس حجّتين: حجّة ظاهرة و حجّة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل و الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام و أمّا الباطنة فالعقول» (بحارالأنوار، ج١، ص١٣٧، ح٣٠؛ تحف العقول، ص٣٨٦؛ الكافي، ج١، ص١٦، ح١٢).
٦. م: لأنّها صلوات الله عليه.

تمييزه تنصيصه في كتابه السماويّ بعصمة الخليفة و بعلمه الخاصّ بالكتاب؛ إذ بوجوده
وعلمه / و عصمته يكون حجّة لصدق الكتاب في إخباره عنه، كما أنّ الكتاب بتنصيصه ب:۸
يكون حجّةً له، فيتعاكس الحجّيّة و[1] البرهانيّة من الطرفين للطرفين، و القرآن المقدّس قد
سلك على هذا المسلك. و من المعلوم أنّه لو صدر عن الخليفة[2] ما ينافي ظاهر الكتاب
لوجب تقديم كلامه[3] عليه؛ لأنّه بنصّ الكتاب معصوم عن الخطاء[4] و عالم بالكتاب.

فعلى هذا مضافاً[5] إلى أنّه من المقطوع الّذي لا يرتاب فيه أحد أنّ المتكلّم بالقرآن عوّل على قرائن متّصلة عقليّة؛ و هو حجّة داخليّة، و على قرائن منفصلة خارجيّة و هي بيان مَن عنده علم الكتاب؛ و هو حجّة خارجيّة، إنّ من الواضحات أيضاً صدور ما يخالف بعض ظواهر القرآن عنهم، فيسقط حجّيّة كلّ ظواهر القرآن بالاستقلال، فله حجّيّة اجتماعيّة مع العقل الداخل و الحجّة الخارج.

المطلع الخامس

[في أنّ القرآن يجري مجرى الشمس و القمر]

أساس القرآن بنصّ نفسه على الشريعة الختميّة الأبديّة، و دعوة أهل العالم إلى يوم
القيامة؛ فيجب أن يجري كما يجري الشمس و القمر، و أن يكون حيّاً لا يموت، / و أن تكون م:۱۰
آياته أيضاً[6] لا تموت. و قد نصّ المتحدّي به بذلك:

/ فعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[7]: ع:۱۲

«مَن الهادي اليوم؟»[8] [- إلى أن قال عبدالرحيم: -] فأنت -جُعلت فداك-

---

۱. م: - الحجّيّة و.
۲. م: الحجّة.
۳. م: تقديمه ∞ تقديم كلامه.
٤. م: - عن الخطاء.
٥. م: - مضافاً.
٦. م:+ حيّاً.
۷. الرعد: ۷.
۸. المسؤول هو عبدالرحيم القصير(م).

الهادي؟ قال: «صدقت يا عبد الرحيم، إنّ القرآن حيّ لا يموت، و الآية حيّة لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام و ماتوا ماتت الآية لمات القرآن، و لكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين»[١].

و عن أبي عبدالله عليه السلام:

«إنّ القرآن حيّ لم يمت، و إنّه يجري كما يجري الليل و النهار، و كما يجري الشمس و القمر، و يجري على آخرنا كما يجري على أوّلنا»[٢] - الخبر -.

و عن الصادق عليه السلام قال في حديثٍ:

«للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل و النهار، و كما تجري الشمس و القمر؛ فإذا جاء تأويل شيء منه وقع، فمنه ما قد جاء و منه ما لم يجئ»[٣].

و عن أبي جعفر عليه السلام:

«و لو أنّ الآية إذا نزلت في قوم ثمّ مات أُولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء، و لكنّ القرآن يجري أوّله على آخره ما دامت السماوات و الأرض، و لكلّ قوم آية يتلونها و هم منها من خير أو شرّ»[٤] انتهى.

و من البديهيّ أنّ الكلام المقدّس الّذي هذا شأنه لا يمكن كشف علومه إلّا بعد الرجوع إلى من يعلم تنزيله و تأويله و جريانه في كلّ عصر و زمان.

المطلع السادس

[في أنّ القرآن مستوعباً لجميع الأحكام]

قد عرفت (كون القرآن مؤسّساً على أساس الختميّة و الشريعة)[٥] الكاملة التامّة الأبديّة،

---

١. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٤٠٣، ح٢١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٠٣، ح٦.
٢. بحار الأنوار، ج٣٥، ص٤٠٤، ح٢١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٠٣، ح٦.
٣. بحار الأنوار، ج٢٣، ص٧٩، ح١٣؛ الغيبة للنعمانيّ، ص١٣٤، ح١٧.
٤. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١١٥، ح٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٠، ح٧.
٥. م: أنّ القرآن موسّس على الشريعة الختميّة ∞ (...).

فلا محالة يجب اشتماله على الناسخ و المنسوخ، و الحاكم و المحكوم، و الوارد و المورود، و الترخيص و العزائم؛ لاستيعابه[١] أحكام جميع الأشياء بجميع[٢] العناوين الطارئة في كلّ الحالات[٣]. فلا محيص في مقام كشف علومه[٤] من الرجوع إلى من عنده علم هذا[٥] الكتاب.

المطلع السابع

[في أنّ القرآن نازل على سبيل ضرب الأمثال]

إنّ القرآن نازل على سبيل[٦] ضرب الأمثال، و على طريقة «إيّاك أعني و اسمعي يا جارة»[٧]، (كما ينصّ بذلك نفسه و صرّح به المتحدّي به)[٨]، لسانه قوله عزّ من قائل:

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾[٩].

و أيضاً:

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾[١٠].

و عن الكلينيّ و غيره، عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

«نزل القرآن بإيّاك أعني و اسمعي يا جارة»[١١].

---

١. م: الاستيعاب: الاستقصاء في كلّ شيء (مجمع البحرين، ج٢، ص١٨١)

٢. ع: لجميع

٣. م: + و الأزمان.

٤. م: + و أحكامه.

٥. م: - هذا.

٦. م: - سبيل.

٧. الجارة بالتخفيف: ضرّة المرأة[(١)] من المجاورة بينهما و المراد أنّه نزل بعض آيات القرآن و هو أيضاً قرآن على سبيل التعريض و هو توجيه الخطاب إلى شخص و إرادة غيره لكونه أدخل في النصح و أقرب إلى القبول أو لغرض آخر، و منه قوله تعالى خطاباً لنبيّه صلى الله عليه و آله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر: ٦٥) فإنّه تعريض لغيره (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١١، ص٧٠).

(١). ضَرَّةُ المرأةِ: امرأةُ زوجها. و الضَّرَّتان: امرأتا الرجُل (لسان العرب، ج٤، ص٤٨٦).

٨. م: بنصّ نفسه و تصريح المتحدّي ∞ (...).

٩. الروم: ٥٨.

١٠. العنكبوت: ٤٣.

١١. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣٨٢، ح١٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٠، ح٤؛ الكافي، ج٢، ص٦٣١، ح١٤.

ب:٩ و عن /أبي عبدالله عليه السلام قال:

«ما عاتب الله نبيّه فهو يعني به من[1] قد مضى في القرآن»[2] - الخبر -.

و بالجملة؛ فالكتاب الّذي هذا شأنه و دَيدَنه[3] لا يكون حجّة إلّا مع ضمّ من عنده علم الكتاب.

ع:١٣ / المطلع الثامن

[في أنّ ترتيب القرآن الموجود على خلاف التنزيل]

إنّه قد اتّفق كلمة علماء جميع الملل على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قد أتى بالقرآن متحدّياً به على جميع أهل العالم، و صدوره /عنه غنيّ عن التواتر؛ لانتشاره في عصره، و قد كان له صلى الله عليه وآله مائة ألف صحابيّ، و لكن لمّا كان ترتيب[4] الموجود على خلاف التنزيل - بداهة تأخّر[ال]سور المدنيّة عن المكّيّة و تأخّر الناسخ عن المنسوخ مع تقدّمها في الترتيب الموجود -، فلابدّ من الرجوع إلى من عنده علم الكتاب في تعيين الترتيب ثمّ النظر إلى[5] علومه.

م:١١ (margin, beside line "على جميع أهل العالم")

المطلع التاسع

[في وجوب الرجوع إلى المعصوم في قراءة القرآن]

بعد وضوح عدم تواتر جميع القراءات عن النبيّ صلى الله عليه وآله في موارد اختلاف القرّاء، يجب الرجوع إلى المتحدّي به و (مَن عنده علم)[6] الكتاب من حيث القراءة أيضاً، بل الظاهر من الروايات و التواريخ أنّ بعض القراءات مُحدَثة في كلام الله [تعالى][7]؛ لورود طوائف من الروايات الواردة في

---

١. الكافي: ما.
٢. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣٨٢، ح١٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٠، ح٥؛ الكافي، ج٢، ص٦٣١، ح١٤.
٣. الدَيدَن: العادة (معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص ٣٣٦).
٤. م: - ترتيب.
٥. م: في.
٦. م: حملة ∞ (...).
٧. أضفناه من «ع» و «م».

مناقب الأمير عليه السلام و أنّه جمع القرآن على ما أنزله الله تعالى[1]، و هو عنده مخزون، ثمّ من بعده عند أولاده المعصومين عليهم السلام **إلى أن وصل إلى الحجّة المنتظر [عليه السلام]**[2]، **و هو يُظهره و يقرأه على أهل العالم**[3]. و من فضائلهم أنّهم عالمون به و حاملون له و لا يفارقونه[4]؛ فلو كان على هذه **القراءات المختلفة** لما كان لهم فضلٌ على سائر الأُمّة.

و نقلِ مؤرّخي العامّة و الخاصّة كيفيّة جمع القرآن في عهد أبي بكر، و انتهاء مصحف أبي بكر و عمر إلى عثمان بتوسّط الحفظة ثمّ انقلابه إلى إمام[5] عثمان بعد تحريفه أو تمزيقه[6] أو طبخه أربعين ألف [مصحف] [7] على ما نقل[8]، **و نقلِهم توليد علم الخطّ باصطلاح السلفيّ**

---

١. راجع: الكافي، ج١، ص٢٢٨ باب أنّه لم يجمع القرآن كلّه إلّا الأئمّة عليهم السلام؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص٤٠ الباب ٧ في كيفيّة جمع القرآن؛ و منها الرواية الشريفة عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «ما من أحد من الناس يقول إنّه جمع القرآن كلّه كما أنزل الله إلّا كذب، و ما جمعه و ما حفظه كما أنزل الله إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام و الأئمّة من بعده»(بحار الأنوار، ج٩٢، ص٨٨، ح٢٧؛ بصائر الدرجات، ص١٩٣، ح٢؛ الكافي، ج١، ص٢٢٨، ح١).

٢. أضفناه من «ع» و «م».

٣. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه حيث قال: إنّه لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع عليّ عليه السلام القرآن و جاء به إلى المهاجرين و الأنصار و عرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا فتحه أبوبكر خرج في أوّل صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر و قال: يا عليّ اردده فلا حاجة لنا فيه - إلى أن قال: - فلمّا استخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الّذي كنتَ جئت به إلى أبي بكر حتّى نجتمع عليه، فقال عليّ عليه السلام: «هيهات! ليس إلى ذلك سبيل، إنّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم و لا تقولوا يوم القيامة: إنّا كنّا عن هذا غافلين، أو تقولوا: ما جئتنا به، إنّ القرآن الّذي عندي لا يمسّه إلّا المطهّرون و الأوصياء من ولدي»، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال عليّ عليه السلام: «نعم، إذا قام القائم من ولدي يُظهره و يحمل الناس عليه فتجري السنّة عليه»(بحار الأنوار، ج٩٢، ص٤٢، ح٢؛ الاحتجاج، ج١، ص١٥٥).

٤. إشارة إلى الرواية الشريفة عن سليم بن قيس الهلالي أنّه قال: رأيت عليّاً عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان و جماعة يتحدّثون و يتذاكرون العلم - إلى أن قال: - فقام زيد بن أرقم و البراء بن عازب و أبوذرّ و المقداد و عمّار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله و هو قائم على المنبر و أنت [- أي أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام -] إلى جنبه و هو يقول: «أيّها الناس! إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم، و الزكاة و الصوم و الحجّ فبيّنتها لكم و فسّرتها، و أمركم بالولاية و إنّي أُشهدكم أنّها لهذا خاصّة» و وضع يده على يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ لابنَيهِ من بعده، ثمّ للأوصياء من بعدهم من ولدهم عليهم السلام، لا يفارقون القرآن و لا يفارقهم حتّى يردوا عليّ الحوض»(بحار الأنوار، ج٣١، ص٤١٢، ح١؛ كتاب سليم بن قيس الهلاليّ، ج٢، ص٦٣٦، ح١١؛ الاحتجاج، ج١، ص١٤٥).

٥. يعني سمّي مصحف عثمان، بمصحف الإمام(م).

٦. المَزق: شَقّ الثياب و نحوها. مَزَقَهُ يَمزقه مَزقاً و مَزّقه: ... خرقه (لسان العرب، ج١٠، ص٣٤٢).

٧. المتن: مصاحف، صحّحناه.

٨. راجع: فصل الخطاب، ص١٥٠.

على خلاف علم الخطّ[١]**، و نقلِ العامّة تصريحَ عثمان بأنّ القرآن على ما جمعه ملحون سيُقيمه العرب.**

ب:١٠ / ففي رواية ابن الأنباريّ عن قتادة أنّ عثمان لمّا رُفع إليه المصحف قال: إنّ فيه لحناً، وستقيمه العرب بألسنتها.[٢]

و في خبر آخر عن قتادة، عن يحيى بن يعمر قال: قال عثمان: إنّ في القرآن لحناً، وستقيمه العرب بألسنتها.[٣]

و عن عكرمة أنّ عثمان لمّا رأى فيه شيئاً من اللحن قال: لو كان المملي من هُذيل و
ع:١٤ الكاتب من / ثقيف لم يوجد فيه هذا،[٤] انتهى.

و نقلهم في تواريخهم بأنّ مصحف عثمان كان غير [مُعرَب] [٥]، فعن المطالع السعيدة لجلال الدين أنّ أبا الأسود أعرب مصحفاً واحداً في خلافة معاوية.[٦]

و عنه في كتاب الأوائل أنّ أوّل من خطّ المصحف أبو الأسود بأمر عبد الملك. و قيل: الحسن البصريّ،[٧] انتهى.

أقول: نُقِل أنّ الحسن أتمّه.

و عن ابن خلّكان: نُقِل أنّ الناس مكثوا يقرؤون من مصحف عثمان نيّفاً و أربعين سنة إلى أيّام عبد الملك بن مروان، ثمّ كثر التصحيف و انتشر بالعراق، ففزع الحجّاج إلى كتّابه

---

١. راجع: فصل الخطاب، ص١٦٠.
٢. الدرّ المنثور، ج٢، ص٧٤٥؛ فصل الخطاب، ص١٠١؛ الطرائف، ص٤٩٠.
٣. الدرّ المنثور، ج٢، ص٧٤٥.
٤. الدرّ المنثور، ج٢، ص٧٤٥.
٥. المتن: معربة، صحّحناه؛ أعربتُ الحرف: أوضحته، و قيل الهمزة للسلب و المعنى: أزلت عَرَبَه و هو إبهامه (المصباح المنير، ج٢، ص٤٠٠).
٦. فصل الخطاب، ص٢٢٢؛ الوسائل في مسامرة الأوائل للسيوطيّ، ص٩٩.
٧. فصل الخطاب، ص٢٢٢.

و سأل عنهم /أن يصنعوا لهذه الحروف المشبّهة علامات - إلى أن قال: - فالتمسوا حيلةً م:١٢
فلم يقدروا فيها إلّا على الأخذ من أفواه الرجال.[١]

و عن كتاب المصباح في النحو للشيخ أبي الخير الشاميّ النحويّ[٢] ما محصّله أنّ أبا الأسود استدعى كاتباً و قال: إذا رأيتني قد ضممت فمي بحرف فانقط نقطة بين يدي الحروف، و إذا رأيتني قد فتحت فمي فانقط نقطة على أعلاه، و إذا رأيتني كسرت فاجعل النقطة تحت الحروف، فإن اتّبعت غُنّة[٣] فاجعله نقطتين. ففعل، فكان الشَّكل حينئذ نقطاً، ثمّ لطفت بالصناعة لطفاً فتولّدت الضمّة و الفتحة و الكسرة،[٤] انتهى.

و الشاهد على ما نقلوا في تواريخهم القرآن المحفوظ في خِزانة مولانا[٥] الرضا - صلوات الله عليه - المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام بخطّ الكوفيّ، حيث لا[٦] إعراب فيه أصلاً.[٧]

و نقل العامّة و الخاصّة تولّد القراءات و تكذيبُ بعضِ القرّاء بعضَها، و تبرّي البعض عن
/ الآخرين. فلو كان[٨] القراءات المختلفة في كلمة واحدة جميعاً قرآناً لم يكن وجه للتكذيب و ب:١١
التبرّي.

و نقل العامّة و الخاصّة أيضاً قراءة النبيّ صلى الله عليه وآله و بعضَ الأئمّة و عمرو بن مسعود و عبدالله بن الزبير و غيرهم على خلاف قراءة القرّاء كما هو مضبوط في كتب التفاسير.

هذا كلّه[٩] مضافاً إلى ما ورد عن الأئمّة الطاهرين الّذين أورثهم الله علم الكتاب و علومه

---

١. فصل الخطاب، ص٢٢٢؛ وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٣٢.
٢. م: - النحويّ.
٣. الغُنَّة: صوت يخرج من الخيشوم (المصباح المنير، ج٢، ص٤٥٥).
٤. فصل الخطاب، ص٢٢٣.
٥. م: خزينة ∞ خِزانة مولانا.
٦. م: فلا ∞ حيث لا.
٧. راجع: فصل الخطاب، ص٢٢٢.
٨. ع، م: كانت.
٩. م: - هذا كلّه.

ع:١٥ في قراءة كثير من الآيات على التنزيل، /و منعهم عن سائر القراءات في بعض الأحاديث[١]، فإنّه نصّ في أنّ بعض القراءات محدَثة فيه و أنّ القرآن نزل من عند واحد على حرف واحد.[٢]

و لهذا[٣] حكي عن المحدّث الجزائريّ ما يرجع محصّله إلى أنّ الأصحاب قد أطبقوا على صحّة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الناصّة المصرّحة بوقوع التغيير في القرآن من حيث الأعاريب[٤] في موارد اختلاف القراءات، فقد أطبقوا على التصديق بها.[٥]

فعن الشيخ في التبيان قال: المعروف من مذهب الإماميّة و التطلّع في أخبارهم و رواياتهم أنّ القرآن نزل بحرف[٦] واحد.[٧]

---

١. منها ما رواه أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام حيث قرأ القرآن في ضمن كلامه هكذا: «لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين و الأنصار» قال أبان: فقلت له: يا بن رسول الله، إنّ العامّة لا تقرأ كما عندك! فقال: «و كيف تقرأ يا أبان؟» قال: قلت: إنّها تقرأ ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾(التوبة:١١٧) فقال: «ويلهم! و أيّ ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تاب الله عليه منه؟! إنّما تاب الله به على أمّته، فأوّل من تكلّم به خالد بن سعيد بن العاص ثمّ باقي المهاجرين ثمّ من بعدهم الأنصار» (بحار الأنوار، ج٢٨، ص١٩٢، ح٢؛ الاحتجاج، ج١، ص٧٦).

و منها ما روي عن منتخب البصائر مسنداً عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾(التوبة: ١١١) إلى آخر الآية، فقال: «ذلك في الميثاق»، ثمّ قرأت ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾(التوبة: ١١٢) فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا تقرأ هكذا، و لكن اقرأ: التائبين العابدين إلى آخر الآية»، ثمّ قال: «إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هم الّذين اشترى منهم أنفسهم و أموالهم؛ يعني في الرجعة»، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «ما من مؤمن إلّا و له ميتة و قتلة؛ من مات بُعث حتّى يقتل، و من قتل بعث حتّى يموت» (بحار الأنوار، ج٥٣، ص٧١، ح٧٠؛ مختصر البصائر، ص٩٩، ح٦٩).

٢. من هذه الروايات ما في الكافي مسنداً عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الناس يقولون: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: «كذبوا أعداء الله، ولكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد» (الكافي، ج٢، ص٦٣٠، ح١٣).

و منها عن اعتقادات الإماميّة، قال الصادق عليه السلام: «القرآن واحد، نزل من عند واحد على واحد، و إنّما الاختلاف من جهة الرواة» (الاعتقادات للصدوق، ص٨٦).

٣. م: لذا.

٤. م: الأعراب.

٥. راجع: فصل الخطاب، ص٣١؛ الأنوار النعمانيّة، ج٢، ص٣٥٧.

٦. م: + مِن عند واحد على.

٧. فصل الخطاب، ص٢١٦؛ قال الشيخ الطوسيّ رحمه الله في التبيان: و اعلموا أنّ العرف من مذهب أصحابنا و الشائع من أخبارهم و رواياتهم أنّ القرآن نزل بحرف واحد، على نبيّ واحد، غير أنّهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القرّاء و أنّ الإنسان مخيّر بأيّ قراءة شاء قرأ، و كرهوا تجريد قراءة بعينها بل أجازوا القراءة بالمجاز الّذي يجوز بين القرّاء، و لم يبلغوا بذلك حدّ التحريم و الحظر(التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص٧).

و يقرب منها ما عن الطبرسيّ في مجمع البيان.[1]

و لهذا لا يجوز في شريعة العقل و الإدراك على أحد من الآحاد أن يشكل عليه إعراباً، و لا أن يتكلّم فيه قراءة إلّا بعد الرجوع إلى من عنده علم الكتاب؛ لأنّهم محتجّون به للخلافة المطلقة الإلهيّة لجدّهم بالذات، و لأنفسهم بالعرض، (و يتحدّون بذلك)[2]، فهم واحد ادّعاءً و تحدّياً و حجّةً؛ فيجب الرجوع إليهم في أخذ القرآن تنزيلاً و تأويلاً، تقديماً و تأخيراً، /كيفيّةً و ترتيباً و قراءةً. ب:١٢

/ المطلع العاشر م:١٣

[في أنّ القرآن مشتمل على غرائب العلوم]

إنّ الكلام المقدّس الإلهيّ ينادي بأنّ فيه علوماً غريبة و فنوناً خفيّة، كما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾[3].

و[أنّ][4] في حروفه المقطّعة لعلوماً[5] جمّة[6]، قد نصّ المتحدّي به بذلك و أظهر شطراً من

---

١. قال الطبرسيّ ﷺ في مجمع البيان: فاعلم أنّ الظاهر من مذهب الإماميّة أنّهم أجمعوا على جواز القراءة بما تتداوله القرّاء بينهم من القراءات، إلّا أنّهم اختاروا القراءة بما جاز بين القرّاء، و كرهوا تجريد قراءة مفردة، و الشائع في أخبارهم أنّ القرآن نزل بحرف واحد(مجمع البيان، ج١، ص٧٩).

٢. م: - (...).

٣. الرعد: ٣١.

٤. أضفناه من «م».

٥. م: لَعِلماً.

٦. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي جعفر عليه السلام حيث قال: «يا با لبيد، إنّه يملك من ولد العبّاس اثنا عشر، تقتل بعد الثامن منهم أربعة، تصيب أحدُهم الذبحة فيذبحه. هم فئة قصيرة أعمارهم، قليلة مدّتهم، خبيثة سيرتهم، منهم الفويسق الملقّب بالهادي، و الناطق، و الغاوي. يا با لبيد، إنّ في حروف القرآن المقطّعة لعلما جمّا، إنّ الله تعالى أنزل: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾(البقرة: ١-٢) فقام محمّد صلّى الله عليه و آله حتّى ظهر نوره و ثبتت كلمته، و ولد يوم ولد و قد مضى من الألف السابع مائة سنة و ثلاث سنين»، ثمّ قال: «و تبيانه في كتاب الله في الحروف المقطّعة إذا عددتها من غير تكرار، و ليس من حروف مقطّعة حرف ينقضي إلّا و قيام قائم من بني هاشم عند انقضائه»، ثمّ قال: «الألف واحد، و اللام ثلاثون، و الميم أربعون، و الصاد تسعون، فذلك مائة و إحدى و ستّون، ثمّ كان بدو خروج الحسين بن عليّ عليهما السلام ﴿الٓمٓ * اللَّهُ﴾(آل عمران: ١-٢) فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العباس عند ﴿الٓمٓصٓ﴾(الأعراف: ١)، و يقوم قائمنا عند انقضائها بـ﴿الٓر﴾(يونس: ١) فافهم ذلك و عِهِ و اكتمه»(بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٠٦، ح١٣ و ج٩٢، ص٣٨٣، ح٢٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣، ح٣).

غرائب[١] علومه و خفيّات حروفه المقطّعة، فالكلام الكذائيّ[٢] ليس[٣] حجّة بانفراده و استقلاله بل مع انضمام بيان[٤] من عنده علم الكتاب.

فهذه المطالع العشر تُظهر و توضح عدم حجّيّة الكتاب بالاستقلال[٥] في مقام ظهوره و كشف علومه، بل هو مع بيان المتحدّي به حجّةٌ جمعاً على علمه الإلهيّ و حكمته و هُداه. و من أراد بسط هذه المطالع فعليه بمراجعة مقدّمة تفسير البرهان.[٦]

فتلخّص ممّا ذكرنا أنّ كلام الله من حيث القرآنيّة الّتي بها برهان من[٧] ربّنا و حجّة باقية **لأهل العالم**، و خليفة عن[٨] الرسول **على الأُمم** لا حجّيّة له في بيانيّته و مُبيِّنيَّته و تبيانيّته إلّا
ع:١٦ / مجمعاً مع بيان من عنده علم الكتاب، و خلافته خلافة اجتماعيّة، و نادى المتحدّي به[٩] بأعلى صوته حيث قال:

«إنّي **خلّفت** فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي **أهل** بيتى، و **إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوضَ**»[١٠].

[في الطرق الخمسة لتعيين من عنده علم الكتاب]

و أمّا تعيين من عنده علم الكتاب بأنّه من هو؟ فينكشف من طرق خمسة:

الأوّل: إنّ من البديهيّات عند من نظر إلى المسلمين بأنّهم مجمعون على كون الأئمّة

---

١. م: غرائبه و.
٢. م: الّذي هذا شأنه ∞ الكذائيّ.
٣. م: لايكون.
٤. ع، م: - بيان.
٥. م: و عدم كاشفيّته عن مراده تعالى ∞ بالاستقلال.
٦. مرآة الأنوار و مشكاة الأسرار(المعروف بمقدّمة البرهان)، ص ١٠، الفصل الرابع في بيان ما يدلّ على أنّ الواجب على الإنسان... من طريق أهل البيت الّذين هم أدرىٰ بما في البيت.
٧. ع، م: - من.
٨. م: - عن.
٩. م: بذلك.
١٠. بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٣٥، ح٧٤؛ كمال الدين، ج١، ص٢٣٩، ح٥٩.

المعصومين عليهم السلام هم العالمون بعلوم الكتاب؛ فالإجماع من المؤالف و المخالف قائم على ذلك.

الثاني: إنّ المؤمن و المنكر و المسلم و الكافر يعترف بأنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام لم يتعلّموا علومهم إلّا من النبيّ صلى الله عليه و آله إمّا بلا واسطة أو مع الوسائط المنتهية إليه صلى الله عليه و آله، و كانوا أغنياء عن الكلّ كما كان الكلّ محتاجاً[1] إليهم[2]؛ فهم العالمون بعلم الكتاب دون غيرهم (لأنّهم أخذوا العلم عن المتحدّي [به][3] دون غيرهم)[4].

الثالث: نصّ الكتاب عليهم؛ كالآيات الناصّة في الولاية و الدالّة على الإمامة.

الرابع: نصّ المتحدّي بالقرآن عليهم كما[5] في كثير من الروايات.

الخامس: إنّهم عليهم السلام المتحدّون بالقرآن و المدّعون للخلافة دون غيرهم فيجب المراجعة إليهم، كما نادوا بأعلى صوتهم بأنّهم هم العالمون بعلم الكتاب و أنّ من سواهم ليسوا بعالمين به.

و في مقدّمة البرهان في ص١١ روايات كافية في هذا الباب لمن راجع إليها[6].

[عشر جهات كماليّة للقرآن]

و ممّا ذكرنا عرفت سرّ جمعه صلى الله عليه و آله عترَتَه مع القرآن مضافاً إلى كونه / تنصيصاً لخلافتهم؛ م:١٤
فحينئذٍ يجب الرجوع إليهم حتّى يظهر أنّه هل هو علوم إلهيّة و حكم ربّانيّة و مواعظ صمدانيّة أم لا.

فنقول: من نظر إلى القرآن منضمّاً إلى من عنده علم الكتاب نظراً جمعيّاً[7] إحاطيّاً بجميع جوانبه و جهاته ظهراً و بطناً، تنزيلاً و تأويلاً، حدّاً و مَطلَعاً و تخوماً، يرى و يشهد تجلّي نور العلم

---

١. و الأصحّ محتاجين (م).

٢. من كلام خليل بن أحمد الفراهيديّ في فضل أميرالمؤمنين عليّ بن أبی طالب عليه السلام أنّه قال: «استغناؤه عن الكلّ و احتياج الكلّ إليه دليل أنّه إمام الكلّ» (أعيان الشيعة، ج٦، ص ٣٤٥).

٣. أضفناه من «م».

٤. ع: - (...).

٥. ع: - كما.

٦. تفسير مرآة الأنوار و مشكاة الأسرار (المعروف بمقدّمة البرهان)، ص ١٠- ١٢، الفصل الرابع و الفصل الخامس في بيان ما يدلّ على أنّ علم تأويل القرآن بل كلّه عند أهل البيت عليهم السلام.

٧. م: + و جامعيّاً.

و ظهور القدرة في مرتبة جمع الجمع بجميع مفصّلات العلم في جوامعه، و جوامعه في جمعه و جمله بالجامعة[١] الكماليّة، ينحلّ تلك الجامعة الكماليّة إلى عشر جهات كماليّة يرجع كلّها إلى مقام كمال جامعيّة علوم القرآن.

[الكمال الأوّل: في أنّ النبيّ ﷺ قطب الخطاب للقرآن]

١١، ع: ١٧ [ل] **أنّه**[٢] / من نظر إليه بتقديم السور المكّيّة على المدنيّة وتقديم (المتقدّم منها / على المتأخّر)[٣] نزولاً، يرى و يشهد أنّ أساس القرآن على توجيه الخطاب نحو الذات المقدّسة النبويّة و بوساطته نحو المؤمنين و الكفّار، فقطب الكتاب في المخاطبات هو النبيّ ﷺ، وأساسه على الأمر بالدعوة وإبلاغ[٤] الرسالة و تحمّل أعباء[٥] النبوّة و الأمر بالصبر[٦] و تحمّل المشاقّ[٧]، و على ما يرجع إلى حالاته و أخلاقه و أفعاله و معاشراته و دعواته و إنذاره و إبشاره و ما يرد عليه من قومه، و على ما يرجع[٨] إلى أزواجه[٩] و أولاده و أصحابه و معاملته ﷺ معهم[١٠]، و معاملتهم معه ﷺ، و النصيحة لأصحابه و

---

١. م: بالجامعيّة.

٢. المتن: ب، غيّرناه من «ع» و «م».

٣. م: المتأخّر منها على المتقدّم ∞ (...).

٤. إشارة إلى الآيات الشريفة في هذا المقام، منها: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (البقرة: ١١٩)؛ و منها: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

٥. العِبءُ - بالكسر -: الحِمل و الثِقلُ من أيّ شيء كان، و الجمع الأعباء؛ و هي الأحمال و الأثقال (لسان العرب، ج ٦، ص ١٢٤).

٦. إشارة إلى الآيات الشريفة في هذا المقام، منها: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰٓ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ (الأنعام: ٣٤)؛ و منها: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ (يونس: ١٠٩)؛ و منها: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (هود: ١١٥)؛ و منها: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (المعارج: ٥).

٧. ع: الشاقّ.

٨. ع: يرجعه.

٩. إشارة إلى الآيات الشريفة في هذا المقام، منها: ﴿قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٨)؛ و منها: ﴿يَا نِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢).

١٠. إشارة إلى الآيات الشريفة في هذا المقام، منها: ﴿اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (الأحزاب: ١)؛ و منها: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام: ١١٦)؛ و منها: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)؛ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ

←

التعريض عليهم، و العتاب على الكفّار و المنافقين[١] المدركين مقدّس محضره، و على ما يرجع إلى أخيارهم و أبرارهم و فسّاقهم و فجّارهم و أخلاق هؤلاء الأصحاب و تصديقهم و تكذيبهم[٢] في حضرهم و سفرهم و صلحهم و جدالهم و ما عاملهم تكويناً و تشريعاً، و ما عاملوا الله و رسوله، و أقوالهم من الشكر و الحمد أو[٣] الكفران و العصيان، و كشف أسرارهم و بواطنهم و ظواهرهم و حقائقهم بلا إنكار من أحد عنهم[٤]، و على ما يرجع من[٥] حالات آبائه ﷺ و أجداده و أسلافه[٦] من الأنبياء و المرسلين[٧]، و حالات آباء أصحابه و أجدادهم و أسلافهم من المؤمنين بالأنبياء و المنكرين[٨] لهم

← الشَّيْطانُ اَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾(النساء:٦٠).

١. إشارة إلى الآيات الشريفة في هذا المقام، منها: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْكُفّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾(التوبة: ٦٨)؛ و منها: ﴿بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِاَنَّ لَهُمْ عَذابًا اَلِيمًا﴾(النساء:١٣٨)؛ و منها: ﴿اِنَّ اللهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَالْكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾(النساء: ١٤٠)؛ و منها: ﴿وَاِنْ يُرِيدُوا اَنْ يَخْدَعُوكَ فَاِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي اَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ اَنْفَقْتَ ما فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا ما اَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلٰكِنَّ اللهَ اَلَّفَ بَيْنَهُمْ اِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * يا اَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * يا اَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ اِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَاِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا اَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * اَلْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ اَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَاِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَاِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ اَلْفٌ يَغْلِبُوا اَلْفَيْنِ بِاِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصّابِرِينَ﴾(الأنفال: ٦٢ – ٦٦).

٢. إشارة إلى الآيات الشريفة في هذا المقام، منها: ﴿وَاِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ اَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمّا اَعْمَلُ وَاَنَا بَرِيءٌ مِمّا تَعْمَلُونَ﴾(يونس:٤١)؛ و منها: ﴿فَاِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَاْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾(الأنعام: ١٤٧)؛ و منها: ﴿فَاِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جاؤُوا بِالْبَيِّناتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتابِ الْمُنِيرِ﴾(آل عمران: ١٨٤).

٣. ع، م: و.

٤. إشارة إلى الآيات الشريفة في هذا المقام، و منها: ﴿عَلِمَ اللهُ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ اَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧)؛ و منها: ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ اِلاّ اَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ﴾(البقرة: ٨-٩)؛ ﴿وَقالُوا اَساطِيرُ الْاَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَاَصِيلاً﴾(الفرقان: ٥)؛ و منها: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾(المعارج: ١)؛ و منها: ﴿فَلَمّا رَاَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾(الملك: ٢٧).

٥. م: إلى.

٦. م: – و أسلافه.

٧. إشارة إلى الآيات الشريفة في هذا المقام، منها: ﴿ذٰلِكَ مِنْ اَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ اِلَيْكَ وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ اَجْمَعُوا اَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾(يوسف: ١٠٢)؛ و منها: ﴿وَما اَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ اِلاّ رِجالاً نُوحِي اِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(النحل: ٤٣)؛ و منها: ﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنّاسِ وَاَنْزَلَ الْفُرْقانَ اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ﴾(آل عمران: ٤)؛ و منها: ﴿قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ اِبْراهِيمَ حَنِيفًا وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(آل عمران:٩٥)؛ و منها: ﴿قُلْ اِنَّنِي هَدانِي رَبِّي اِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ اِبْراهِيمَ حَنِيفًا وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٦١).

٨. ع: المرسلين.

من جميع الأُمم و لا سيّما اليهود و النصارى و الصابئين[١]، و معاملتهم مع الله و رسله و معاملة الله معهم في الدنيا و الآخرة، و تقليد المتأخّرين و متابعتهم لأسلافهم الماضين[٢]، و على ما يرجع

---

١. صبأ من دين إلى دين يصبأ - مهموز بفتحتين -: خرج فهو صابئ، ثمّ جُعل هذا اللقب عَلَما على طائفة من الكفّار يقال: إنّها تعبد الكواكب في الباطن و تُنسب إلى النصرانيّة فى الظاهر و هم الصابئة و الصابئون و يدّعون أنّهم على دين صابئ ابن شيث بن آدم. و يجوز التخفيف فيقال: الصابون و قرأ به النافع (المصباح المنير، ج١، ص٣٣٢)؛ ديانة الصابئة هي أحد الأديان الإبراهيميّة، و أتباعها من الصابئة يتّبعون أنبياء الله: آدم، شيث، إدريس، نوح، سام بن نوح، يحيى بن زكريا، وقد كانوا منتشرين في بلاد الرافدين و فلسطين، و لا يزال بعض من أتباعها موجودين في العراق، كما أنّ هناك توجد للصابئة في إقليم الأهواز في إيران إلى الآن ويطلق عليهم في اللهجة العراقيّة الصبّة كما يسمّون. راجع: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، ج١، ص٤٤٤؛ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٦، ص١٧٤؛ الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص١٩٤.

٢. إشارة إلى الآيات الشريفة في هذا المقام، و منها: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ * وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ * يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾(يس:١٣-٣٠)؛ و منها: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(البقرة: ١١٨)؛ و منها: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾(الأعراف: ١٤١)؛ و منها: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(آل عمران: ١١٢)؛ و منها: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ * إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ

←

من[١] حالات ذرّيّته بعده[٢] و ما يرد عليهم و ما يمتحنهم الله به و ما يفعلون و ما يصنعون[٣]، و ظهور الإسلام[٤]، و إلى حالات سائر المؤمنين بهم و المنكرين لهم، و حالات سائر الناس قبلاً و بعداً[٥]، و على ما يرجع إلى تعيين وظائفهم و تكاليفهم، و تهذيب أخلاقهم و موعظتهم و نصحهم، و الأمر لهم بالصبر، و أنّ العاقبة للمتّقين، و أنّ الله ينصرهم على العالمين، / و يُظهر دينه و لو كره المشركون، و م:١٥
على ما يرجع إلى بيان حالاتهم في العوالم المتأخّرة من البرازخ و القيامة.

و لذلك من نظر بقلب سليم إلى القرآن الحكيم يقطع بأنّه ليس مذخوراً من السابقين و لا مصنوعاً في عصر واحد، /كيف و هو يتعرّض للأُمور الحاضرة الراجعة إلى نفسه المقدّسة من ع:١٨

← عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(المائدة: ١١٠ - ١١٩).

١. م: إلى.

٢. م: - بعده.

٣. في القرآن آيات كثيرة دالّة بباطنها و بتفسيرها من أهل البيت عليهم السلام على ما ذكر في المتن، و منها: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(الأحقاف: ١٥). راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٥٠-٥٧، ح٩٧٦٧- ٩٧٧٦؛ و منها: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(الفجر: ٢٧-٣٠). راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٢٧٣-٢٧٥، ح١١٦٠٩- ١١٦١٥؛ و منها: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾(التين: ١-٣). راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٢٢-٣٢٣، ح١١٧٣٧- ١١٧٣٨.

٤. إشارة إلى الآيات الشريفة في هذا المقام، منها: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(التوبة: ٣٣)؛ و منها: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾(الفتح: ٢٨)؛ و منها: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(الصف: ٩)؛ و منها: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

٥. في هناك آيات شريفة دالّة بباطنها و بتفسيرها من أهل البيت عليهم السلام على ما ذكر في المتن، و منها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٦٠). راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج٦، ص١٠٤-١٠٧، ح٦٤١١-٦٤٢٥.
و منها: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (التين: ٣- ٨). راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٢٣-٣٢٥، ح١١٧٣٩- ١١٧٤٦. و منها: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(الشعراء: ٢٢٧). راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج ٧، ص٢٥١ - ٢٥٣، ح ٧٩٧٠ - ٧٩٧١.

رسالته و دعوته و تحمّله أعباء النبوّة، و أفعاله و أقواله، و أفعال الحاضرين و أقوالهم، و كشف ظواهرهم و بواطنهم في تمام مدّة بعثته ﷺ. إذ من المعلوم أنّه من بدو بعثته إلى زمن ارتحاله لم يكن معه ﷺ أحد يعينه على ذلك، إذ الراهب لم يَلقَه إلّا في السفرهُنيئة أو ساعة[١]، و سلمان (ما كان معه إلّا في المدينة و آمن به فيها[٢].)[٣]

ب:١٤ فما /أجمل تعالى شأنه في تنزيله تنجيماً و تفريقاً، فله مقام فرق الفرق، و هو درّ منثور[٤] مبثوث له مجمع أحديّ[٥] و مفرد[٦] واحديّ، و هو ﷺ قطب خطاباته. و هذا **كماله الأوّل**، و كما أنّ الناظر (فيه بجميع جوانبه يشهد جميع)[٧] ما ذكرنا.

[الكمال الثاني: في أنّ القرآن نسخة تدوينيّة لعالم التكوين]

و يرى[٨] و يشهد أيضاً أنّ القرآن له جهات جمعيّة و جامعيّة تكون بمنزلة الصورة لهذه

---

١. إشارة إلى ما رُوي عن الخرائج و الجرائح: من معجزاته ﷺ أنّ أبا طالب سافر بمحمّد ﷺ فقال: كلّما كنّا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا و تقف بوقوفنا، فنزلنا يوماً على راهب بأطراف الشام في صومعة، فلمّا قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا، قال: في هذه القافلة شيء، فنزل فأضافنا و كشف عن كتفيه فنظر إلى الشامّة بين كتفيه، فبكى و قال: يا أبا طالب، لم تجب أن تخرجه من مكّة، و بعد إذا أخرجته فاحتفظ به و احذر عليه اليهود، فله شأن عظيم و ليتني أُدركه فأكون أوّل مجيب لدعوته (بحار الأنوار، ج١٧، ص٣٥٥، ح٩؛ الخرائج و الجرائح، ج١، ص١٣٨، ح٢٢٤).

٢. إشارة إلى ما روي عن الخرائج و الجرائح: أنّه لمّا وافى رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً نزل بقُبا، قال: «لا أدخل المدينة حتّى يلحق بي عليّ»، و كان سلمان كثير السؤال عن رسول الله ﷺ، و كان قد اشتراه بعض اليهود و كان يخدم نخلاً لصاحبه، فلمّا وافى عليه السلام قُبا و كان سلمان قد عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى و غيره، فحمل طبقاً من تمر و جاءهم به فقال: سمعنا أنّكم غرباء وافيتم إلى هذا الموضع، فحملنا هذا إليكم من صدقتنا فكلوه، فقال رسول الله ﷺ: «سمّوا و كلوا»، و لم يأكل هو منه شيئا، و سلمان واقف ينظر، فأخذ الطبق و انصرف و هو يقول: هذه واحدة، بالفارسيّة. ثم جعل في الطبق تمراً آخر و حمله فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ فقال: رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة، و هذه هدية، فمدّ يده ﷺ و أكل و قال لأصحابه: «كلوا باسم الله»، فأخذ سلمان الطبق و يقول: هذان اثنان. ثمّ دار خلف رسول الله ﷺ، فعلم ﷺ مراده منه فأرخى رداءه عن كتفيه، فرأى سلمان الشامّة فوقع عليها فقبّلها و قال: أشهد أن لا إله إلا الله و أنّك رسول الله (بحار الأنوار، ج٢٢، ص٣٦٦، ح٦؛ الخرائج و الجرائح، ج١، ص١٥٠، ح٢٤٠).

٣. م: آمن معه في المدينة ∞ (...).

٤. م: + و.

٥. ع: أحد.

٦. م: منفرد.

٧. م: في القرآن يشهد ∞ (...).

٨. م: - و يرى.

المادّة و الأساس الّذي ذكرناه، و لهذه الجامعيّة يصحّ **أيضاً** أن يقال إنّه قرآن و تبيان و بيان؛ لأنّ هذا الكتاب يكون جامعاً لعلوم العوالم فكأنّه نسخة تدوينيّة، و الخارجيّات نسخة تكوينيّة، بل هما نسختان، فهو بظاهره و تنزيله نسخة الكلّ جميعاً جملاً من الأزل إلى الأبد، و بتأويله و باطنه نسخ جميع العوالم مفصّلة بأنحاء التفصيلات و أطوار الإظهارات؛ من مجرّداتها و مثاليّاتها و مكوّناتها و برازخها و جميع عوالمها الآتية، فهو نسخة تدوين العوالم[١] من المبدع الأوّل، و العوالم الربوبيّة من المشيّة و الإرادة و التقدير، و عوالم الذرّ و الميثاق و السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما إلى العوالم اللاحقة من البرازخ[٢] و ما ينتهي إليه العوالم السرمديّة من الجنّة و النار و غيرهما.

فهو بظاهره و تنزيله متعرّض للنشأتين بجميع خصوصيّاتهما؛ من كيفيّة إبداع الدنيا و ما فيها و ما عليها، و المدبّرين لها و الخلفاء فيها[٣]، و أوّل ما خلق فيها، و أوّل من[٤] عصى، و حالاته و حالات ذرّيّته و الموكّلين عليهم من الملائكة و الشياطين و بدو خلقهم، و بيان حالات الأنبياء و الأُمم و أعمالهم و أخلاقهم، و ما آل إليه عاقبة أمرهم، و سلاطينهم و فراعنتهم و مردتهم، و كيفيّة العقبى بجميع عوالمها من البرازخ و الملكوت و ملاقاة الملائكة و أقوالهم معهم، /و ع:١٩
سؤالاتهم عنهم، و حالات قبورهم و ما يؤول إليه عواقب أُمورهم من مجازاتهم بأعمالهم و ظهور أعمالهم و شهودهم إيّاها، و جامعيّة القيامة، و كيفيّة الجمع و ما يرون / و ما يشاهدون. م:١٦

و بباطنه و تأويله و تخومه و بطون بطونه يتعرّض لجميع[٥] العوالم على غاية التفصيل بحيث يتحيّر فيه العقول، و لاسيّما العلوم[٦] الراجعة إلى العوالم الربوبيّة و الشؤونات[٧] الإلهيّة

١. م: العالم.
٢. ع: البرزخ.
٣. م: لها.
٤. م: ما.
٥. م: لجمع.
٦. م: العوالم.
٧. م: الشؤون.

و عوالم الحجُب و المثل و الأشباح و الأرواح و المقدّسين و المسبّحين[١] و الكروبيّين، و هو كتاب علميّ جمعيّ جمليّ كماليّ فيه مفصّلات العلوم بجوامع **العلم** عن جوامع الكلم كما سيأتي، ففيه أطوار الظهورات العلميّة و التجليّات الربوبيّة. و هذا كماله الثاني.

[الكمال الثالث: في أنّ القرآن جامع لعلوم عالم التشريع]

و يرى و يشهد أيضاً أنّه جامع لعلوم عالم التشريع، **مشتمل لأكمل نظام** هذا العالم و **أتمّه**، فهو بظاهره و تنزيله يشتمل على علومه جمعاً و جملاً، و بباطنه و تأويله يشتمل عليها فرقاً و تفصيلاً، و ينحلّ هذه العلوم إلى علمِ عالَم /الأبدان و عالم[٢] الأديان، و علم نظام ب:١٥
الدين و الدنيا و نظام المعاش و المعاد، و علم قوانين النشأتين و عمارة الدارين، و علم ما يصلح به الظاهر و الباطن و السرّ و العلن، و علم حقوق الخالق و المخلوق، و علم الأُصول و الفروع، و علم المعارف الربوبيّة من الإلهيّات و الربوبيّات، و كمالاته العليا و معارفه القصوى و النبوّات و الولايات، و درجات المعارف و حقائق الإيمان و الإسلام، و ما يبدأ و ما ينتهي إليه، فهو علم الدين و الملّة و الشريعة و الطريقة[٣] و الحقيقة.

فيكون القرآن بهذه الجهة نفس الدين و الشريعة و الملّة، و نفس الحكمة و الموعظة الحسنة و الوعد و الوعيد و الزجر و البعث و الأمر و النهي؛ **فهو المنذر المبشّر، و الهادي المعلّم**[٤]، و المربّي المهذّب، و السائق المكمّل، و لهذا السرّ يكون القرآن بعد [وفاة][٥] النبيّ ﷺ إلى الآن في جميع مراتب ظهوراته سائقاً لأهل العالم إلى المعارف و الكمالات، و مُوصِلاً بنوره فحول الرجال إلى أعلى مدارج الارتقاءات، كما يظهر للمراجع تواريخ عظماء رجال العالم[٦]

---

١. م: - و المسبّحين.
٢. م: - عالم.
٣. م: - و الطريقة.
٤. ع، م: المتكلّم.
٥. المتن: فوت، صحّحناه.
٦. م: الرجال الأعاظم ∞ رجال العالم.

في الدروة[١] الإسلاميّة. و هذا كماله الثالث.

[الكمال الرابع: في جامعيّة القرآن لأطوار علوم المتكلّم به]

و يرى و يشهد أيضاً أنّ القرآن بظاهره و تنزيله و باطنه و تأويله مشتمل على جميع أطوار
تجلّيات العلم[٢] الحضوريّ و / الشهوديّ الإحاطيّ من المتكلّم به لكلّ أحد في كلّ زمان ع:٢٠
بالقياس إلى جميع حالاته، فيرى كلّ أحد من الناس في جميع حالاته أنّ المخاطب بهذا
القرآن - أي المتكلّم به - متجلٍّ في علمه الحضوريّ الشهوديّ بحيث يشهد جميع أحواله
من السرّ و العلن، و الظاهر و الباطن، و يتكلّم بما في ضميره، و يجد من نفسه أنّه لا يتمكّن
من دفعه مؤمناً كان أم كافراً، بداهة أنّ أساس هذا الكلام على دعوة الكلّ إلى الأبد، و هو
خطاب للكلّ بتوسيط / حضرة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه و آله. م:١٧

فكلّ من نظر في الكتاب إلى يوم القيامة يعلم أنّه في اعتقاد الكتاب[٣] داخل تحت عنوان
من عناوينه؛ إمّا بظاهره و تنزيله، أو بباطنه و تأويله، و لو فرض كون ذلك الناظر كافراً بالقرآن
فيجد بديهة أنّ المتكلّم بالقرآن يخبره عمّا في نفسه و سرّه، و ما لا يلتفت هو بنفسه إليه،
فمتى تنبّه يجد صدق ذلك المتكلّم مثلاً كالمدركين[٤] **عصره** صلّى الله عليه و آله، إذا نظروا إلى قوله [تعالى]:
﴿إِذْ هَمَّتْ طَآئِفَتَانِ مِنْكُمْ اَنْ تَفْشَلَا﴾[٥].

﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ اَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ﴾[٦].

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى / الطَّآئِفَتَيْنِ اَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ اَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ ب:١٦
تَكُونُ لَكُمْ﴾[٧].

---

١. ع: و الذروة.
٢. م: - العلم.
٣. هكذا في النسخة الأصليّة و سائر النسخ.
٤. م، ع: كما تدركون.
٥. آل عمران: ١٢٢.
٦. المجادلة: ٨.
٧. الأنفال: ٧.

و أمثالها، يجدوا صدق هذه الكلمات، و لهذا كانوا[١] غير منكرين عليه صلى الله عليه و آله.

و هكذا كلّ أحد من أفراد الناس لو نظر إلى القرآن يرى المتكلّم به شاهداً[٢] حاضراً ناظراً إلى سرّه و علنه، و مُخبِراً عن أحواله بما ليس له إنكاره، فلو قرأ القرآن في تقلّب حالاته و مختلف أوقاته يرى المتكلّم[٣] أنّه مشاهد لجميع هذه الحالات، و مشاهد على جميع هذه الانقلابات، و يريه أنّه يؤدّي الكلام على ما ينطبق عليه في[٤] جميع[٥] هذه التبدّلات، فهو ينصحه مرّة و يعاتب عليه أُخرى، و يوعظه تارة و يخوّفه أُخرى، و يقرّبه مرّة و يبعّده أُخرى، و يهديه و يبشّره مرّة و ينذره و يوعده أُخرى، و تحت هذه الجهة إشارات و لطائف لا يقدر البشر على إحصائـ[ـها] و عدّ[ها][٦]، و إليها ينظر قولهم عليهم السلام:

«تجلّى الله لخلقه في كلامه»[٧].

فمن تدبّر في القرآن متذكّراً لما قلنا يجد ما لا يقدّر قدره إلّا الله جلّ جلاله.

قال الصادق عليه السلام:

ع:٢١ **/«من قرأ القرآن و لم يخضع لله و لم يرِقّ قلبه و لا يكتسي حزناً و وَجَلاً في سرّه، فقد استهان بعظيم شأن الله تعالى و خسر خسراناً مبيناً. فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء: قلب خاشع، و بدن فارغ، و موضع خال؛ فإذا خشع لله قلبه فرّ منه الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٨]، فإذا تفرّغ نفسه من الأسباب تجرّد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرم بركة نور القرآن و فوائده، و إذا اتّخذ مجلساً خالياً و اعتزل عن الخلق بعد أن أتىٰ بالخصلتين**

---

١. م: يكونون.
٢. م: - شاهداً.
٣. م: + به.
٤. م: - في.
٥. ع: - جميع.
٦. المتن: إحصائه و عدّه، صحّحناه.
٧. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠٧؛ عوالي اللآلي، ج٤، ص١١٦، ح١٨١.
٨. النحل: ٩٨.

الأوّلتين استأنس روحه و سرّه بالله عزّ و جلّ و وجد حلاوة مخاطبات الله عزّ و جلّ عباده الصالحين، و علم لطفه بهم و مقام اختصاصه لهم بفنون كراماته و بدائع إشاراته، فإن شَرِب كأساً من هذا المشروب لا يختار على ذلك الحال حالاً و على ذلك الوقت وقتاً، بل يُؤثِره على كلّ طاعة و عبادة؛ لأنّ فيه المناجاة مع الربّ بلا واسطة. فانظر كيف تقرأ كتاب ربّك و منشور ولايتك، و كيف تجيب أوامره و نواهيه،

م:١٨ /و كيف تمتثل حدوده فإنّه كتاب ﴿عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١]؛ فرَتِّله ترتيلاً، و قِف عند وعده و وعيده، و تَفكَّر في أمثاله و مواعظه، و احذر أن تقع من إقامتك حروفه في إضاعة حدوده»[٢] - الخبر-.

و هذا كماله الرابع.

[الكمال الخامس: في أنّ القرآن جامع لعلم الغيب ظهراً و بطناً]

و يرى و يشهد أيضاً أنّه بظاهره و باطنه جامعٌ للعلوم الغيبيّة الّتي[٣] لا يعلمها إلّا الله بجميع أطوارها؛ من الميعاديّ[٤] و البدائيّ[٥] الّذي هو كمال ربوبيّ، حيث إنّ قدرته تعالى تامّة

---

١. فصّلت: ٤١ - ٤٢.

٢. بحار الأنوار، ج٨٥، ص٤٣، ح٣٠؛ مصباح الشريعة، ص٢٨.

٣. م: - الّتي.

٤. إشارة إلى الآيات الشريفة، و منها: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٢-٦). و قد وقع ما أخبرت به الآية بأقلّ من عشر سنين، فغلب ملك الروم، و دخل جيشه مملكة الفرس.

و منها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر٤٤-٤٥). فأخبر عن انهزام جمع الكفّار و تفرّقهم و قمع شوكتهم، و قد وقع هذا في يوم بدر أيضاً حين ضرب أبو جهل فرسه، و تقدّم نحو الصفّ الأوّل قائلا: «نحن ننتصر اليوم من محمّد و أصحابه» فأباده الله و جمعه، و أنار الحقّ و رفع مناره، و أعلى كلمته، فانهزم الكافرون (البيان في تفسير القرآن، ص٧٠).

و منها: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

و منها: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

٥. إشارة إلى الآيات الشريفة، و منها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ←

كاملة، لا وجوب لما قدّره ما لم يقع القضاء بالإمضاء؛ فيرى العلم بالغيوب تكويناً و تشريعاً، كلّيّاً و جزئيّاً، ماضياً و حالاً و مستقبلاً، أنواعاً و أشخاصاً، تصريحاً و تلويحاً و رمزاً، بأنحاء من[١] البيان. فهو **بظاهره و تنزيله** يخبر عن الأنبياء الماضين و أُممهم و أشخاصهم و أقوالهم و أفعالهم، و **بباطنه و تأويله** يخبر عن الأئمّة الراشدين الإسلاميّين و أئمّة الجور و السلاطين، و ما يرد على ذرّيّة خاتم المرسلين و قبورهم؛ فمن راجع إلى علم / الحروف المقطّعة ع:٢٢
بانضمام ما بيّنه مَن عنده علم الكتاب يرى أنحاء علم[٢] الغيب في القرآن[٣] ظهراً و بطناً[٤].

← ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * اَلْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصّابِرِينَ﴾(الأنفال:٦٥-٦٦).

و منها: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاتَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(الفتح: ٢٧).

و منها: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النّاسِ وَباؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ﴾(آل عمران: ١١٢).

و منها: ﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا نارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسادًا وَاللهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(المائدة: ٦٤). حيث أخبر عن ذلّة اليهود ماداموا في الدنيا.

١. م: - من.

٢. م: - علم.

٣. م: - في القرآن.

٤. في القرآن آيات كثيرة دالّة بباطنها و بتفسير أهل البيت عليهم السلام لها على ما ذكر في المتن؛ و منها قوله تعالى: ﴿حمٓ * وَالْكِتابِ الْمُبِينِ * إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنّا كُنّا مُنْذِرِينَ﴾ (الدخان: ١-٣).

ففي البرهان، عن محمّد بن يعقوب مسنداً، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام، إذ أتاه رجل نصراني، و نحن معه بالعريض، فقال له النصراني: إنّي أتيتك من بلد بعيد و سفر شاقّ، و سألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان و إلى خير العباد و أعلمهم - إلى أن قال النصراني: إنّي أسألك أصلحك الله؟ قال: «سل»، قال: أخبرني عن الكتاب الّذي أنزل على محمّد، و نطق به ثمّ وصفه بما وصفه، فقال: ﴿حمٓ * وَالْكِتابِ الْمُبِينِ * إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنّا كُنّا مُنْذِرِينَ * فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ١-٤) ما تفسيرها في الباطن؟

فقال: «أمّا ﴿حمٓ﴾ فهو محمّد صلى الله عليه و آله، و هو في كتاب هود الّذي أُنزل عليه، و هو منقوص الحروف، و أمّا ﴿الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾ فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، و أمّا «الليلة» ففاطمة عليها السلام، و أمّا قوله تعالى: ﴿فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، و رجل حكيم، و رجل حكيم» (البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص٩، ح٩٦٩١؛ الكافي، ج١، ص٤٧٨، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٤٨، ص٨٥، ح١٠٦).

و منها قوله تعالى: ﴿ اَللهُ نُورُ السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰوةٍ فِيها مِصْباحٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ
←

و هذا [كماله][1] الخامس.

[الكمال السادس: في دعوة القرآن إلى الحقّ المتعال بالذات أو بالواسطة]

و يرى و يشهد أيضاً أنّه دعوة حقّة (بالبديهة، إذ هو يدعو إلى بحت الحقّ و محض الواقع ظهراً و بطناً)[2] بالبديهيّة العقليّة، و من المعلوم أنّ الدعوة إلى الحقّ من حيث إنّه حقّ هي دعوة حقّة.

توضيح ذلك: إنّ من نظر إلى القرآن بظهره و بطنه يرى **أنّه لا يدعو إلّا إلى** الحقّ المتعال المفطور به **البشر** بـجلاله و جماله؛ لأنّه إمّا راجع إلى الحقّ المتعال جلّت عظمته و تقدّست أسماؤه من بيان تنزّهه و تقدّسه و فرط قدرته و جلال عظمته و لطفه و قهره و فضله[3] و عدله و جلاله و جماله و عظمته و كبريائيّته، فوصفه بأوصاف و سمّاه بأسماء حاكية عن الحقّ الواقعيّ الفطريّ بالبديهة العقليّة؛ و إمّا راجع إلى العباد و إيقافهم في حاقِ العبوديّة

← نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور:٣٥-٤٠). دلّت بباطنها - أي بيانات أهل البيت - على الأئمّة المعصومين ﷺ الّذين هم نور الله في الأرض و على أعدائهم الّذين هم في الحقيقة ظلمات بعضها فوق بعض. راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٧٩-٩٩، ح٧٦٢٧-٧٦٦٥.

و منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم: ٢٤-٢٧).

ففي البرهان عن محمّد بن يعقوب مسنداً عن عمرو بن حريث، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾. قال: فقال: «رسول الله ﷺ أصلها، و أمير المؤمنين ﷺ فرعها، و الأئمّة من ذرّيّتهما أغصانها، و علم الأئمّة ثمرتها، و شيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل؟» قال: قلت: لا و الله. قال: «و الله إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها، و إنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها» (البرهان في تفسير القرآن، ج٥، ص٣٩٤، ح٥٧١٠؛ الكافي، ج١، ص٤٢٨، ح٨٠؛ بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٤٢، ح١٢).

١. المتن: وجهه، أبدلناه من «ع» و «م».

٢. ع: - (...).

٣. م: + و إحسانه.

ب:١٧ بإيقاظهم عن /نومهم و خلعهم رداء الكبريائيّة و الأنانيّة و لباس الربوبيّة، و تجنّبهم عن التجرّي في سلطان المولى. و هذه الجهة أيضاً راجعة إلى ظهور الربوبيّة في لطفه و قهره.

فالمقصود بالذات إنّما هو تعريف المبدأ المتعال و إظهار جلاله و جماله، و فناء العبد في ذلّة الفقر الّذي يظهر به غناء المبدأ المتعال، فكلّ ما يذكر في القرآن يرجع إلى الحقّ

م:١٩ جلّت عظمته إمّا أوّلاً و بالذات أو بالواسطة، حتّى أنّ ذكر / فقر العبد أيضاً يرجع إلى غناه، فإن راجع مراجع إلى بطون القرآن يرى أنّ من عنده علم الكتاب ينادي بأعلى صوته بالفقر و العجز و الذلّة؛ فعلى هذا فلا يدعو القرآن إلّا إلى محض الحقّ و بحت الواقع[١]، فله دعوة الحقّ بالضرورة ﴿وَمَا دُعَآءُ الْكَافِرِينَ اِلَّا فِى ضَلَالٍ﴾[٢]. و هذا كماله السادس.

[الكمال السابع: في بيان جامعيّة القرآن و مقام جمع الجمع]

و يرى و يشهد أيضاً أنّه في عين كون أساسه على مقام فرق الفرق **و هو كماله الأوّل** يكون [أيضاً] في عين مقام جمع الجمع، فلو راجع الناظر إليه بظهره و بطنه مقدِماً للمتقدّم في النزول[٣]، و مؤخِّراً للمتأخّر، يرى أنّ كلّ علومه و كمالاته في الكلّ - لا على ترتيب الأبواب و تبويب الفصول كما هو شأن العلوم البشريّة بل كلّ جهات علومه - منبسط في آياته حتّى

ع:٢٣ لا يستغني / عنه أحد في أيّ حالات من الحالات، و أيّة[٤] درجة من الدرجات، و هذه من كمال جامعيّته، بحيث تكون[٥] سورة من سوره - مثلاً - في عين كونها[٦] بياناً لعالم التكوين متضمّنةً لجملة ممّا[٧] يرجع إلى عالم التشريع، و بعينها تكون مشتملة على جملة من

---

١. م: الحقّ.
٢. الرعد:١٤.
٣. م: للنزول.
٤. م: أيّ.
٥. ع، م: يكون.
٦. ع، م: كونه.
٧. ع، م: ما.

العلم[1] الغيب الإلهيّ، و بعينها تكون تجلّياً لعلم حضوريّ إحاطيّ، و بعينها تكون تمجيداً للحضرة الربوبيّة و مقدّسِ ذات الأُلوهيّة و دعوة إليه تعالى، و بعينها تكون إيقافاً للعبد في مقام العبوديّة. و هذا كماله السابع.

[الكمال الثامن: في بيان أنّ علوم القرآن متجلّية في جميع أطوارها]

و يرى و يشهد[2] أنّ علومه في مقام الكثرة متجلّية في أطوارها قبضاً و بسطاً،[3] إجمالاً و تفصيلاً، جمعاً و جملاً و جوامعاً[4]، تصريحاً و تلويحاً، إشارة و كناية، محكماً و متشابهاً، مجملاً و مبيّناً، فله جميع أطوار التجلّي في كلّ عصر؛ من عصر حضرة النبيّ ﷺ **و أعصار الأئمّة** عليهم السلام، فتكون السورة النازلة في ابتداء البعثة مشتملة على جملة من العلوم جمعاً و جملاً و جوامعاً و قبضاً بظهرها و تنزيلها، كما أنّها[5] كذلك ببطنها و تأويلها؛ إذ المتحدّي بها قد أظهر العلوم على نحو القبض و البسط و العموم و الخصوص في ضمن الخطب و المواعظ و العبادات و الأذكار و الأدعية، فهو[6] يظهرها قبضاً و بسطاً بأنحاء مختلفة إلى آخر عمره الشريف، و هكذا كلّ واحد من الأئمّة المعصومين يمشي على هذا السبيل من بدو ولادته إلى رحلته يظهرها فرقاً و جمعاً، قبضاً /و بسطاً و جملاً، في ضمن المواعظ و ب:١٨
النصائح و الأذكار و الأدعية و المناجاة، و بيان الوظائف و العبادات، و هكذا إلى آخر ما ورد /من التوقيعات الشريفة عن خاتم الولاية - عجّل الله فرجه الشريف - و هذا كماله الثامن. م:٢٠

[الكمال التاسع: في بيان عدم الاختلاف في القرآن في ظاهره و باطنه]

و يرى و يشهد أيضاً أنّه في عين كونه في مقام الكثرة جامعاً لأطوار تجلّيات العلوم

---

١. ع: - العلم.
٢. م: + أيضاً.
٣. م: + و.
٤. م: - و جوامعاً.
٥. ع، م: أنّه.
٦. م: - فهو.

بأنحاء من[١] البلاغة و بأساليب غريبة عجيبة، - **فإنّ لكلّ سورة من سوره أُسلوب خاصّ غير أُسلوب الأُخرى** و هذا سرّ تكرّر القضايا في ذلك الكتاب المقدّس -، **يكون في مقام**
ع:٢٤ **الاتحاد و الوحدة الحقّة الحقيقيّة**[٢] علماً و بلاغة **أيضاً** ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ / اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[٣].

و توضيح ذلك يبتني على التنبيه بأمر ضروريّ يستقلّ به العقل، و هو أنّه قبيح على الله تعالى أن يُقعد الخليفة على مسند الخلافة أي السلطنة الظاهريّة جبراً؛ إذ حينئذٍ ينسدّ باب الامتحان و الاختبار، بل إقعاده واجب على الناس بأن ينصروه و يعينوه فيُقعدوه على سرير الخلافة و أريكة الرئاسة، و هذا سرّ عقد البيعة.

فبعد هذا التنبيه نقول: مع أنّه من لوازم عدم نصرتهم له[٤] و إعانتهم مَن عنده علم الكتاب تشتّت علومه و بياناته، لو راجع مراجع إلى القرآن بظهره و بطنه يرى أنّ العلوم الظاهرة من ظهره من أوّل نزوله إلى آخره و من بطنه بلسان المتحدّي من بدو بعثته[ﷺ][٥] إلى غيبة القائم ﵇ بجميع أطوار ظهوراته يكون في مرتبة واحدة و أُفق متّحد؛ بمعنى أنّ علوم التكوين - مثلاً - ظهرت من ظهره بأنحاء مختلفة من أوّل نزوله إلى ختمه، و من بطنه كذلك من كلّ واحد من الخلفاء من النبيّ ﷺ إلى المهديّ ﵇، لا أن يكون بعضها من بعض، و الآخر من الآخر، بل الكلّ من الكلّ، و مع هذا يكون العلم في أُفق [واحد][٦] و مرتبة[٧] متّحدة لا مختلفة.

---

١. م: - من.
٢. م: - الحقيقيّة.
٣. النساء: ٨٢.
٤. م: - له.
٥. أضفناه من «ع».
٦. المتن: واحدة، صحّحناه من «ع» و «م».
٧. م: + واحدة.

و هكذا من حيث الأُصول و الفروع و المعارف و غيرها، خلافاً للعلوم[١] البشريّة من الأدبيّة و الكلام و الفلسفة و النجوم و الطبّ و سائر علومهم، فإنّها مبوّبة مرتّبة يكون بعض العلم في بعض الأبواب، و الآخر في الآخر، و أُفق العلم في أبوابهم المتقدّمة دون ما في أبوابهم المتأخّرة بمراتب؛ و هذا أحد وجوه التمايز بين العلم البشريّ و العلم الإلهيّ، و **معرفة الرسول بالرسالة.**

و بالجملة فهذه العلوم الظاهرة[٢] من ظهر الكتاب و بطنه مع تشتّت شؤونه و تطوّر فنونه في الأزمنة المتمادية يكون جميعاً متّحدة الأُفق، و لها الوحدة الحقّة الحقيقيّة في عين الكثرة.

و أمّا الاتّحاد من حيث الفصاحة و البلاغة، فنقول: إنّ الفصاحة هي العربيّة و البلاغة
هي أداء الكلام على وفق مقتضى الحال /، و من المعلوم أنّ الآية النازلة في حكم الإرث م:٢١
لا يتحمّل من /اللطائف الكلاميّة ما يتحمّله آيات المعارف الربوبيّة /، و مع ذلك كلّه لا ب:١٩، ع:
اختلاف في الآيات من حيث البلاغة و لا من حيث الغرابة، إذ الغرابة في القرآن هو أُسلوبه الغريب و هو متحقّق في كلتا هاتين القبيلتين من الآيات.

هذا مضافاً إلى عدم الوثوق بكون هذه السور المتعيّنة في القرآن على تنزيلها، كيف و إنّ السور ليست بمتعيّنة عن النبيّ ﷺ و لا تواترت عنه؛ لأنّ العامّة أيضاً لا يقولون بجزئيّة البسملة للسورة.

و في الرواية المنقولة عن مشارق الطبرسيّ[٣]، بعد دعاء النبيّ ﷺ عند تعلّقه بأستار الكعبة، فنزل جبرئيل فقال: «اقرأ يا محمّد ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ إلى

١. م: خلاف العلوم ∞ خلافاً للعلوم.

٢. م: + بظاهره.

٣. هكذا في فصل الخطاب، و الظاهر أنّ الصحيح أنّها منقولة عن مشارق البرسيّ كما في تفسير البرهان، ج ١٠، ص ٣١٨، ح ١١٧٢٧(م).

آخرها»[1] - الخبر- فليس هناك عن البسملة[2] أثر.

و عن الإتقان لجلال الدين السيوطيّ، عن الزبير، قال: أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال: أشهد أنّي سمعتهما من رسول الله ﷺ و وعيتهما، فقال عمر: و أنا أشهد لقد سمعتهما، ثمّ قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حِدَة، فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها في آخرها[3].

و بناءُ بعض أصحابنا الإماميّة على أنّ سورة[4] الضحى و «ألم نشرح» واحدة، و كذا سورة الفيل و قريش واحدة[5]،[6] فمع هذه المذكورات كيف يمكن الحكم باختلاف الآيات أو[7] السور من حيث البلاغة؟!

هذا مضافاً إلى وجوب النظر في القرآن و سوره و آياته منضمّاً إلى بيان من عنده علم الكتاب، و عند الرجوع إليهم عليهم السلام نرى الاختلاف[8] في هذه السور.

فقد روي عن النبيّ ﷺ و ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾[9]: «بعليٍّ صهرك»[10].

---

١. فصل الخطاب، ص٣٤٩؛ الفضائل، ص٤٣١؛ بحار الأنوار، ج٣٦، ص١١٦، ح٦٣.
٢. م: + عين و لا.
٣. الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص١٦٩، ح٧٩٧؛ الدرّ المنثور، ج٣، ص٢٩٦؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٢٧.
٤. م: - سورة.
٥. م: القريش ∞ قريش واحدة.
٦. راجع: وسائل الشيعة، ج٦، ص٥٤، باب أنّ الضّحى و «ألم نشرح» سورة واحدة و كذا الفيل و «لإيلاف»، فإذا قرأ إحداهما في ركعة من الفريضة قرأ الأُخرى معها.
٧. م: و.
٨. م: أنّه لا اختلاف ∞ الاختلاف.
٩. الانشراح: ٤.
١٠. بحار الأنوار، ج٣٦، ص١١٦، ح٦٣؛ الروضة في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام، ص١٦٨، ح١٤٤؛ الأنوار في مولد النبيّ ﷺ، ص٢١٧.

و في قوله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[١]: «إنّ مع العسر يسرين»[٢] كما هو منقول عن الأئمّة عليهم السلام.

و في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ إلى آخر السورة: «فإذا فرغت من نبوّتك فانصب عليّاً ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ في ذلك»[٣].

و قد ورد أنّ سورة البيّنة كانت مثل سورة البقرة[٤].

و أمّا سورة الكوثر فهكذا قُرِئ[٥]: «إنّا أعطيناك يا محمّد الكوثر * فصلّ لربّك و انحر * إنّ شانئك عمرو بن العاص هو الأبتر»[٦].

و عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان يقرأ:

«قُل للّذين كفروا لا أعبدُ ما تعبدون * أعبد الله و لا أُشرك به شيئاً * و لا أنتم عابدون / ما أعبد» إلى آخرها «لكم دينكم ولي ديني ديني الإسلام - ثلاثاً -»[٧]. ع:٢٦

و في بعض الروايات بعد «ثلاثاً»: هكذا أُنزلت.

و في مجمع البيان، عن ابن عبّاس: / و فيهم نزل قوله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[٨].[٩] ب:٢٠

/ و أمّا سورة تبّت فقد قُرِئ: «تبّت يدا أبي لهب و قد تبّ»[١٠]. م:٢٢

---

١. الانشراح: ٦.
٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٧٧١؛ تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، ج١٤، ص٣٣٥؛ تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٦٠٤.
٣. بحار الأنوار، ج٣٦، ص١٣٤؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص٤٢٩؛ تأويل الآيات، ص٧٨٥.
٤. فصل الخطاب، ص٣٥١.
٥. م: اقرأ.
٦. فصل الخطاب، ص٣٥٢.
٧. فصل الخطاب، ص٣٥٢.
٨. الزمر: ٦٤.
٩. مجمع البيان، ج١٠، ص٨٤٠؛ بحار الأنوار، ج٩، ص١٧٢.
١٠. فصل الخطاب، ص٣٥٢؛ إعراب القرآن، ج٥، ص٢٩١.

و عن شيخ الفقهاء كاشف الغطاء في رسالة [ا‌ل]‌حقّ المبين، مرسلاً: إنّه نقص أربعون اسماً من سورة تبّت[١].

فبهذه المذكورات ترتفع الوثوق عن تعيّن السور و يحتمل تداخل آيات السور.

و بالجملة فظهر أنّه لا اختلاف في القرآن بظهره و بطنه، لا علماً و لا بلاغة، بل هو في مقام الوحدة[٢] الحقّة الحقيقيّة. و هذا كماله التاسع.

[الكمال العاشر: في بيان أنّ القرآن ذو أسرار و لطائف]

و يرى و يشهد المراجع فيه أيضاً أنّه بظاهره و باطنه مشتمل على لطائف من المعارف، و على أسرار مستسرّة مُقنَّعة و أُمور خفيّة صرّحوا عليهم السلام بأنّه لا يتحمّلها إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان[٣]، و هكذا ينبغي أن يكون العلم المنسوب إلى الحقّ المتعال، و من لم يدّعِ هذه الأسرار فليس بخاتم الأنبياء قطعاً، و هذا الوجه الأخير يكون إظهاره عين إخفائه، و الشريعة المقدّسة[٤] الختميّة لابدّ لها[٥] من هذه النفائس الشريفة، و لاتظهر إلّا بعد الإيمان بها و السير فيها و وجدانها كما وصل إليها أفاضل الأُمّة و فحول الرجال

---

١. فصل الخطاب، ص٣٥٢؛ الحقّ المبين في تصويب المجتهدين و تخطئة الأخباريّين، ص٦٨؛ تنبيه: لا يخفى أنّ كاشف الغطاء رحمه الله ذكر هذه الرواية مستشكلاً على الأخباريّين و في مقام ردّ مسلكهم؛ و نصّ كلامه هكذا: منها: قولهم بنقص القرآن مستندين إلى روايات تقضي البديهة بتأويلها أو طرحها، و في بعضها نقص ثلث القرآن أو رُبعه و نقص أربعين أسماء في سورة تبّت، منها أسماء جماعة من المنافقين؛ و في ذلك منافاة لبديهة العقل، لأنّه لو كان ذلك ممّا أبرزه النبيّ صلى الله عليه وآله و قرأه على المسلمين و كتبوه لافتضح المنافقون، و لم يكن النبيّ صلى الله عليه وآله مأموراً إلّا بالستر عليهم، و لقامت الحرب على ساق و كان في ابتداء الإسلام من الفتن ما كان فى الختام! ثمّ لو كان حقّاً لتواتر نقله و عرفه جميع الخلق لأنّهم كانوا يضبطون آياته و حروفه و كلماته تمام الضبط، فكيف يغفلون عن مثل ذلك؟ - إلى آخر كلامه - (الحقّ المبين في تصويب المجتهدين و تخطئة الأخباريّين، ص٦٧ - ٦٨).

٢. م: وحدة.

٣. بهذا المضمون روايات شريفة، منها ما عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام حيث قال: «إنّ حديثنا صعب مستصعب لايحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان» - الحديث - (بحار الأنوار، ج٢، ص١٨٣، ح١؛ الخصال، ج١، ص٢٠٨، ح٢٧؛ الأمالي للصدوق، ص٤، ح٦؛ معاني الأخبار، ص١٨٩، ح١).

٤. م: - المقدّسة.

٥. م: فيها.

المتجاوزون عن آلاف أُلوف، و نادوا بأعلى صوتهم مصدّقين لما ذكرنا. و هذا[١] كماله العاشر.

فهذه [عشر][٢] جهات كماليّة راجعة إلى مقام كمال جامعيّة علوم القرآن.

[وجه التحدّي بالقرآن]

[في أنّ القرآن علمٌ إلهيّ ممتاز عن العلوم البشريّة]

فمن نظر نظراً جمعيّاً إحاطيّاً إلى علوم القرآن بجميع جوانبه و جهاته ظهراً و بطناً، تأويلاً و تنزيلاً، حدّاً و مطلعاً و تخوماً في جهاته الكماليّة، يشاهد بالبداهة[٣] و الضرورة أنّها تباين العلوم البشريّة الّتي كشفوا عنها في عصرنا، هذا مع كون علمائهم مستمدّين (في الأفكار من الأفكار[٤] المتعاقبة من ثمانية [آلاف] [٥] سنة)[٦] من قبل هذا العصر.

و هي ممتازة بالذات عن علوم اليونانيّين و علوم جميع الملّيّين و خصوصاً اليهود و النصارى و المجوس، بل و هي ممتازة عن العلوم الظاهرة في الإسلام من غير سبيل القرآن؛ كالأدبيّة الدائرة في / هذه الملّة الإسلاميّة، و كتوهّمات المتكلّمين و تخيّلات المتفلسفين ع: ٢٧
و خرافات الإلهيّين.

فمن نظر إلى هذا العلم المتجلّي بأطوار الظهورات البارز من مشرق البطحاء مبتدأً[٧] من عصر النبيّ ﷺ منتهياً إلى[٨] الغيبة الكبرىٰ عن مثل النبيّ ﷺ الأُمّي و عترته الأُمّيّين على هذا النظام الوثيق الأنيق، مع كون الجهل غالباً على جزيرة العرب بل على جميع من كان

---

١. م: هذه.
٢. المتن: عشرة، صحّحناه من «م».
٣. ع: بالبديهة.
٤. م: و بالأفكار ∞ من الأفكار.
٥. المتن: ألف، صحّحناه.
٦. ع: - (...).
٧. ع: - مبتدأً.
٨. م: + عصر.

على الأرض، يقطع و يشاهد بالبداهة[١] بأنّه ليس [علماً بشريّاً اكتسابيّاً تعلّميّاً][٢]؛ لبداهة
عدم تعلّمه ﷺ و عدم تعلّم خلفائه عند أحد، فهو بالضرورة علم إلهيّ؛ **فهذا القرآن / نور الله** م: ٢٣
و علمه بالبداهة و كلامه بالضرورة، و هذا الدليل دليل شبه /اللِّمّ، و لسانه: ب: ٢١

﴿قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[٣].

[في أنّ أهل الأرض عاجزين عن الإتيان بمثله]

و من الأُمور البديهيّة عجز البشر عن الإتيان بمثله، فإذا كانوا عاجزين **فهو فعل الله بالضرورة و قدرته بالبداهة.**

بيان ذلك: بعد أنّه ﷺ قد أتى بهذا القرآن[٤] و أظهر علومه في البشر، و فتح عليهم أبواب علومه و أبواب الكشف من جميع الجهات، و نشر جميع الكمالات الإلهيّة و المعارف الربوبيّة على عامّة من في الأرض، و مضى من عصره ألف و ثلثمائة سنة، و اجتمع رجال البشر و فحولهم من المسلم و الكافر و المعاند و المساعد و ساروا على التكامل و الارتقاء في جميع الفنون سيّما العلوم الإلهيّة، و بقي عين علم الكتاب فيهم و مع ذلك عجزوا عن الإتيان بما يشابه ندوة من هذا اليمّ، و قطرة من هذا البحر، فغيرهم من البشر أعجز؛ لأنّ أهل العالم يكون[٥] على صنفين لا ثالث لهما بالبديهة: طبيعيّ و إلهيّ.

أمّا الطبيعيّون فينادون على رؤوس الأشهاد بأنّ العلوم الإلهيّة و المعارف الربوبيّة و المستقلّات العقليّة من المقبّحات و المحسّنات و غيرها[٦] من الكمالات النفسيّة جهالة

---

١. ع: بالبديهة.
٢. المتن: علم بشريّ اكتسابيّ تعلّمي، صحّحناه.
٣. النساء: ١٧٤.
٤. م: بالقرآن.
٥. ع، م: - يكون.
٦. م: غيرهما.

صرفة، و أنّ الكمال محصور[١] فيما يوجب انغمار[٢] النفس في الشهوات و انهماكها[٣] في اللذّات[٤]، فبأعلى صوتهم ينادون بالجهالة بالحقّ المتعال و كمالاته و أسمائه و صفاته و نبوّاته و ولاياته و ما يرجع إلى المبدأ و المعاد؛ فنحن عن إتيان هؤلاء[٥] الجهلة الغفلة بما يشابه علوم[٦] القرآن في /أياس. ع:٢٨

و أمّا الإلهيّون فهم بين مسلم و غيره:

أمّا غير المسلمين من المذاهب [فهم][٧] عاجزون عن الإتيان بمثله بالبداهة[٨]؛ إذ في هذا العصر الحاضر و قد مضى من هجرته ألف و ثلاثمائة و تسعة و أربعون سنة لم يحيطوا بواحد من المستقلّات العقليّة، و لم يتفطّنوا (إلى حجّيّته بالذات، و لم يتنبّهوا)[٩] معارفه الإجماليّة فضلاً عن الإحاطة بالمعارف الربوبيّة، مع أنّ المعارف القرآنيّة[١٠] قد ملأت الخافقين[١١]، و أهل الأرض في هذه القرون المتتابعة قد أطبقوا على تكميل العلوم و ترفيع الكمالات بتنظيم المكاتيب و تأسيس المدارس و اجتهادهم في هذه القرون على ترفيع العلوم، [و مع ذلك] ما ظفروا على كشف حجّيّة العقل بذاته فضلاً عن سائر مستقلّاته، فضلاً عن سائر معارفه الإجماليّة، فكيف بالمعارف الربوبيّة الأسمائيّة و الصفاتيّة و الجلاليّة و الجماليّه و العوالم الإلهيّة السابقة، فضلاً عن اللاحقة من البرازخ و القيامة و الجنّة و النار، فضلاً عن الظفر على

١. م: الكمالات محصورة ∞ الكمال محصور.
٢. الغمر: الماء الكثير... ماء غَمر كثيرٌ مُغَرِّق(لسان العرب، ج٥، ص٢٩).
٣. انهَمكَ الرجل في الأمر أي جَدَّ و لَجَّ و تَمادىٰ فيه(لسان العرب، ج١٠، ص٥٠٨).
٤. م: + فهذه تفرقة.
٥. ع، م: هذه.
٦. م: علم.
٧. أضفناه من «م».
٨. ع: بالبديهة.
٩. م: - (...).
١٠. م: معارف القرآن.
١١. الخافِقان: جانبا الجوّ من المشرق إلى المغرب ... و الخافَقان: السماء و الأرض (مجمع البحرين، ج٥، ص١٥٥).

ب:٢٢ قوانين[١] عمارة النشأتين، بل لو استقريتَ[٢] كتبهم و دفاترهم لرأيت أنّهم بعدُ في / مهاوي[٣]
م:٢٤ الخرافات و مهالك الموهومات ممّا ليس بخفيّ على المراجع كتبَ الملل[٤] / الباطلة.

و أمّا المسلمون فبعد هذه التعليمات الإسلاميّة في هذه الأعصار و انتشارها و انبساط العلوم في الأمصار - مع اجتهادهم على التكمّل و التكامل - لم يظفروا إلّا على قليل من علومه متدرّجاً، و لم يحيطوا بما جاء به النبيّ ﷺ، حتّى المقتبسين من مشكاة نوره؛ فَهُم في قصور و نقص عن الإحاطة بجميع ما جاء به من المعارف الإلهيّة أُصولاً و فروعاً، بل من الإحاطة بجميع جهات نوع من أنواع علومه إلّا بعد جهد شديد. فمتى كانت الملل الحاضرة من المسلمين و غيرهم عاجزين عن الإحاطة بجميع ما جاء به بل ببعضه فعن الإتيان بمثله أعجز؛ إذ لم يجتمع علوم البشر إلى الآن على وجهٍ جامع لجميع العلوم الحقّة فضلاً عن كونها مشتملة على العلم الحضوريّ، فضلاً عن كونها مشتملة على علم الغيب، فضلاً عن اجتماعها في جامعيّة كماليّة.

و متى كان أهل الأرض في هذا العصر المتكامل عاجزين مع وجود الموضوع و تكامل
ع:٢٩ الأفكار من طريق التعليم و / الاكتساب، فالموجودون في عصره ﷺ مع كون عصرهم عصر الظلمة و الجهالة و انتفاء موضوع هذا العلم أوغل في العجز عن الإتيان بمثل هذا العلم بالضرورة، فعجزهم عن الإتيان بمثله أبدَه، و متى كان فوق قدرة البشر فهو قدرة ربّانيّة بالبداهة[٥] (و علم [إلهيّ][٦] بالضرورة)[٧]، و لسانه قوله تعالى:

---

١. م: بقوانين.
٢. اقتَرَيتهم و استَقرَيتهم: مررت بهم واحداً واحداً (لسان العرب، ج١٥، ص١٧٥).
٣. يَهوِي ... هواءً - بالمدِّ -: سقط من أعلى إلى أسفل ... و المُهوَاةُ - بفتح الميم - ما بين الجبلين، و قيل الحفرة (المصباح المنير، ج٢، ص٦٤٣).
٤. م: - الملل.
٥. ع: بالبديهة.
٦. المتن: إلهيّة، صحّحناه.
٧. ع، م: - (...).

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[١].

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[٢].

و هذا برهان شبه الإنّ.

[عدم الاحتياج إلى إثبات برهانيّة السورة]

فكلام الله العزيز في [ال]مرتبة القرآنيّة و مقام جمعه برهان[٣] **على صدقه بالبداهة**[٤]، **و دالّ على ذاته بذاته بالضرورة**، و لا تحتاج إلى إثبات برهانيّة السورة، فإنّه كان التحدّي بالسورة في زمن النزول، إذ لم تكن آياته و سوره تامّة، فبرهانيّة السورة راجعة إلى زمن النبيّ ﷺ، و التحدّي به من حيث الفرقانيّة، و لكن بعد تماميّة القرآن و بالنسبة إلى جميع الأعصار و بعد كمال البرهان لا نحتاج إلى إثبات حجّيّة أبعاضه.

و قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[٥] و كذا قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[٦] مجمل من جهات عديدة، فلو فرض على سبيل المحال أنّه يمكن إتيان مثل سورة النصر و العصر لما كان أساس برهانيّة القرآن منهدماً؛ إذ الآيتان مجملتان من هذا الحيث من جهات عديدة:

إحداها: أنّ الآية ليست بنصّ في الإتيان بسورة من مثل سور القرآن، / بل يمكن أن يكون م:٢٥
المراد الإتيان بسورة من مثل محمّد الأُمّيّ ﷺ كما ورد في التفاسير[٧] عمّن عنده / علم الكتاب[٨]. ب:٢٣

---

١. الإسراء: ٨٨.
٢. يونس: ٣٩.
٣. ع، م: + بنفسه.
٤. ع: بالبديهة.
٥. البقرة: ٢٣.
٦. هود: ١٣.
٧. ع، م: - في التفاسير.
٨. إشارة إلى الرواية الشريفة عن تفسير الإمام عن عليّ بن الحسين عليهما السلام حيث قال: «﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣) مثل محمّد أُمّيّ لم يختلف قطّ إلى أصحاب كتب و علم، و لا تتلمذ لأحد، و لا تعلّم منه، و هو من قد عرفتموه في ←

و ثانيتها: أنّ تذكير الضمير يقتضي أن يكون المراد الإتيان بسورة مثل القرآن لا مثل سور القرآن، فيمكن أن يكون المراد حينئذٍ الإتيان بجملة من أمثال علوم القرآن مثل ما أتى به القرآن.

و ثالثتها: إمكان أن يكون التحدّي بها للولاية لا لإثبات النبوّة كما في التفسير[١]: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[٢] «في عليّ عليه السلام أيّها المنكرون للولاية»[٣]، فالإتيان بها لايوجب سقوط البرهانيّة.

و رابعتها: إمكان أن يكون التحدّي / بها للرسالة و لكن لجماعة خاصّة في زمن النبوّة بعد نزول السور المكّيّة طِوالها لا قِصارها، فالإتيان بسورة مثل قصار سور القرآن لا يوجب سقوط البرهانيّة، لكون التحدّي به لجماعة خاصّة، و لعدم تعيّن السورة[٤] المتحدّى بها أ هي كانت من الطوال أم القصار. ع:٣٠

و خامستها: أنّه لو سُلِّم كون التحدّي بالسورة للرسالة و لجميع أهل العالم إلى يوم القيامة لا يكون الإتيان بمثل سورة من هذه السور الموجودة في القرآن موجباً لسقوط البرهانيّة؛ إذ سور هذا المصحف ليس متواتر الصدور عن النبيّ صلى الله عليه وآله بهذا التعيّن الموجود في هذا العصر بل ظاهر التواريخ أنّ التحدّد بهذه التعيّنات إنّما هو من[٥] فعل المنافقين، هذا.

← حضره و سفره لم يفارقكم قطّ إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله و يعرفون أخباره، ثمّ جاءكم بعدُ بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب، فإن كان متقوّلا كما تزعمونه فأنتم الفصحاء و البلغاء و الشعراء و الأُدباء الّذين لا نظير لكم في سائر الأديان و من سائر الأُمم، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم و جنسه جنسكم و طبعه طبعكم، و سيتّفق لجماعتكم أو بعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله؛ لأنّ ما كان من قبل البشر لا عن الله فلا يجوز إلّا أن يكون في البشر من يتمكّن من مثله فائتوا بذلك لتعرفوه و سائر النظّار إليكم في أحوالكم أنّه مبطل مكذّب على الله» - الحديث - (بحار الأنوار، ج٩٢، ص٣٠؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٢٠١، ح٩٢؛ تأويل الآيات، ص٤٦).

١. م: تفسيرهم.

٢. البقرة: ٢٣.

٣. و نصّ الرواية هكذا: عن أبي جعفر عليه السلام حيث قال: «و قال نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ (البقرة: ٢٣) في عليّ عليه السلام فائتوا بسورة من مثله (فصل الخطاب، ص ٢٥٦؛ الكافي، ج١، ص٤١٧، ح٢٦؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٧٣، ح٥١).

٤. ع، م: السور.

٥. ع، م: - من.

[المشارق العشرة في بيان وجه نزول العلم الإلهيّ في صورة الكلام]

و قد بقي الكلام في وجه نزول العلم الإلهيّ في الكلام، و أنّ القدرة الربّانيّة لِمَ ظهرت في
قالب الكلمات و لم تظهر في غيرها؟ فنقول: الوجه في ظهور هذا العلم الإلهيّ و طلوع هذه
القدرة الربّانيّة من مطلع فجر الكلام يتلألأ من مشارق عشرة:

الأوّل: إنّ لغة الرسول و قومه و عشيرته لغة عربيّة فصيحة و هو أفصح العرب و [أنجبهم][1]
و كلماته ﷺ و كذا كلمات أهل بيته عليهم السلام أصدق شاهد على ذلك المُدّعى؛ فالسبب في
ظهور العلم الإلهيّ بالكلام العربيّ هو أنّ الغالب على عصره كانت هي الخطب و الكلام و
كانت خزائن علومهم و تواريخهم، كما أنّ الغالب في عصر حضرة[2] (الكليم كان هو السحر،
و في عصر حضرة المسيح كان هو الطبّ)[3]، فالله تبارك و تعالى شأنه و مجده أظهر علمه
و قدرته في الكلام البليغ على أُسلوبٍ غريب بأطوار مختلفة و شؤون غير مؤتلفة مع تكرّر
المطالب قبضاً و بسطاً و إجمالاً و تفصيلاً كي يكون البرهان أبهر / و الحجّة آكد فيظهر م:٢٦
قدرة الحقّ[4] من وجه آخر؛ إذ سكنة جزيرة العرب كانوا عارفين بجميع جهات الفصاحة
/ و البلاغة، و كانوا يشاهدون خطب النبيّ ﷺ و كلماته و الأحاديث القدسيّة، و كانوا ب:٢٤
يشاهدون أنّه ﷺ أفصحهم و أبلغهم كما قال:

---

١. المتن: أنجبه، صحّحناه.

٢. م: - حضرة.

٣. ع، م: المسيح كان هو الطبّ و في عصر حضرة الكليم كان (م: - كان) هو السحر ∞ (...).

٤. إشارة إلى الرواية الشريفة عن الكافي مسنداً عن أبي يعقوب البغداديّ قال: قال ابن السكّيت لأبي الحسن عليه السلام: لما ذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا و يده البيضاء و آلة السحر و بعث عيسى عليه السلام بآلة الطبّ و بعث محمّداً ﷺ على جميع الأنبياء بالكلام و الخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ الله لمّا بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله و ما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجّة عليهم. و إنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطبّ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيا لهم الموتى و أبرأ الأكمَه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحجّة عليهم. و إنّ الله بعث محمّداً ﷺ في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام - و أظنّه قال الشعر -، فأتاهم من عند الله من مواعظه و أحكامه ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجّة عليهم» فقال ابن السكّيت: تالله ما رأيت مثلك قطّ (بحار الأنوار، ج١٧، ص٢١٠، ح١٥؛ الكافي، ج١، ص٢٤، ح٢٠؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٣٢).

«أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنّي من قريش»[١] - الخبر-.

ع:٣١ فحيثما سمعوا منه ﷺ كلام الله /بهذا الأُسلوب الغريب، كانوا قاطعين موقنين بأنّه ليس كلامه ﷺ بل هو[٢] كلام الله و فوق طاقة النبيّ ﷺ، و لا محالة كانت حجّة الله لهم آكد و برهانه[٣] أبهر، و قدرته ظاهرة لهم من وجه آخر[٤]، كما أنّ إظهار هذه القدرة في الحيّة و في إحياء الموتى يوجب كون البرهان أبهر و الحجّة آكد.

و يحتمل أن يكون سرّ التحدّي بسورة من سور القرآن في عصر النزول من هذا الحيث أيضاً، و هذا يكون وجهاً سادساً لإجمال الآيتان[٥].

الثاني: إنّ الرسالة الختميّة لو كانت حجّة دائمة و برهان[ها][٦] باقياً منتشر الوجود في الغرب و الشرق لكان أكمل و أحسن، و ذلك لا يتصوّر إلّا في تجلّي العلم و ظهور القدرة في الكلام.

الثالث: إنّ الكلام حيث إنّ ألفاظه مدرَكة بالحواسّ و معانيه بالنفس و حقائقه بالعقل، فلو أُظهرت القدرة الإلهيّة و العلم الربوبيّ في كسوته لكان بعيداً عن تطرّق ريب السحر و الشعبدة بخلاف غيره من سائر القوالب.

الرابع: إنّ النطق هو مظهر للنطق الإنسانيّ الّذي به يمتاز عن الحيوانات، فالله جلّ شأنه أظهر علمه و قدرته في[٧] أفضل المظاهر.

---

١. منهاج البراعة للخوئي، ج١٥، ص٢.

٢. م: - هو.

٣. ع، م: برهانيّته.

٤. و بالجمله إنّ المخاطبين يرون أنّ هذا الرجل الفصيح البليغ الّذي أفصحهم و أبلغهم في الكلام، قد يتكلّم بطور من الكلام بأُسلوب غريب مع أنّه عاجز عن الإتيان بمثله كلّما شاء حسب الطاقة البشريّة، فصار برهانيّة هذا العلم الالهيّ في هذه الكسوة آكد و أبهر(م).

٥. يعنى الآية ٢٣ من البقرة و الآية ١٣ من الهود و قد مرّ خمسة أوجه من المؤلّف لإجمالهما (م)؛ م: - لإجمال الآيتان.

٦. المتن: برهانه، صحّحناه.

٧. ع: - في.

الخامس: من المقرّر في محلّه أنّ ظهور المكوّنات الخارجيّة تفصيلات لظهوراتها الإجماليّة العلميّة؛ فهي كثرة تلك الوحدة و فرق تلك الجمع، فهي غاية الظهورات و نهاية البَرَزات، و إذا صارت المكّونات الخارجيّة - مثلاً - ينشأه كثرتها و مرتبة فرقها و تفصيلها مرادة من الألفاظ ظاهرة بها، يكون ظهورها و بروزها أشمل؛ لأنّ وجودات الألفاظ نهاية برزات المعلومات المرادات و غاية ظهوراتها و مقام فرقها بعد جمعها و مرتبة كثرتها بعد وحدتها طبق المكوّنات الخارجيّة، فمرتبة وجود الألفاظ مرتبة تفصيل المفصّلات و تكثّر المتكثّرات و تفريق المتفرّقات، فحينئذٍ ظهور[1] القدرة و تجلّي العلم في قوالب الألفاظ أتمّ الظهورات و أوسع التجلّيات و أكمل البرزات، و هو غاية الغايات.

م:٢٧ السادس: إنّه تعجيز للبشر / بأسهل الأفعال مع تكرّر القضايا قبضاً و بسطاً،[2] إجمالاً و تفصيلاً، في أُسلوب غريب بأطوار عجيبة مختلفة.

ع:٣٢ السابع: إنّ ظهور / العلم الإلهيّ في الكلام هو[3] لجعل نفس الدعوة و الإنذار و البشارة و الحكمة و الموعظة و الدين و الشريعة برهاناً له ﷺ، فما أعجب جعل شؤون النبوّة و وظائف الرسالة / حجّة و برهاناً. ب:٢٥

الثامن: إنّه تعالى خاطب أهل العالم بنفسه و تجلّى في كلامه و عرّف رسوله للناس؛ كالسلطان المشرف على رعيّته مخاطباً لهم بأنّ هذا خليفتي فيكم.

التاسع: إنّه لفضله ﷺ و كرامته أخرج الله أُمّته عن بُعد الغيبة إلى قرب الحضور و المخاطبة الشفاهيّة عن الشجرة الأحمديّة.

العاشر: إنّه في جعل العلم و الحكمة في الكلام و تجلّيه تعالى في كلامه أعطى محمّداً ﷺ سرّ الخاتميّة، و أودع فيه من الأسرار المستسرّات الصعاب ما لا يمكن الوصول

---

١. م: ظهورات.

٢. م: + و.

٣. م: إنّما ∞ في الكلام هو.

إلى شطرٍ منها إلّا بعد التشرّف بشريعته[ﷺ][1] و التكمّل بتربيته ﷺ.

[تفصيل علوم القرآن]

[ترتيب القرآن على ما أُنزل]

ثمّ إنّ من[2] اللازم علينا أن نذكر شطراً من علوم القرآن تبصرة لمن أراد زيادتها و إلّا ففيما أجملنا من الكلام غنًى و كفاية للأنام، فنقول: قد عرفت سابقاً أنّ حجّيّة القرآن و خلافته عن الرسول حجّة و خلافة اجتماعيّة لا انفراديّة افتراقيّة[3]، فلابدّ لمن أراد الإحاطة بجميع جوانب علوم القرآن الّذي عرفت أنّ من طبعه التشابه و الإجمال و الخفاء أن يقدّم السورة المكّيّة على ترتيب[4] ما نزلت على الرسول ﷺ بقراءة أهل البيت.

ففي تفسير الطبرسيّ، قال: حدّثنا السيّد أبوالحمد مهديّ بن نزار الحسينيّ القائينيّ، قال: أخبرنا الحاكم أبوالقاسم عبيدالله بن عبدالله الحسكانيّ إملاءً، قال: حدّثنا أبونصر المفسّر، قال: حدّثني عمّي أبو حامد، قال: حدّثنا الفزاريّ أبو يوسف يعقوب بن محمّد المقريّ، قال: حدّثنا محمّد بن زيد السلميّ، قال: حدّثنا زيد بن أبي موسى، قال: حدّثنا عمرو بن هارون، عن عثمان بن عطا، عن أبيه، عن أُميّة، عن ابن عبّاس، قال:

أوّل ما أُنزل بمكّة «اقرأ باسم ربّك»، ثمّ «ن و القلم»، ثمّ المزّمّل، ثمّ المدّثّر، ثمّ «تبّت»، ثمّ
«إذا الشمس كوّرت»، ثمّ «سبّح اسم ربّك الأعلى»، ثمّ «و الليل إذا يغشى»، ثمّ «و الفجر»، ثمّ «و
الضحى»، ثمّ «الم نشرح»، ثمّ «و العصر»، ثمّ «و العاديات»، ثمّ «إنّا أعطيناك /الكوثر»، ثمّ «ألهاكم ع:٣٣
التكاثر»، ثمّ «أ رأيت»، ثمّ / الكافرون، ثمّ «أ لم تر كيف»، ثمّ «قل أعوذ بربّ الفلق»، ثمّ «قل أعوذ م:٢٨
بربّ الناس»، ثمّ «قل هو الله أحد»، ثمّ «و النجم»، ثمّ «عبس»، ثمّ «إنّا أنزلناه»، ثمّ «و الشمس»،

---

١. أضفناه من «ع» و «م».

٢. م: - من.

٣. م: الانفراديّة الافتراقيّة.

٤. م: - ترتيب.

ثمّ البروج، ثمّ «و التين»، ثمّ «لإيلاف»، ثمّ القارعة، ثمّ القيامة، ثمّ الهمزة، ثمّ «و المرسلات»، ثمّ ق، ثمّ «لا أُقسم بهذا البلد»، ثمّ الطارق، ثمّ «اقتربت الساعة» ثمّ ص، ثمّ الأعراف، ثمّ «قُل أُوحي»، ثمّ يس، ثمّ الفرقان، ثمّ الملائكة، ثمّ كهيعص، ثمّ طه، ثمّ الواقعة، ثمّ الشعراء، ثمّ النمل، ثمّ القصص، /ثمّ بني إسرائيل، ثمّ يونس، ثمّ هود، ثمّ يوسف، ثمّ الحجر، ثمّ الأنعام، ثمّ ب:٢٦
الصافّات، ثمّ لقمان، ثمّ القمر، ثمّ سبأ، ثمّ الزمر، ثمّ حم المؤمن، ثمّ حم السجدة، ثمّ حمعسق، ثمّ الزخرف، ثمّ الدخان، ثمّ الجاثية، ثمّ الأحقاف، ثمّ الذاريات، ثمّ الغاشية، ثمّ الكهف، ثمّ النحل، ثمّ نوح، ثمّ إبراهيم، ثمّ الأنبياء، ثمّ المؤمنون، ثمّ الم تنزيل، ثمّ الطور، ثمّ الملك، ثمّ الحاقّة، ثمّ ذو المعارج، ثمّ «عمّ يتسائلون»، ثمّ النازعات، ثمّ «انفطرت»، ثمّ «انشقّت»، ثمّ الروم، ثمّ العنكبوت، ثمّ المطفّفين. فهذه ما أُنزلت بمكّه فهي خمس و ثمانون سورة.

ثمّ أُنزلت بالمدينة البقرة، ثمّ الأنفال، ثمّ آل عمران، ثمّ الأحزاب، ثمّ الممتحنة، ثمّ النساء، ثمّ «إذا زلزلت»، ثمّ الحديد، ثمّ سورة محمّد، ثمّ الرعد، ثمّ الرحمن، ثمّ «هل أتى»، ثمّ الطلاق، ثمّ «لم يكن»، ثمّ الحشر، ثمّ «اذا جاء نصرالله»، ثمّ النور، ثمّ الحجّ، ثمّ المنافقون، ثمّ المجادلة، ثمّ الحجرات، ثمّ التحريم، ثمّ الجمعة، ثمّ التغابن، ثمّ سورة الصف، ثمّ سورة الفتح، ثمّ سورة المائدة، ثمّ سورة التوبة. فهذه ثمان و عشرون سورة.

و قد رواه الأُستاذ أحمد الزاهد بإسناده عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عبّاس في كتاب الإيضاح و زاد فيه: و كانت إذا نزلت فاتحةُ سورة بمكّة كُتبت بمكّة، ثمّ يزيد الله
فيها ما يشاء /بالمدينة. ع:٣٤

و بإسناده عن عكرمة و الحسن بن أبي الحسن البصريّ: إنّ أوّل ما أنزل الله من القرآن بمكّة على الترتيب: «اقرأ باسم ربّك» و المزمّل - إلى قوله: - و ما نزل بالمدينة «ويل للمطفّفين» و البقرة و الأنفال و آل عمران و الأحزاب و المائدة و الممتحنة و النساء و «إذا زلزلت» و الحديد و سورة محمّد ﷺ و الرعد و الرحمن و «هل أتى على الإنسان»، إلى آخره.[1]

---

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦١٢.

و بإسناده عن سعيد بن المسيّب، عن عليّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام أنّه قال:

«سألت النبيّ عن ثواب القرآن، فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء، فأوّل ما نزل عليه بمكّة فاتحة الكتاب /، ثمّ "اقرأ باسم ربّك"، ثمّ ن». إلى أن قال: «و أوّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة، ثمّ الأنفال، ثمّ آل عمران، ثمّ الأحزاب، ثمّ الممتحنة، ثمّ النساء، ثمّ "إذا زلزلت"، ثمّ الحديد، ثمّ سورة محمّد، ثمّ الرعد، ثمّ سورة الرحمن، ثمّ "هل أتى"» - إلى قوله: - «فهذا ما أُنزل بالمدينة. /ثمّ قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: جميع سور القرآن مائة و أربع عشرة سورة، و جميع آيات القرآن ستّة آلاف آية و مائتا آية و ستّ و ثلاثون آية، و جميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف واحد و عشرون ألف حرف و مائتان و خمسون حرفاً، لا يرغب في تعلّم القرآن إلّا السعداء، و لا يتعهّد قراءته إلّا أولياء الرحمن»[1]. م:۲۹ ب:۲۷

[بيان أُسلوب لإحصاء علوم القرآن]

و بالجملة؛ لابدّ لمن أراد فهم علومه أن ينظر فيه على حسب ما نزل سورة بعد سورة، ثمّ ينظر في الأخبار الواردة في نزول آياتها، و في شرح حالات النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وقت نزول الآية أو السورة على ترتيب المعصومين عليهم‌السلام، ثمّ يبتدئ بالآيات النازلة في الإلهيّات الراجعة إلى الأسماء و الصفات - و هي عمدة الآيات المكّيّة -، ثمّ ينظر فيما ورد عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله و الأئمّة عليهم‌السلام في تفسيرهم إيّاها و شرحهم معانيها و بطونها و تخومها و مطلعها، فلو نظر أحدٌ إلى القرآن و سلك هذا المسلك الّذي ذكرناه يرى أنّ العلم الإلهيّ مع وحدته الحقّة الحقيقيّة انبسطت أشعّته و إشراقاته و تكثّرات تجلّياته و ظهوراته إلى أن جاوز / في[2] مرتبة مفصّلاته عن عشرة آلاف باب ع:۳۵
من العلم؛ لأنّه يشهد أوّلاً انبساط أشعّته و إشراقاته في مرتبة جمعه و جمله في ألف نوع من أنواع العلم الجمعيّ الجمليّ الكماليّ، ثمّ تنزّله و تجلّيه في مرتبة جوامعه في ألف ألف نوع

---

۱. مجمع البيان، ج۱۰، ۶۱۳.

۲. م: - في.

من جوامع العلم، ثمّ بروزه و ظهوره في مرتبة مفصّلاته بما لا يقدر على إحصائه.

م:٣٠ و أعجب من ذلك /شهوده أنّ كلّ علم جمعيّ جمليّ ينفتح منه ألف باب إلى جوامع العلم، و أنّ كلّ علم جامع ينفتح منه أبواب[1] إلى مفصّلات العلوم لا نقدر على إحصائها، و أنّ علومه في عين كونها في مرتبة فرق الفرق تكون في مرتبة جمع الجمع؛ لوقوع تجلّياته في قوسين فلها نزول من عالم القبض إلى البسط، و من نشأة الوحدة إلى الكثرة، و من مرتبة الجمع إلى التفرقة، و لها صعود من عالم البسط إلى القبض، و من نشأة الكثرة إلى الوحدة، و من مرتبة التفرقة إلى الجمع، لجمع المفصّلات في الجوامع و الجوامع في العلوم الجمعيّ الجمليّ بالجامعيّة الكماليّة؛ فما أعجب فعل الله تعالى من جعل علومه في مرتبة جمع الجمع في عين كونه في مرتبة فرق الفرق، و تكميله البشر بكلتا الجهتين، فلابدّ لنا من الجري على هذه السنّة المقدّسة بـ إحصاء ما نقدر على إحصائها من مفصّلات العلوم، ثمّ إحصاء الجوامع، ثمّ علومه الجمعيّ الجمليّ.

و ممّا يبهر العقول أنّ كلام الله من حيث كلماته في [ال]ـمرتبة الفرقانيّة - يعني المحكمات لا المتشابهات - مشتمل على كلمات تامّات، كلّ كلمة منها باب إلى نوع من العلم الجمعيّ الجمليّ الكماليّ، و لهذا يكون كلُّ كلمة آيةً إلهيّة و بيّنة ربّانيّة، كلّ من يعلمها يصير ربّانيّ الأُمّة بعلمه الجمعيّ الجمليّ الجامع لجوامع العلم، الجامعة لمفصّلات العلوم، فيكون مثل هذا الشخص معلّماً للبشر و في مرتبة أنبياء بني إسرائيل[2]، و هي آيات بيّنات في صدور الّذين أُوتوا العلم.

ب:٢٨ /فهذه الكلمات التامّات الفرقانيّة - من حيث كونها في بيان رجوعها إلى البُغية[3] القصوى و الغاية العظمى الّتي هي المقصودة بالذات - سورة تامّة كاملة لغةً، و صحّ للنبيّ ﷺ[4] في

---

١. م: ألف باب ∞ أبواب.

٢. عن رسول الله ﷺ: «علماء أُمّتي كأنبياء بني إسرائيل» (بحارالأنوار، ج٢، ص٢٢، ح٦٧؛ عوالي اللآلي، ج٤، ص٧٧، ح٦٧؛ منية المريد، ص١٨٢).

٣. البُغيَة: مصدر الابتغاء، [تقول]: هوبُغيتي؛ أي: طلبتي و طِيَتي (كتاب العين، ص ٨٢).

٤. ع، م: انتهت النسختان و في «م» + و ليكن هذا آخر ما أردناه تحريره من الكلام، و نتضرّع اليه سبحانه و نسأله ←

مقام التحدّي بالفرقان أن يقول فأتوا بسورة من مثله، و في المرتبة القرآنيّة مضافاً إلى إشتماله على الكلمات التامّات مشتملةً على ألف ألف كلمة جامعة يكون كلّ كلمة باباً إلى علم جامع ينفتح منه أبواب إلى مفصّلات العلوم، فكلماته جوامع الكلم، و قد ورد عن النبيّ ﷺ: «أُعطيت جوامع الكلم» قال عطا: فسألت أبا جعفر عليه السلام قلت: ما جوامع الكلم؟ قال: «القرآن»[١].

وعن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[٢] - الآية - قال: «فلمّا ضرب الله الأمثال للكافرين» - الى أن قال عليه السلام: - «و أنتم تعرفونه في أسفاره و حضره، بقي كذلك أربعين سنةً ثمّ أُوتي جوامع العلم حتّى علم الأوّلين و الآخرين»[٣] - الخبر -.

وعلى هذا يكون كلّ كلمة جامعة آيةً مباركة يكون العالِم بها عالماً ربّانيّاً، و هي آيات مباركات.

[بيان مفصّلات علوم القرآن]

و بالجمله نرجع إلى ما كنّا فيه من بيان علومه؛ من ظهره و بطنه و تنزيله و تأويله و حدّه و مَطلَعه و تخومه، و لنقدّم الكلام في مفصّلاته و هي غير محصورة، و ما أحصيناه يقرب عشرة آلاف باب، كلّ ألف مندرجة تحت نوع واحد:

الباب الأوّل: في الألف الأوّل؛ و الكلام فيه يتّضح بعد تقديم مقدّمتين:

الأُولىٰ: إنّ من أعظم...[٤]

← بحقّ نوره المبين و نبيّه و صفوة النبيّين و آله النجباء الأكرمين أن يوفّقنا لإتمام ما نرجو من فضله من التكلّم في فضل القرآن فإنّه الموفّق و المعين.

١. بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٥، ح٧ و ج١٦، ص٣٢٤، ح١٦؛ الأمالي للطوسيّ، ص٤٨٤، ح١٠٥٩.

٢. البقرة: ٢٣.

٣. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٨، ح٣٣ و ج١٧، ص٢١٤، ح٢٠؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص١٥١، ح٧٦.

٤. إنتهاء نسخة المتن؛ مع الأسف لم نعثر على تمام النسخة بأكملها و هذه النسخة ناقصة هكذا، و الحمدلله رب العالمين و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين(م).

فهرس المصادر

القرآن الكريم

۱.**نهج البلاغة** (صبحي صالح) للشريف الرضيّ، محمّد بن حسين، بيروت: دار الهجرة، ۱۳۸۷ق.

۲.**الصحيفة السجّاديّة الجامعة** لعليّ بن الحسين عليهما السلام، قم: مؤسّسة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ۱٤۱۱ ق، الطبعة الأُولىٰ.

۳.**أبواب الهدى** للغرويّ الإصفهانيّ، ميرزا مهديّ، مستنسخ: سيّد محمّد باقر نجفيّ يزديّ، مشهد: نشر شيعه، ۱۳٦٤ش، چاپ اوّل.

٤.**الإتقان في علوم القرآن** للسيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: سعيد المندوب، لبنان: دار الفكر، ۱٤۱٦ق، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام)[1].

٥.**الاحتجاج على أهل اللجاج** للطبرسيّ، أحمد بن عليّ، تعليقات و ملاحظات: السيّد محمّد باقر الموسويّ الخرسان، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ۱٤۲۱ ق، الطبعة الثالثة.

٦.**الاختصاص** للمفيد، محمّد بن محمّد بن نعمان، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ و السيّد محمود الزرنديّ، قم: دار الهدى، ۱٤۳۱ ق، الطبعة الأُولىٰ.

---

۱. توضيحٌ: كلّ ما جعلناه بين القوسين من المآخذ و المنابع في قسم الفهارس يدلّ على مراجعتنا فيه على البرامج الحاسوبيّة كبرامج النور و غيرها خلافاً على أكثر الكتب الّتي راجعناها في المكتبة يدويّاً (م).

٧. **الاعتقادات** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، قم: دار المفيد، ١٤٣١ق،الطبعة الأُولیٰ.

٨. **إعراب القرآن الكريم** لدعاس و حميدان و القاسم،أحمد عبيد و أحمد محمّد و إسماعيل محمود، دمشق: دار المنير و دار الفارابيّ، ١٤٢٥ ق، الطبعة الأُولیٰ، (جامع التفاسير).

٩. **أعلام الدين في صفات المؤمنين** للديلميّ، حسن بن محمّد، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٨ ق.

١٠. **أعيان الشيعة** للأمين الحسينيّ العامليّ، السيّد محسن، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

١١. **الأمالي** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تهران: انتشارات كتابچى، ١٣٨٤ ش، چاپ نهم.

١٢. **الأمالي** للطوسيّ، محمّد بن الحسن، تحقيق: مؤسّسة البعثة، قم: مكتبة دار الثقافة، ١٤١٤ق، الطبعة الأُولیٰ .

١٣. **الأنوار النعمانيّة** للجزائريّ، السيّد نعمة الله، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الربّانيّ الشيرازيّ و الحاج السيّد هادي بني هاشميّ و الحاج محمّد باقرحقيقت، تبريز.

١٤. **الأنوار في مولد النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم للبكريّ، أحمد بن عبدالله، قم: دار الشريف الرضيّ، ١٤١٥ ق.

١٥. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار** للعلّامة المجلسيّ، محمّد باقر بن محمّد تقيّ، طهران: دارالكتب الإسلاميّة،١٣٦٢ ش، الطبعة الرابعة.

١٦. **البرهان في تفسير القرآن** للبحرانيّ، السيّد هاشم بن السليمان، بيروت: مؤسّسة البعثة، ١٤١٩ ق، الطبعة الأُولیٰ .

١٧. **بصائرالدرجات** للصفّار، محمّد بن حسن، تصحيح: محسن كوچه باغى، طهران: مؤسّسة الأعلميّ، ١٤٠٤ ق.

١٨. **پايه گذار مكتب معارفى، مرورى به زندگى علمى و معنوى آيت الله ميرزا مهدى اصفهانى** جلالى، غلامرضا، دو ماهنامه نگاه حوزه، شماره ٥١-٥٢، خرداد - تير ١٣٧٨ش.

١٩. **پژوهشى درباره حديث و فقه (مصاحبه و مجموعه مقالات)** مدير شانه چى، محمّد كاظم، مشهد: دانشگاه فردوسى مشهد و بنياد پژوهشهاى آستان قدس رضوى، ١٣٨٠ش.

٢٠. **تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى (تاريخ حوزه علميّه قم)** كرباسچى، غلامرضا، تهران: مركزاسناد

انقلاب اسلامی، ۱۳۸۰ش، چاپ اوّل.

٢١. **تاریخ علمای خراسان** مدرّس، میرزا عبدالرحمن، تصحیح: محمّد باقر ساعدی خراسانی، مشهد: کتابفروشی دیانت، ١٣٤١ش.

٢٢. **تاریخ فلسفه اسلام** مدرّسی چهاردهی، مرتضی، تهران: نشر مؤسّسه مطبوعاتی علمی، ١٣٦٣ش، چاپ دوم.

٢٣. **تأويل الآيات الظاهرة** للأسترآباديّ، السيّد عليّ الحسينيّ، المحقّق: أُستاد ولي، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤٠٩ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٤. **التبيان في تفسير القرآن** للطوسيّ، محمّد بن الحسن، تحقيق: أحمد قصير العاملّي، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، الطبعة الأُولىٰ، (جامع التفاسير).

٢٥. **التحقيق في كلمات القرآن الكريم** للمصطفويّ، حسن، تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، ١٣٦٨ ش، (جامع الأحاديث ٣/٥).

٢٦. **تذكرة المتّقين در آداب سير سلوك** بهاری همدانی، محمّد، تصحیح و تحقیق: علی افراسیابی، قم: انتشارات نهاوندی، ١٣٩٣ش، چاپ یازدهم.

٢٧. **تفسير الإمام الحسن العسكريّ** عليه السلام المنسوب إلى الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام، قم: مدرسة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ١٤٠٩ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٨. **تفسير العيّاشيّ** للعيّاشيّ، محمّد بن مسعود، تصحيح: السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ، طهران: المطبعة العلميّة الإسلاميّة، ١٣٨٠ ق.

٢٩. **تفسير القمّيّ** للقمّيّ، عليّ بن إبراهيم، تصحيح: السيّد طيّب الموسويّ الجزائريّ، قم: مؤسّسة دار الكتاب، ١٤٠٤ ق، الطبعة الثالثة.

٣٠. **تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب** للقمّيّ المشهديّ، محمّد بن محمّد رضا، تحقيق: حسين درگاهي، طهران: وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلاميّ، ١٣٦٨ ش، الطبعة الأُولىٰ، (جامع التفاسير).

٣١. **تفسير نور الثقلين** للعروسيّ الحويزيّ، عبد العليّ بن جمعة، تحقيق: السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ، قم: المطبعة العلميّة، ١٤٢٦ق، الطبعة الثانية.

٣٢. **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** للشيخ الحرّ العامليّ، محمّد بن حسن، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣٣. **التوحيد** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: السيّد هاشم الحسينيّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٣٨٧ ق، الطبعة الرابعة.

٣٤. **جرعه اى از دريا** شبيرى زنجانى، سيّد موسى، قم: مؤسّسه كتاب شناسى شيعه، ١٣٨٩ش، چاپ اوّل.

٣٥. **جلوه هاى ربّانى (شمّهاى از حالات اسوه تقوى و فضيلت، بنده صالح خداوند، آيت الله ميرزا جواد آقاى تهرانى)** غرويان، عبدالجواد، قم: شفق، ١٣٧٥ش، چاپ اوّل.

٣٦. **چشم و چراغ مرجعيّت (مصاحبه ويژه مجله حوزه با شاگردان آيت الله بروجردى)** احمدى، مجتبى، قم: مؤسّسه بوستان كتاب (مركز چاپ و نشر دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم)، ١٣٧٩ش، چاپ اوّل.

٣٧. **الحقّ المبين في تصويب المجتهدين و تخطئة الأخباريّين** لكاشف الغطاء، جعفر بن خضر، تهران: شيخ أحمد شيرازيّ، ١٣١٩ ق، چاپ اوّل، (جامع أُصول الفقه).

٣٨. **خاطرات آيت الله مسلم ملكوتى** اباذرى، عبدالرحيم، تهران: اسناد انقلاب اسلامى، ١٣٨٥ش، چاپ اوّل.

٣٩. **الخرائج و الجرائح** لقطب الدين الراونديّ، سعيد بن هبة الله، قم: مؤسّسة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ١٤٠٩ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٠. **الخصال** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: عليّ أكبر الغفاريّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤١٠ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤١. **الدرّ المنثور في التفسير المأثور** للسيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن، بيروت: مكتبة دار الفكر، ١٤١٤ق.

٤٢. **الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة** المنسوب إلى الشهيد الأوّل، محمّد بن محمّد المكّيّ، التصحيح و الترجمة: عبد الهادي المسعوديّ، قم: منشورات الزائر، ١٣٧٩ ش، الطبعة الأُولىٰ.

٤٣. **دين و فطرت** مدرّس غروى، عليرضا، مشهد: انتشارات كتابخانه صحّافيان.

٤٤. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني** للآلوسيّ، السيّد محمود بن عبد الله، تحقيق: علي عبد الباري العطية، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٥ ق، الطبعة الأُولىٰ، (جامع التفاسير).

٤٥. **روزنه هايى از عالم غيب** خرّازى، سيّد محسن، قم: انتشارات مسجد مقدّس جمكران،

١٣٨٥ش، چاپ سوم.

٤٦.**روضة الواعظين و بصيرة المتّعظين** للفتّال النيشابوريّ، محمّد بن أحمد، قم: منشورات الرضيّ، ١٣٧٥ ش.

٤٧.**الروضة في فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام لابن شاذان القميّ، أبوالفضل شاذان بن جبرئيل، محقّق: على شكرچى، قم: مكتبة الأمين، ١٤٢٣ ق، الطبعة الأولىٰ.

٤٨.**زعيم حوزه خراسان (گذرى بر زندگانى و آثار آيت الله ميرزا مهدى اصفهانى)** محدّث رضوى، سيّد ابوالحسن، روزنامه شرق، شماره ٧٣٦، ٢٨فروردين ١٣٨٥ش.

٤٩.**شرح نهج البلاغة** لابن أبي الحديد المدائنيّ، عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله، تصحيح: محمّد أبوالفضل إبراهيم، قاهرة: مكتبة دار إحياء الكتب العربيّة، ١٣٧٨ق، الطبعة الأُولىٰ.

٥٠.**صحيح مسلم** للقشيريّ النيسابوريّ، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج، بيروت: دار الفكر، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

٥١.**طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر فى القرن الرابع عشر** للطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ، رتّبه وحقّقه: محمّد الطباطبائيّ البهبهانيّ، مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤٣٠ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٥٢.**الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** لابن طاووس، عليّ بن موسىٰ، قم: مطبعة الخيّام، ١٤٠٠ ق.

٥٣.**طلايه دار آفتاب**، به كوشش جمعى از شاگردان، بى جا، بى نا، بى تا.

٥٤.**طلايه دار فرهنگ اسلامى در عصر اختناق** اسلامى، عباسعلى، تهران: بنياد بعثت، ١٣٨٤ش، چاپ دوم.

٥٥.**عدّة الداعي و نجاح الساعي** لابن فهد الحلّيّ، أحمد بن محمّد، تصحيح: أحمد الموحّديّ القميّ، قم: دار الكتب الإسلاميّ، ١٤٠٧ق، الطبعة الأُولىٰ.

٥٦.**العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة** للحلّي، رضيّ الدين عليّ بن يوسف بن المطهّر، تصحيح: السيّد مهديّ الرجائيّ، قم: مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ رحمه الله، ١٤٠٨ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٥٧.**علل الشرايع** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: محمّد صادق بحر العلوم، نجف: منشورات المكتبة الحيدريّة، ١٣٨٥ ق.

٥٨.**عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة** لابن أبي جمهور، محمّد بن عليّ بن إبراهيم

الأحسائيّ، تصحيح: مجتبیٰ عراقيّ، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٣٠ ق، الطبعة الأُولیٰ.

٥٩. **عيون أخبار الرضا**عليه السلام لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: السيّد مهديّ الحسينيّ اللاجورديّ، الناشر: رضا مشهديّ، ١٣٦٣ ش، الطبعة الثانية.

٦٠. **الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن و السنّة** لصادقي التهرانيّ، محمّد، قم: انتشارات فرهنگ اسلامی، ١٣٦٥ش، چاپ دوم، (جامع التفاسير).

٦١. **فرهنگ خراسان** عطاردی قوچانی، عزيزالله، تهران: عطارد، ١٣٨١ش.

٦٢. **فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب** للنوريّ الطبرسيّ، حسين بن محمّد تقيّ، نسخة فتوغرافيّة من الطبع الحجريّ في مكتبة دار الحديث قم.

٦٣. **الفضائل** لابن شاذان القميّ، أبوالفضل شاذان بن جبرئيل، قم: مؤسّسه تحقيقاتی حضرت ولی عصر عليه السلام، ١٤٢٢ق.

٦٤. **فلسفه در خراسان به روزگار تفکيک** صدوقی سها، منوچهر، ماهنامه کتاب ماه فلسفه، شماره ٧٢، شهريور ١٣٩٢ش.

٦٥. **القاموس المحيط** للفيروزآباديّ، محمّد بن يعقوب، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٢٠ ق.

٦٦. **الكافي** للكلينيّ، محمّد بن يعقوب، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٣ ش، الطبعة الخامسة.

٦٧. **كتاب العين** للفراهيديّ، خليل بن أحمد، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٢١ق، الطبعة الأُولیٰ.

٦٨. **كتاب الغيبة** لابن أبي زينب النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، تحقيق: عليّ أكبر الغفّاريّ، طهران: مكتبة الصدوق، ١٣٩٧ ق.

٦٩. **كتاب سليم بن قيس الهلاليّ** للهلاليّ، سليم بن قيس، تحقيق: محمّد باقر الأنصاريّ، قم: منشورات الهادي، ١٤١٥ ق، الطبعة الأُولیٰ.

٧٠. **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة** للإربليّ، عليّ بن عيسیٰ، تصحيح: السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ، تبريز: مكتبة بني هاشميّ، ١٣٨١ ق.

٧١. **الكشف و البيان عن تفسير القرآن (المعروف بتفسير الثعلبيّ)** للثعلبيّ، أبو إسحاق أحمد بن محمّد إبراهيم النيسابوريّ، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٢٢ ق، الطبعة الأُولیٰ، (جامع

التفاسير).

۷۲. **كمال الدين و تمام النعمة** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرّفة، ١٤٠٥ ق، الطبعة الثانية.

۷۳. **كلام آية الله العظمى وحيد الخراسانيّ نقلاً عن الآقا السيّد جمال الكلبايكانيّ** (شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام).

٧٤. **گزارشی از سابقه تاريخی و اوضاع كنونی حوزه علميّه مشهد** خامنه‌ای، سيّد علی، مشهد: كنگره جهانی حضرت رضا عليه السلام، چاپ اوّل، ١٣٦٥ش.

٧٥. **گفت و گو با آية الله سيّد جواد مصطفوی و دكتر محمّد باقر نور اللّهيان**، عنوان مطلب: استاد سيّد جواد مصطفوی و كاری بزرگ در كلام معصوم عليهم السلام، ماهنامه كيهان فرهنگی، شماره٢٤، اسفند ١٣٦٤ش.

٧٦. **گفت و گو با آيت الله سيد ميرزا حسن صالحی**، مصاحبه كننده: محمّد ناصر عبدی، فصلنامه انديشه حوزه، شماره ١٥، ١٣٧٧ش.

٧٧. **گفت و گو با محمّد تقی شريعتی مزينانی**، عنوان مطلب: استاد محمّد تقی شريعتی مدافع شريعت در برابر الحاد و طاغوت، ماهنامه كيهان فرهنگی، شماره ١١، بهمن ١٣٦٣ش.

٧٨. **گلشن ابرار زندگی اسوه های علم و عمل** تهيّه و تدوين: جمعی از پژوهشگران حوزۀ علميّه قم، پژوهشگاه باقر العلوم عليه السلام وابسته به سازمان تبليغات اسلامی، قم: نشر معروف، ١٣٨٥ش، چاپ دوم.

٧٩. **گنجينه دانشمندان** شريف رازی، محمّد، تهران و قم: چاپ اسلاميّه و چاپخانه پيروز، ١٣٥٢ش.

٨٠. **گوهر باران** چينی فروشان، محمّدحسين، تهران: كتاب نيستان، ١٣٨٨ش، چاپ اوّل.

٨١. **لسان العرب** لابن منظور، محمّد بن مكرم، تصحيح: جمال الدين ميرداماديّ، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ ق، الطبعة الثانية.

٨٢. **متألّه قرآنی (شيخ مجتبی قزوينی خراسانی)** رحيميان فردوسی، محمّد علی، قم: دليل ما، ١٣٨٣ش، چاپ دوم.

٨٣. **مجالس حضرت اميرالمؤمنين** عليه السلام باقی اصفهانی، محمّدرضا، قم: نصايح، ١٣٨١ش، چاپ اوّل.

٨٤. **مجمع البحرين** للطريحيّ، فخر الدين بن محمّد، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الإشكوريّ، تهران: مرتضوي، ١٣٦٥ ش، چاپ دوم.

٨٥. **مجمع البيان في تفسير القرآن** للطبرسيّ، فضل بن حسن، تحقيق مع المقدّمة: محمّد جواد بلاغي، تهران: إنتشارات ناصر خسرو، ١٣٧٢ ش، چاپ سوم.

٨٦. **المحاسن** للبرقيّ، أحمد بن محمّد بن خالد، تصحيح: السيّد جلال الدين الحسينيّ، قم: دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٧١ ق.

٨٧. **مختصر البصائر** للحلّيّ، حسن بن سليمان بن محمّد، تحقيق: مشتاق المظفّر، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤٣١ ق، الطبعة الثانية.

٨٨. **مسأله علم در فلسفه صدرايى و مكتب معارف أهل بيت** عليهم السلام رحيميان، عليرضا، مقدّمه: اسماعيل غروى، تهران: مركز فرهنگى انتشاراتى منير، ١٣٨٩ش، چاپ دوم.

٨٩. **مستدرك سفينة البحار** للنمازيّ الشاهروديّ، الشيخ عليّ، تحقيق: الشيخ حسن بن عليّ النمازي، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين، ١٤١٨ق.

٩٠. **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار** للطبرسيّ، عليّ بن حسن، قم: دارالكتب الإسلاميّة، ١٣٨٥ ق، الطبعة الثانية.

٩١. **مصباح الشريعة** المنسوب إلى الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤٠٠ق، الطبعة الأُولىٰ.

٩٢. **المصباح الكفعميّ أو جُنّة الأمان الواقية و جَنّة الإيمان الباقية** للكفعميّ، إبراهيم بن عليّ العامليّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤٠٣ق، الطبعة الثالثة.

٩٣. **مصباح المتهجّد و سلاح المتعبّد** للطوسيّ، محمّد بن الحسن، بيروت: مؤسّسة فقه الشيعة، ١٤١١ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٩٤. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للفيّوميّ، أحمد بن محمّد، قم: مؤسّسة دار الهجرة، ١٤٠٥ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٩٥. **معاني الأخبار** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤١٠ ق.

٩٦. **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مصر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبيّ و أولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ ق.

٩٧. **مفتاح الفلاح** للشيخ البهائيّ، محمّد بن حسين، تحقيق: السيّد مهديّ اللاجورديّ، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤١٥ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٩٨. **مكتب تفكيك** حكيمى، محمّد رضا، قم: دليل ما، ١٣٨٤ش، چاپ نهم.

٩٩. **مناصب النبيّ** صلى الله عليه وآله وسلم للحلبيّ التولّائيّ، محمود، تقريراً لأبحاث ميرزا مهدي غرويّ الإصفهانيّ، نسخة فتوغرافيّة من النسخة الخطّيّة المحفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام بقم المقدّسة.

١٠٠. **مناقب آل أبي طالب** لابن شهرآشوب المازندرانيّ، محمّد بن عليّ، تصحيح: السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ، قم: مؤسّسه انتشارات علّامه، (طبع في المطبعة العلميّة).

١٠١. **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة** للهاشميّ الخوئيّ، ميرزا حبيب الله، تصحيح: السيّد إبراهيم الميانجيّ، طهران: مكتبة الإسلاميّة، ١٣٨٦ ق، الطبعة الثالثة.

١٠٢. **منية المريد في أدب المفيد و المستفيد** للشهيد الثاني، زين الدين بن عليّ العامليّ، تحقيق: رضا المختاريّ، قم: بوستان كتاب قم (مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ)، ١٤٢٩ ق، الطبعة السابعة.

١٠٣. **موسوعة الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين** لشرف الدين، عبد الحسين، بيروت: دار المورّخ العربيّ، ١٤٣١ ق، الطبعة الثانية، (مجموعة آثار السيّد عبد الحسين شرف الدين العامليّ).

١٠٤. **الميزان في تفسير القرآن** للطباطبائيّ، السيّد محمّد حسين، قم: دفتر انتشارات اسلامى جامعه مدرّسين حوزه علميّه قم، ١٤١٧ ق، الطبعة الخامسة، (جامع التفاسير).

١٠٥. **الوسائل في مسامرة الأوائل** للسيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن، بغداد: مكتبة النجاح، ١٩٥٠م.

١٠٦. **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** لابن خلّكان، أحمد بن محمّد، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار الثقافة، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

١٠٧. **ياد استاد (زندگى آيت الله العظمى ميرزا مهدى اصفهانى)** شماره اوّل، تير ١٣٨٢ ش، شماره دوم، تير ١٣٨٤ ش.

١٠٨. **ياد ياران و قطره هاى باران: مجموعه اى از مقالات احمد مهدوى دامغانى** سجّادى و واعظ، سيّد على محمّد و سعيد، تهران: علم و دانش، ١٣٩٠ش، چاپ اوّل.

١٠٩. **يادى از عالمى ربّانى (شيخ محمود حلبى خراسانى)**، مجلّه انتظار، شماره ٤.

مؤسسة
معارف
أهل البيت
عليهم السلام

في وجه إعجاز القرآن المجيد

تأليف:
فقيه أهل البيت عليهم السلام
الميرزا مهديّ الإصفهانيّ
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:
مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام
١٤٣٨

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحیم

من الرسائل الأُخرى الّتي ألّفها المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ في باب إعجاز القرآن الكريم هي هذه الرسالة و الّتي تحمل عنوان «رسالة في وجه إعجاز القرآن المجيد»[1].

و ممّا يُؤسَف له أنّ بداية هذه الرسالة مفقودة، لكن يبدو أنّ البحوث الّتي تتناول موضوع إعجاز القرآن تبدأ من هاهنا، و لذلك لا يمكننا البتّ فيما إذا كان اسم المؤلّف موجوداً بالفعل في بداية الرسالة المذكورة أم لا، كما اعتاد على فعل ذلك في مُعظم آثاره، كما أنّه لاتوجد آثار لخطّ المؤلّف و لا حتّى تصحيحاته على النسخ الّتي كتبها تلامذته، و رغم ذلك لا يسعنا إنكار نسبة هذه الرسالة إلى الميرزا الإصفهانيّ، فبالإضافة إلى ثبوت الأُسلوب الأدبيّ الّذي اعتدنا عليه في كتابات و مؤلّفات الميرزا الإصفهانيّ في هذه الرسالة و الشبه الكبير القائم بينها و بين سائر الأعمال الّتي قام بها الميرزا الإصفهانيّ، فإنّ كثرة النسخ الّتي كتبها تلامذته لهذه الرسالة تُعدّ دليلاً كافياً لنسبتها إلى الميرزا الإصفهانيّ.

---

١. هذا العنوان مقتبس من العنوان الموجود في أعلى الصفحة في نسختي المرحومين صدر زاده و خدائي الدامغانيّ، وكذلك بالاستناد إلى تصريح خدائي الدامغانيّ نفسه الوارد في نهاية نسخته، علماً أنّ هذا العنوان يتطابق تماماً مع مضمون الرسالة.

و فيما يتعلّق بزمن تأليف هذه الرسالة فإنّه يمكننا تخمين تأريخ تأليفها و لو بشكل تقريبيّ، و ذلك بالاستناد إلى التأريخ الّذي ذكره الدامغانيّ في نسخته و هو (جمادى الأُولى سنة ١٣٥٩ق).

و تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الرسالة تشبه إلى حدّ كبير الرسالة المسمّاة بـ«شاهزاده افسر» بالفارسيّة، من حيث المضمون و الأُسلوب، رغم أنّها تتضمّن موضوعات أكثر من سابقتها.

أ- نبذة عن مضمون الرسالة

تطرّق الميرزا مهدي الإصفهانيّ ﷺ في هذه الرسالة - كما هو الحال في رسائله الأُخرى- إلى نفس الموضوع؛ و هو الإعجاز العلميّ و المعرفيّ للقرآن الكريم. فالميرزا الإصفهانيّ يعتبر أنّ الوجه لإعجاز القرآن الكريم لا يقتصر على أُسلوبه الأدبيّ و حسب - كما زعم بعضهم- بل يرى أنّ الحكّام الظالمين في عصر الخلافة الأمويّة و العبّاسيّة هم الّذين ركّزوا على الجانب الأدبيّ للقرآن الكريم و فصاحته و بلاغته بهدف إبعاد المسلمين عن المعارف القيّمة الّتي يحتوي عليها القرآن.

هذا، و يستهلّ المؤلّف رسالته بإثبات تحدّي القرآن الكريم بعلومه و معارفه معتقداً أنّ مبدأ إعلام القرآن عن الحكمة و الهداية الإلهيّة يكفي لإثبات هذا الكلام.

و من ناحية أُخرى، فإنّ القرآن الكريم يسمّى نفسه (الحديث) و (أحسن الحديث) و تعني كلمة (الحديث) في اللغة (الأمر الجديد)، و هكذا، يُعرّف القرآن نفسه بأنّه الشامل للحكمة و الهداية الإلهيّة الجديدة في مقابل الحكمة البشريّة المقتبسة عن العلوم القديمة الشرقيّة و الغربيّة.

و يصرّح الميرزا الإصفهانيّ في رسالته هذه بأنّ حكّام الجور و الظلم سعوا إلى التأكيد على الجوانب الأدبيّة للقرآن الكريم بُغية منع المسلمين من التعرّف على المعاني السامية

و المضامين القيّمة له، بالإضافة إلى تشجيع العلماء و المفكّرين في تلك الفترة على ترجمة العلوم اليونانيّة القديمة و البحوث الكلاميّة و الترويج لها ممّا أدّى إلى إغلاق الباب أمام فهم و إدراك المعارف و العلوم الإلهيّة الجديدة؛ لعلمهم بأنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام كانوا يسعون إلى إثبات ولايتهم و خلافتهم الإلهيّة و تحدّي خصومهم بواسطة العلوم و المعارف القرآنيّة، و لا شكّ في أنّ هذا الأمر كان سيُزلزل أركان الغاصبين للخلافة و الظالمين لحقّ الأئمّة عليهم السلام.

و من خلال هذه المقدّمة تطرّق المؤلّف إلى أُسلوب فهم القرآن الكريم، بعد أن قام في الخطوة الأُولى بإزاحة الستار عن انحرافين مهمّين في هذا المجال: الانحراف الأوّل يتمثّل في الاستناد إلى المعاني الشائعة بين المسلمين، و حمل كلمات الكتاب و السنّة و العبارات الواردة فيهما على مصطلحات العلوم البشريّة، في حين لا يمكن استنباط المعاني الدقيقة و الصحيحة لكلمات القرآن - و المتمثّلة في المعاني اللغويّة الأصيلة - إلّا بالاستلهام من أحاديث الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله و سلّم و آل بيته الطاهرين عليهم السلام الّتي تضمّ أفصح الكلمات و أدقّ المعاني و أبلغ العبارات.

و أمّا الانحراف الثاني فيعود إلى منهج العلوم البشريّة و أُسلوبها في الاعتماد على (الجزم) و (القطع) كأساس للمعرفة، و الحال أنّ القطع و الجزم بحدّ ذاتهما لا يُمثّلان نوراً أو كشفاً إطلاقاً، بل و لا يمكننا الاستناد إليهما للحصول على معيار نستطيع بواسطته التمييز بين الصواب و الخطأ، بل إنّ ذلك يُعدّ جهلاً مركّباً كما هو واضح. و هكذا، و بعد الاعتماد على رأي شخص واحد حول آيات القرآن و اعتباره أمراً قاطعاً و مُلزماً، أضحى كتاب الله سبباً لوقوع الاختلاف بين المسلمين بدلاً من اعتبار الهدف من نزوله هو رفع الاختلافات و إزالة الشكوك.

و عبر هذه المقدّمات حاول المؤلّف القدير الولوج إلى أُسلوب معرفة حقائق القرآن مشيراً إلى السبيل الّذي أقرّه الله سبحانه لنجاة البشريّة، و أنّ معرفته و معرفة كمالاته تعالى

لا تتحقّق سوى عن طريقه هو، وكذلك معرفة العالم والإنسان والرسل وأوليائه لا تتحقّق إلّا بواسطة معرفة الحقّ تعالى، وعندئذ يمكن كشف حقائق الأشياء وإزالة كلّ الاختلافات بين الناس بالنور و العلم الإلهيّين، و حينها لا يكون هنالك من حاجة إلى التعاليم و البحوث و العلوم البشريّة.

و من البديهيّ أنّ نعمة المعرفة القرآنيّة لا تُوهب إلّا إلى العقلاء، فالقرآن الكريم يقوم بتوضيح الحقائق و كشفها من خلال تذكيره بنور العقل، في الوقت الّذي يعمل فيه على الفصل و التمييز بين سبيل الشكر و التسليم و الإذعان و بين طريق العصيان و الكفر و الطغيان. و استناداً إلى هذا، فإنّ القرآن الكريم يُعتبر من جهة برهاناً إلهيّاً و حكمة و موعظة يهدي إلى أكثر طرق الهداية استقامة عبر التذكير بنور العقل الّذي يُعتبر حجّة باطنيّة، و من جهة أُخرى فإنّه يُمثّل بشارة للمسلمين المتّقين و الأبرار يذكّرهم بالإله الّذي يعرفونه، و بآياته و أوليائه الّذين يعرفونهم، و ينزّل على صدورهم النور و السكينة و الإيمان.

و من هنا نرى أنّ «رسالة في وجه إعجاز القرآن المجيد» تحاول بيان الشواهد القرآنيّة من أجل إثبات مصداقيّتها من خلال هذين المنهجين، و يخلص مؤلّف الرسالة إلى نتيجة مفادها أنّ أُسلوب معرفة الحقائق في القرآن الكريم يختلف تماماً عن أُسلوب العلوم البشريّة، و أنّه كلّما تقدّمت العلوم الإنسانيّة ازدادت الهوّة و كَبر الاختلاف بينها و بين المعارف القرآنيّة الّتي تُمثّل علوماً جديدة.

ثمّ يستأنف الميرزا الإصفهانيّ ﷺ بحثه مشيراً إلى باقة من المعارف القرآنيّة المستوحاة من حقائق المبدأ و المعاد، مؤكّداً بشكل خاصّ على الأُسلوب الاستثنائيّ لمعرفة الله في القرآن الكريم باعتبارها أهمّ ركن من أركان العلوم القرآنيّة، بعد مُقارنة الأُسلوب المذكور مع الأُسلوب الّذي اعتمده الفلاسفة و العرفاء من البشر.

بعد ذلك تطرّقت الرسالة إلى ضرورة التدبّر في المضامين الّتي تحدّى بها القرآن الكريم

أبناء البشر، و أنّ تحدّي الرسول الأعظم صلّى الله عليه و آله و سلّم - باعتباره العقل الأوّل و كونه أعلم الناس بعلوم القرآن- و كذلك تحدّي الأئمّة الأطهار عليهم السلام - لولايتهم و كونهم حَملة علوم القرآن - كلّ ذلك يُحتّم على الإنسان العاقل الرجوع إلى أحاديثهم و كلماتهم و التعرّف إلى حقائق الوحي الخفيّة بواسطتهم، و الاعتراف بحقّانيّة القرآن الكريم و مقامهم الشريف.

و في ختام رسالته و عبر التركيز على ضرورة التدبّر في القرآن الكريم، تطرّق الميرزا الإصفهانيّ إلى بحث مُفصّل يتعلّق بوجوب تعلّم اللغة العربيّة، و بعد الإشارة إلى عدد من الروايات يذكّرنا الميرزا الإصفهانيّ بأنّ اللغة العربيّة كانت قد انحرفت عن مسار (اللغة الإسماعيليّة الأصيلة) على مرّ الزمان؛ و ذلك لاعتقاده بأنّ جذور اللغة العربيّة هي جذور إلهيّة و سماويّة، لكن - و بعد انحرافها عن خطّ سيرها الإسماعيليّ الأصيل - تمّ تصحيح ذلك المسار مرّة بواسطة سيّدنا إسماعيل عليه السلام، و أُخرى على يَد القرآن الكريم.

و لا يخفى أنّ لغة القرآن السماويّة كانت قد انحرفت عن مسارها و قواعدها الأصيلة تارة أُخرى، و ذلك في زمن الخلفاء مع إيجاد علوم الأدب العربيّ، و لهذا نرى أنّه من الطبيعيّ أن يحثّ الميرزا الإصفهانيّ على الرجوع إلى لغة القرآن الفصيحة و الاستناد إلى أفصح الكلام، ألا و هو كلام سيّدنا محمّد المصطفى صلّى الله عليه و آله و سلّم و آل بيته الطاهرين عليهم السلام، كسبيل أوحد لتعلّم اللغة العربيّة؛ و لهذا أيضاً نرى مؤلّف «رسالة في وجه إعجاز القرآن المجيد» ينتقد بشدّة أُولئك الّذين يستندون إلى الأدب الّذي أسّس قواعدَه حكّامُ الظلم و الجور أو إلى شعراء البادية؛ سعياً منهم لتعلّم اللغة العربيّة الفصحى، مؤكّداً على أنّ الطريق الوحيد لإحياء الأدب العربيّ الأصيل هو الاعتماد على محور القرآن الكريم.

و هنا تجدر الإشارة إلى مسألة دقيقة و هي الأُسلوب الّذي يقترحه المرحوم الميرزا الإصفهانيّ لتعلّم اللغة العربيّة - لفهم و تدبّر المعارف و العلوم القرآنيّة بالطبع - فهو يعتقد أنّه يكفي تعلّم (المفاهيم الفرديّة) من ألفاظ اللغة العربيّة لفهم المسائل الاعتياديّة، و كذلك مجموعة المعارف القرآنيّة الّتي تحصل عن طريق الفطرة أو مشاهدة الآيات

الإلهيّة كطريقة وحيدة لذلك، و لأنّ القرآن الكريم استند إلى المعصومين عليهم السلام كمترجمين و مُعلّمين لمعارفه، فإنّه لا يمكن إدراك (المفاهيم المركّبة) للقرآن الكريم إلّا بالرجوع إلى خُطَبهم عليهم السلام و رواياتهم، عندئذ ستُفتَح أبواب التدبّر في القرآن الكريم بشكل كامل.

و بهذه الوسيلة و من خلال كشف القواعد العامّة في الأشكال التركيبيّة و الإعراب و الحركات الموجودة في آيات القرآن يمكننا تعلّم اللغة العربيّة الفصحى مرّة أُخرى، و ليس الرجوع إلى لغة أهل البادية أو أهل اليمن إلّا سفهاً و ضلالة.

ب- نُسَخ الرسالة

لا توجد لدينا للأسف الشديد النسخة الخطّيّة للمرحوم الميرزا الإصفهانيّ لهذه الرسالة، لذلك قامت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام بالاعتماد على خَمس نُسَخ للرسالة المذكورة لإحياء هذا الأثر القيّم، و هي النسخ المكتوبة بخطّ تلامذة الميرزا.

و أمّا النسخ الخمس الموجودة لدى مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام وفقاً لمستنسِخها فهي كالتالي:

١. نسخة المرحوم علي أكبر صدر زاده.

٢. نسخة المرحوم محمّد باقر الملكي الميانجيّ.

٣. نسخة المرحوم محمّد الحفيظي الإيوَقيّ.

٤. نسخة المرحوم محمّد رضا الخدائي الدامغانيّ.

٥. نسخة المرحوم حسن علي مرواريد.

١. نسخة المرحوم الشيخ علي أكبر صدر زاده (ص)[1]

تتألّف هذه النسخة من (٢٩) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و تحتوي كلّ صفحة عادةً على (١٧) سطراً و هي نسخة كاملة.

---

١. الحروف: (ص)، (م)، (د) و ... تشير إلى رموز النسخ و ذلك للاختصار.

و بسبب وضوح الخطّ في هذه النسخة و اهتمام الشيخ صدر زاده و اعتنائه بها، و عدم التصرّف في عبارات الميرزا الإصفهانيّ فيها، فقد اختيرت هذه النسخة كنسخة أصليّة و تمّت مقابلة النسخ الأُخرى معها.

و لم يذكر تأريخ الكتابة في هذه النسخة، و هي تبدأ بالعبارات التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، بعد ما عرفت من المثال الّذي ضربناه نقول...»[١]، و تنتهي بقول المؤلّف: «... و الحمد لله الّذي هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله»[٢].

و توجد النسخة الأصليّة لدى نَجل المرحوم صدر زاده، السيّد محمّد صدر زاده، و صورة منها محفوظة لدى مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام برقم (١١٧٦).

٢. نسخة المرحوم الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ(م)

تضمّ هذه النسخة (٣١) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (شكسته نستعليق)[٣]، و تحتوي كلّ صفحة منها على ما يقارب من (١٧) سطراً، و هي نسخة كاملة أيضاً.

و لا تتضمّن هذه النسخة تأريخاً لكتابتها، و أمّا العبارات الواردة في بدايتها و نهايتها فتشبه تلك الموجودة في نسخة صدر زاده[٤].

و توجد النسخة الأصليّة من النسخة المذكورة لدى نَجل المرحوم سماحة الفاضل علي ملكي، و صورة طبق الأصل لها محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام برقم (١١٧٢).

٣. نسخة المرحوم الشيخ محمّد الحفيظي الإيوَقيّ

تشتمل هذه النسخة على (٣٢) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)،

---

١. راجع الصورة رقم «١».

٢. راجع الصورة رقم «٢».

٣. و هو خطّ خاصّ من أنواع خطّ (النستعليق) المصطلح في اللغة الفارسيّة.

٤. راجع الصورة رقم «٣» و «٤».

و هي نسخة كاملة كسابقتيها، و تضمّ كلّ صفحة منها (١٥) سطراً.

و لا يوجد ذكر لتأريخ الكتابة في هذه النسخة، و تشبه العبارات الواردة في أوّلها و آخرها تلك الواردة في النسختين السابقتين[١]؛ و أمّا النسخة الأصليّة فموجودة لدى نجل المرحوم حجّة الإسلام و المسلمين مصطفى حفيظي، و توجد صورة عنها محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام برقم (١١٩٤).

٤. نسخة المرحوم الشيخ محمّد رضا الخدائي الدامغانيّ (د)

تضمّ هذه النسخة (٢٨) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و هي نسخة كاملة كذلك، و تحتوي كلّ صفحة منها على (١٨) سطراً تقريباً، و العبارات الواردة في أوّلها و آخرها تشبه ما جاء في النسخ الّتي سبقتها[٢].

تشير العبارة التالية إلى تأريخ استنساخ و كتابة هذه النسخة:

«قد تمّ وجه إعجاز القرآن المجيد بيد الجانيّ محمّد رضا الدامغانيّ، ٢٢ ج ١ [جمادى الأُولى] - ١٣٥٩ [ق]».

و يوجد أصل هذه النسخة في مكتبة قمر بني هاشم في مدينة دامغان و صورة منها محفوظة في مركز التراث الإسلاميّ برقم (١٩٧٠)، و صورة أُخرى لدى مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام برقم (١١٧٥).

٥. نسخة المرحوم الشيخ حسن علي مرواريد (مر)

هذه النسخة مكتوبة في (٢٣) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق) و (شكسته نستعليق) الرائع و الجميل، و هي نسخة كاملة أيضاً و تحتوي كلّ صفحة منها على (١٤) سطراً.

---

١. راجع الصورة رقم «٥» و «٦».

٢. راجع الصورة رقم «٧» و «٨».

هذا، و لا تحتوي نسخة المرحوم مرواريد على تأريخ لكتابتها، و أمّا عباراتها الأُولى و النهائيّة فتشبه سائرالنسخ الأُخرى[1]، و توجد النسخة الأصليّة لدى نجل المرحوم الفاضل، و صورة منها محفوظة في معارف أهل البيت عليهم السلام برقم (١١٩٥).

ج - منهج التحقيق

١. المقابلة

قامت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام بإحياء هذا الأثر و تحقيقه من خلال الاعتماد على أربع مخطوطات رئيسيّة، و لم تُعتَمد نسخة المرحوم الحفيظي في المقابلة لأنّها مُستنسَخة عن نسخة المرحوم ملكي. و بعد البحث و التحقيق اللازمين و بالنظرإلى أنّ المرحوم صدر زاده كان دقيقاً و منظّماً في كتابته و استنساخه فقد اعتبرت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام نسخته بمثابة النسخة الأصليّة، و تمّت مقابلتها مع النسخ الثلاث المذكورة.

و فيما يأتي النقاط الّتي تمّ أخذها بعين الاعتبار في المقابلة:

أ. قامت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام بتصحيح الأخطاء الواضحة في المتن باعتماد النُسخ الأُخرى، و وضعت داخل علامة [ ] و تمّ الإشارة إليها في الهامش.

ب. تمّ وضع التصحيحات الّتي قام بها المُصحّح في المتن داخل علامة [ ] دون الإشارة إليها في الهامش.

ج. لم تُؤخَذ الأغلاط الواضحة و الاختلافات البيّنة و غيرالمفيدة في النسخ الثانويّة.

د. تمّت مقابلة المنقولات بما فيها الآيات القرآنيّة و الروايات و ما شابه ذلك مع نصّ نسخة صدر زاده.

---

١. راجع الصورة رقم «٩» و «١٠».

و بالنظر إلى الاختلاف الموجود في النُسخ بشأن عدد الآيات فقد أُشير إلى تلك الاختلافات في الهوامش. و قامت المؤسّسة بحذف عبارَتي «قال الله تعالى» أو «قال عزّ وجلَّ» الواردة أمام كلّ آية من آيات القرآن الكريم في الكتاب مع الاكتفاء بحالة واحدة وردت في أوّل مجموعة من الآيات.

٢. التخريج

تمّ تخريج الآيات القرآنيّة و الأحاديث و مقابلتها جميعاً، و نظراً إلى ما أوصى به المؤلّف نفسه قمنا بتصحيح روايات الكتاب وفقاً للمصادر الروائيّة الموثوقة[١]، بالإضافة إلى هذا تمّت مراجعة جميع المصادر الأصليّة مع وضع إرجاعاتها بدقّة إلى جانب المصادر الّتي غالباً ما استند إليها المؤلّف مثل «بحار الأنوار» و بعض الكتب الروائيّة الأُخرى، كما أوردنا الأقوال و الآراء و تخريجها في الهامش، كما تمّ بيان معاني المفردات الغريبة بالاستناد إلى كتب اللغة المعتمدة.

٣. العلامات والمصطلحات

أ. +: استُخدمت في الحالات الّتي تتضمّن فيها النسخة الثانويّة كلمات ليست مذكورة في النسخة الأصليّة، مثل: د: + عين التحدّي.

ب. -: استُخدمت فيما لو كانت النسخة الثانويّة ناقصة عن النسخة الأصليّة، مثل: م: - منها.

ج. ∞: استُخدمت فيما إذا وُجدت كلمات في واحدة من النسخ الثانويّة بدلاً من كلمات في النسخة الأصليّة، مثل: م: أنّه لا اختلاف ∞ الاختلاف، أو مثل: د: من تسويد

١. فيما يتعلّق بإجازة تصحيح الروايات للمراجعين، قال المرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ في كتاب «معارف القرآن» في ذيل رواية شريفة: «هذه الرواية لاشتمالها على ما يوافق الروايات المتواترات و ما يناقض المعارف البشريّة قطعيّ[ـة] الصدور، و حيث إنّ ما بأيدينا من الكتب غير مأمون من الغلط في الطبع بل لا نأمن السقط و التصحيف في كتابتنا و لا نقدر على المراجعة إلى الكتب المصحّحة بل يضيق الوقت لنا، فعلى مَن راجعَ هذه المعارف الإلهيّة تصحيح الروايات» (معارف القرآن (المنشورة ضمن هذه السلسلة)، ج ٣، ص ٤٣).

هذه النسخة الشريفة ∞ (...)، و هذا يعني أنّ عبارة «من تسويد هذه النسخة الشريفة» جاءت في النسخة «د» بدلاً من العبارة أو العبارات الموجودة داخل الأقواس.

د. ( ) و [ ] و { }: تشير كلّ علامة من هذه العلامات إلى مقدار العبارات المستخدمة في النسخ الثانويّة بدلاً من العبارات المذكورة في النصّ.

إيضاح: علامة [ ] في العناوين و في النصّ -إذا جاءت من دون إرجاع في الهامش- تشير إلى أنّ ذلك ليس من المؤلّف بل من إضافات المحقّق.

هـ (م): إذا جاءت هذه العلامة في نهاية الهامش فهي تعني أنّ الهامش المذكور هو من إضافات المحقّق.

و. /: استُخدمت هذه العلامة في نصّ الكتاب لتحديد صفحات النسخة الأصليّة و النسخ الفرعيّة المقارنة لها.

كلمة أخيرة

هذا ما استطاعت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام القيام به لإحياء التراث الكبير و القيّم للمرحوم الميرزا مهدي الإصفهانيّ قدس سره أملاً منها في الالتزام بقوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ و اتّباع الأمانة و الإخلاص في نقل الأقوال و النصوص، راجين أن يكون ذلك سبباً لمرضاة الله عزّ و جلّ و عناية إمام العصر و الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف و قبول مُحبّي آل بيت الرسول عليهم السلام، و أن تكون مطالعتهم لهذا الكتاب النفيس مدعاة إلى التعرّف على علوم آل البيت عليهم السلام و معارفهم الأصيلة، و ما التوفيق إلّا به و منه السداد.

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

قسم إحياء الآثار و الأعلام

نماذج مصوّرة
من النسخ المخطوطة



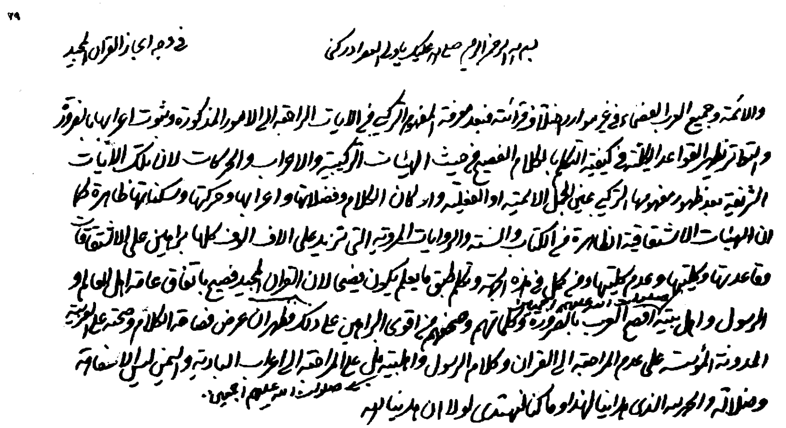
١

(في وجه اعجاز الكلام المجيد)

بعد ما عرفت معنى المثال الذي ذكرناه نقول ظاهر لمن تدبر في القرآن المجيد مضافا الى انه في بدو الرحمة كلام بالسان الالهية وهذا لم ... ذكر كلمة قل في فقراته وانه قد ملأ العالم نداء الرسول صلى الله عليه وآله وخلفائه وكافة المسلمين تعاليه بانه كلام الله ... انه عرف نفسه لاهل العالم بانه حكمة تعظيم الله تعالى به وانه هداية الهية يهدي الله به فقال عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال عز وجل قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال عز وجل في آل عمران لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال تعالى في الجمعة هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال عز وجل قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وقال عز وجل في الجاثية وهي مكية هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وامثال هذه الآيات كثيرة سيفصلها ان شاء الله عند التعرض لعلوم القرآن ومعارفه فصرح القرآن بتوصيف نفسه بانه حكمة وهداية الهية وانه في قبال ما فيه البشر من الظلمات والضلال المبين وظاهر ان نفس ادعاء كون الشيء حكمة وهداية الهية عين التحدي بانه غير بشري وعين التعجيز لهم عن الاتيان بمثله ومع ذلك نص القرآن المجيد بانه حديث والحديث لغة هو المطلب الجديد المقابل للمطالب الدائرة في الالسن ووصف بانه احسن الحديث فقال عز وجل في الجاثية وهي مكية تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون وقال عز وجل في المرسلات وهي مكية فبأي حديث بعده يؤمنون وقال عز وجل

الصورة: ١

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم علي أكبر صدر زاده (ص)



٧٩

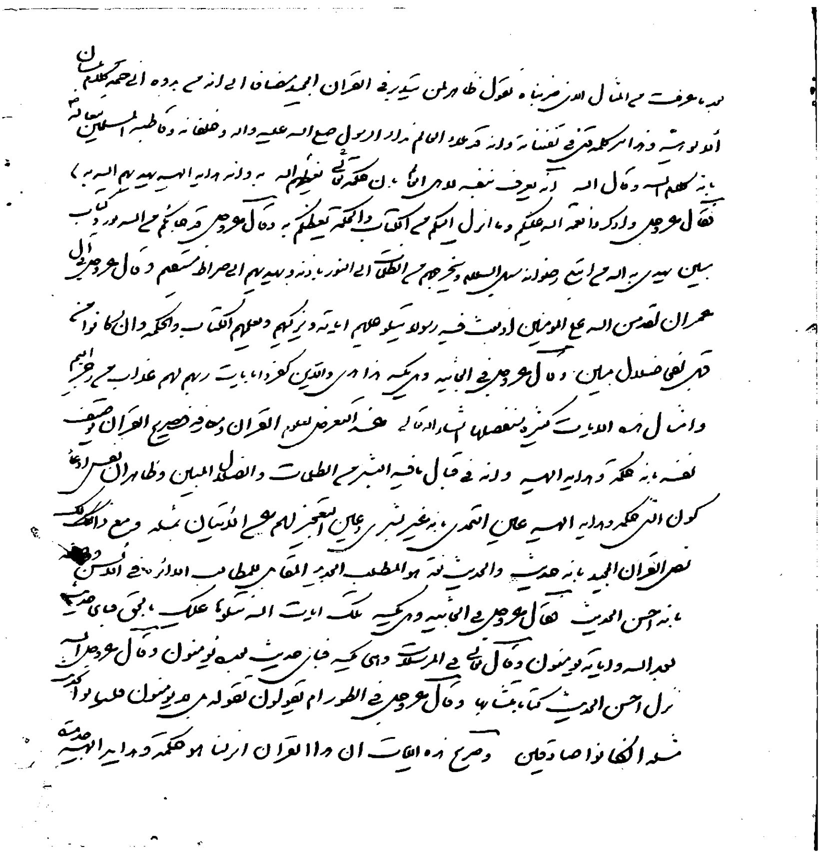
بسم الله الرحمن الرحيم صلی الله علیک یا ولی العصر ادرکنی

في وجه اعجاز القرآن المجيد

والائمة وجميع العرب الفصحاء في غير موارد جهلها وقرائته فبعد معرفة المفهوم التركيبي في الآيات الراجعة الى الامور المذكورة وثبوت اعرابها المتواتر
وانطباق ظهورها القواعد الأدبية في كيفية التكلم بالكلام الفصيح من حيث الهيئات التركيبية والاعراب والحركات لان تلك الآيات
الشريفة بعد ظهور مفهومها التركيبي يعني الجمل الاسمية او الفعلية وان كان الكلام وفضلاتها واعرابها وحركتها وسكناتها ظاهرة كما
ان الهيئات الاشتقاقية الظاهرة في الكتاب والسنة والروايات المروية التي تزيد على الالف الغير كلها براهين على الاشتقاق
وقاعدتها وكليتها وعدم كليتها ومن كمل في هذه الجهة وتكلم الحق ما يعلم يكون فصيحاً لان القرآن المجيد فصيح باتفاق عامة اهل العالم و
الرسول واهل بيته افصح العرب بالضرورة وكلماتهم وصحفهم من اقوى البراهين على ذلك فظهر ان عرض فصاحة الكلام وصحته على العربية
المدونة المؤسسة على عدم المراجعة الى القرآن وكلام الرسول واهل بيته بل على المراجعة الى الاعراب البادية والتمسك لمسائل الاستعارة
وضلالة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله صلوات الله عليهم اجمعين.

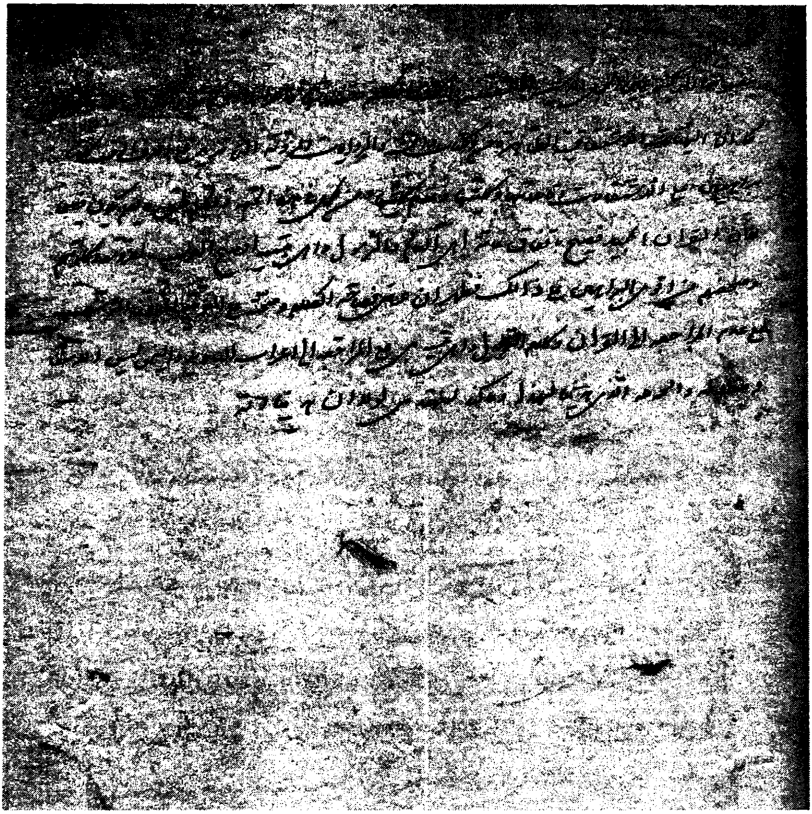
الصورة ٢:

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم علي أكبر صدر زاده (ص)


بعد ما عرفت من المثال الذي ضربناه نقول ظاهر من تدبّر في القرآن المجيد مضافاً إلى انه من بدوه إلى ختمه كلام سبحانه
أنزله بنبيّه وهذا أمر كلّه قد ... ولذا قد علم العالم من أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وخلفائه وكافة المسلمين بعنوانه
بأنه كلام الله وقال الله ... هداية الهية يهدي بهم الله ...
فقال عزّ وجلّ واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال عزّ وجلّ قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتّبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم وقال عزّ وجلّ في آل
عمران لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من
قبل لفي ضلال مبين وقال عزّ وجلّ في الجاثية وهي مكية هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم
وأمثال هذه الآيات كثيرة ... القرآن ... القرآن ...
نفسه بأنه حكمة وهداية الهية ... وظاهر أن ...
كون الذي حكمة وهداية الهية على التحدّي بأنه غير بشري ... الإنسان بمثله ومع ذلك
نصّ القرآن المجيد بأنه حديث والحديث ...
بأنه أحسن الحديث فقال عزّ وجلّ في الجاثية وهي مكية تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث
بعد الله وآياته يؤمنون وقال تعالى في المرسلات وهي مكية فبأي حديث بعده يؤمنون وقال عزّ وجلّ الله
نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً وقال عزّ وجلّ في الطور أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث
مثله إن كانوا صادقين وصريح هذه الآيات أن هذا القرآن الذي أنزلنا هو حكمة وهداية الهية وحديث

الصورة: ٣

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد باقر الملكي الميانجيّ (م)



الصورة: ٤

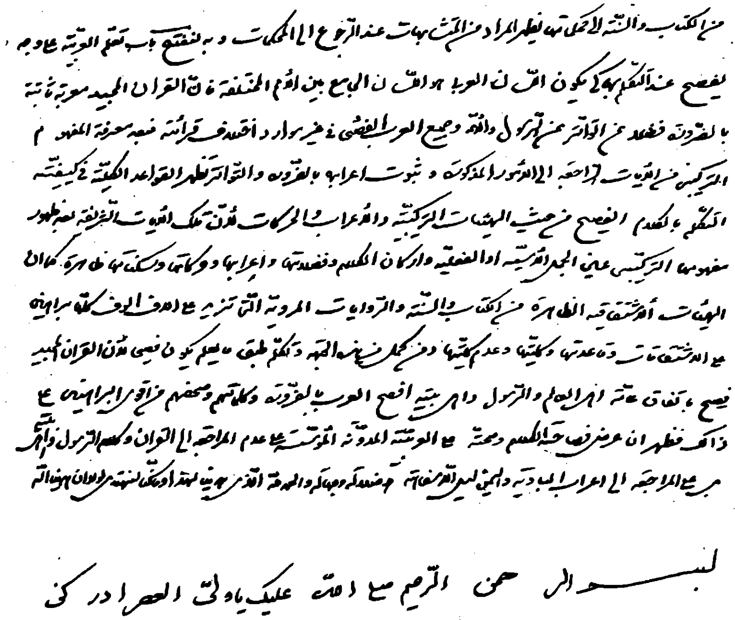
صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد باقر الملكي الميانجيّ (م)



الصورة: ٥

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد الحفيظي الإيوَقيّ

٣٩٣

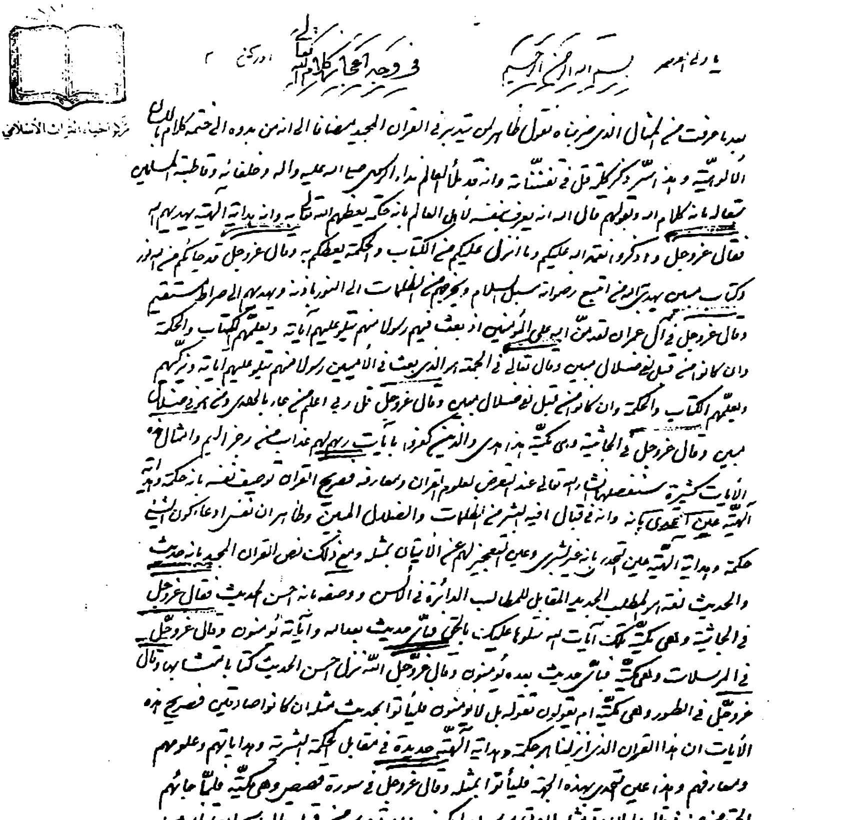


من الكتاب والسنة الاحتمالية لظهر المراد من المتشابهات عند الرجوع الى المحكمات وبه ينفتح باب تعلم العربية على وجه
يفصح عند التكلم بها كي يكون الفاظ العرب هو الفاظ [illegible] من الأمم المختلفة فان القرآن المجيد معربة ثابتة
بالقرونة فضلا عن التواتر من الرسول والائمة وجميع العرب الفصحى في غير موارد اختلاف قراءته فيه معرفة المفهوم
التركيبي من الهيئات راجعة الى الامور المذكورة وثبوت اعرابه بالقرونة والتواتر يظهر القواعد الكلية في كيفية
التكلم بالكلام الفصيح من حيث الهيئات التركيبية والاعراب بالحركات فان تلك الهيئات التركيبية بعد ظهور
مفهومها التركيبي على الجمل الاسمية او الفعلية واركان الكلام وقيوداتها واعرابها وحركاتها وسكناتها ظاهرة كما ان
الهيئات الاشتقاقية الظاهرة من الكتاب والسنة والروايات المروية التي تتزيد على الاف الوف كلها براهين
على الاشتقاقات وقواعدها وكليتها وعدم كليتها [illegible] الجهة [illegible] يكون نصا لان القرآن المجيد
فصيح باتفاق عامة اهل العلم والرسول واهل بيته افصح العرب بالقرونة وكلماتهم [illegible] البراهين على
ذلك فظهر ان [illegible] الكلام [illegible] مع الوثيقة المدونة الموثقة على عدم المراجعة الى القرآن وكلام الرسول واهل بيته
من [illegible] المراجعة الى اعراب البادية [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليك يا ولي العصر ادركني

الصورة: ٦

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد الحفيظي الإيوَقيّ



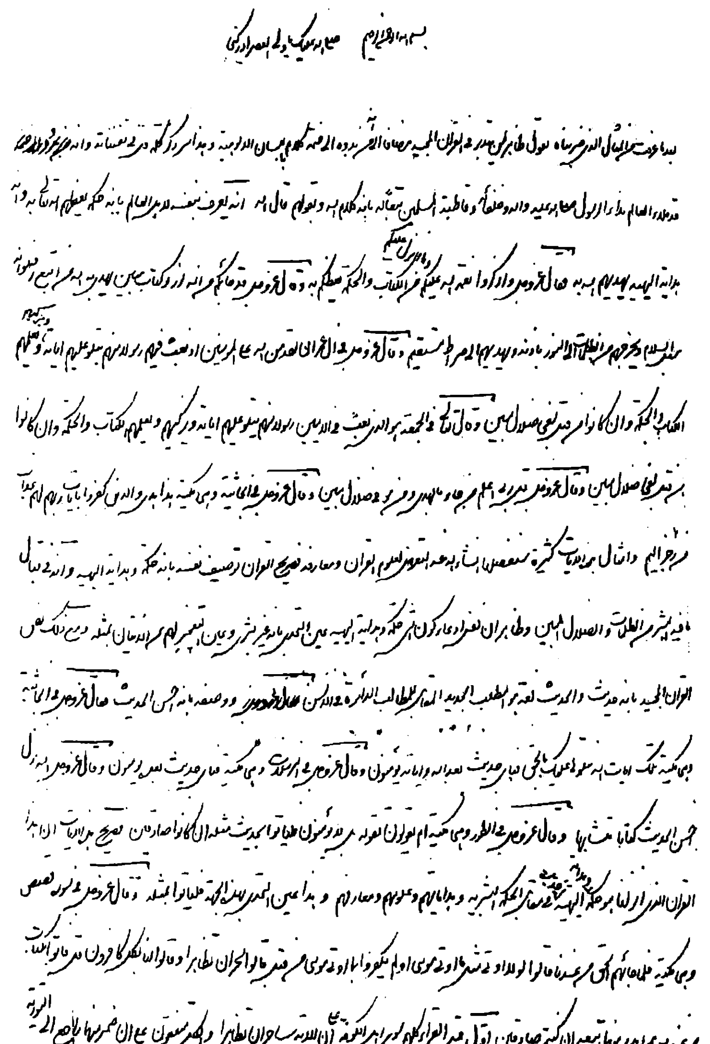
الصورة: ٧

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد رضا الخدائي الدامغانيّ (د)



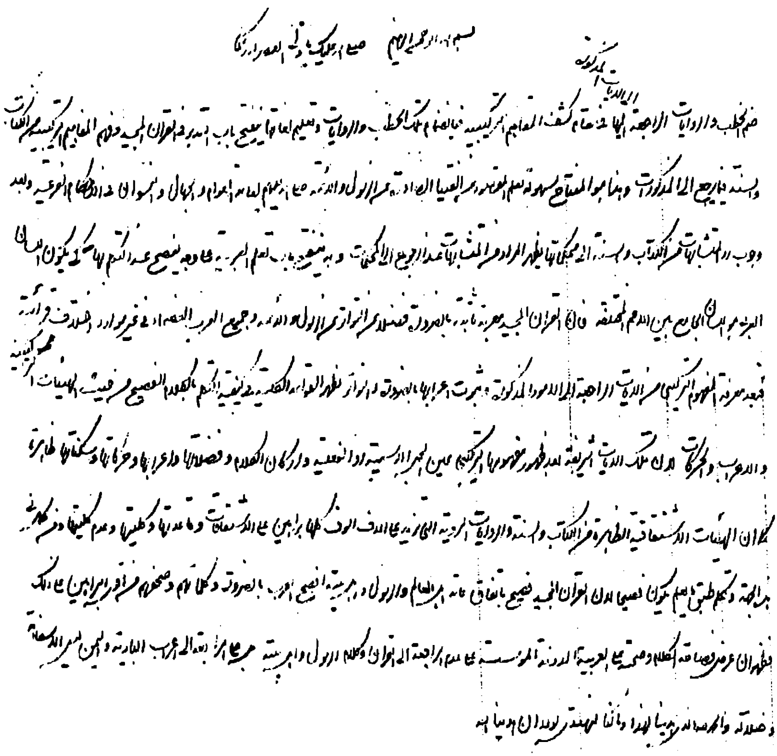
الصورة: ٨

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد رضا الخدائي الدامغانيّ (د)



الصورة: ٩

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم حسن علي مرواريد (مر)



الصورة: ١٠

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم حسن علي مرواريد (مر)

/ بسم الله الرحمن الرحيم د:٢

بعد ما عرفت من المثال الّذي ضربناه، نقول:

[في أنّ كلام القرآن من البدو إلى الختم لسان الأُلوهيّة]

ظاهر لمن يتدبّر في القرآن المجيد مضافاً إلى أنّه من بدوه إلى ختمه كلام [بلسان][1] الأُلوهيّة، و هذا سرّ ذكرِ[2] كلمة «قُل»[3] في تفنّناته، و أنّه قد ملأ العالم نداء الرسول ﷺ و خلفاؤه و قاطبة المسلمين تبعاً له بأنّه كلام الله، و بقولهم[4]: «قال الله»؛ أنّه يعرّف بنفسه لأهل العالَم بأنّه حكمة يَعِظهم الله تعالى به، و أنّه هداية إلهيّة يهديهم الله به.

فقال عزَّوجلَّ:

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾[5].

---

١. المتن: باللسان، صحّحناه من «م».

٢. م: - ذكر.

٣. تكرّرت هذه العبارة - خطاباً لرسول الله ﷺ - ٣٣٢ مرّة في القرآن.

٤. م: - بقولهم.

٥. البقرة: ٢٣١.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١].

﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٢].

(﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٣].

﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٤].)[٥]

﴿هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾[٦].

و أمثال هذه الآيات كثيرة سنفصّلها إن شاء الله عند التعرّض لعلوم القرآن و معارفه.

[في توصيف القرآن نفسه بأنّه أحسن الحديث]

فصريح القرآن توصيف نفسه بأنّه حكمة و هداية إلهيّة[٧]، و أنّه في قبال ما فيه البشر من الظلمات و الضلال المبين، و ظاهر أنّ نفس ادّعاء كون الشيء حكمة و هداية إلهيّة عين التحدّي بأنّه غيربشريّ، و عين التعجيزلهم عن الإتيان بمثله، و مع ذلك نصّ القرآن المجيد بأنّه «حديث»، و الحديث لغة هو المطلب الجديد[٨] المقابل للمطالب الدائرة في الألسن، و وصفه[٩] بأنّه أحسن الحديث.

---

١. المائدة: ١٥- ١٦.

٢. آل عمران: ١٦٤.

٣. الجمعه: ٢.

٤. القصص: ٨٥.

٥. م: - (...).

٦. الجاثية: ١١.

٧. د: + عين التحدّي.

٨. الحَديثُ: نقيضُ القديم: و الحُدوث: نقيضُ القُدمَة: حَدَثَ الشيء يَحدُثُ حُدُوثاً... و الحديثُ: الجديدُ من الأشياء (لسان العرب، ج٢، ص١٣١).

٩. م: - وصفه.

فقال عزّوجلّ في الجاثية - و هي مكّيّة -:

﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

/ ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً﴾[3]. ص:٢

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[4].

فصريح[5] هذه الآيات أنّ هذا القرآن الّذي أُنزل[6] هو حكمة و هداية إلهيّة جديدة / في م:٢ مقابل الحكمة البشريّة و هداياتهم و علومهم و معارفهم، و هذا عين التحدّي بهذه الجهة فليأتوا بمثله.

و قال عزّوجلّ في سورة [الـ] قصص - و هي مكّيّة -:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا / وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ * قُلْ فَأْتُوا د:٣ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[7].

أقول: قيل: القُرّاء كلّهم - سوى أهل الكوفة - على أنّ الآية «ساحران تظاهرا»[8]، و الكلّ متّفقون على أنّ ضمير ﴿مِنْهُمَا﴾ راجع إلى التوراة و /القرآن، و ﴿لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾[9] مر:٢

---

١. الجاثيه: ٦.

٢. المرسلات: ٥٠.

٣. الزمر: ٢٣.

٤. الطور: ٣٣ -٣٤.

٥. م: و صريح.

٦. د، م، مر: أنزلنا.

٧. القصص: ٤٨-٤٩ .

٨. قرأ أهل الكوفة «سِحْرانِ» بغير ألف، و الباقون «ساحران» بالألف (مجمع البيان، ج٧، ص٣٩٩).

٩. م: + و.

قيل: المراد كون الكتاب جملة واحدة[١]. و بالجملة صريح هذه الآية هو التحدِّي به من حيث هدايته، و الحمد لله[٢] كما هو أهله.

فصريح القرآن هو التحدّي بهذه الحكمة و الهداية الجديدة، مضافاً إلى أنّه قد ملأ العالم نداء الرسول و الأئمّة الاثني عشر [- صلوات الله عليهم أجمعين -] و تحدِّيهم للخلافة الإلهيّة و ولاية الأمر و النهي بكونهم حَمَلة علم الله و معارفه في قبال العلوم و المعارف البشريّة، و ذلك لا يخفى على أحد.

[في أنّ التأكيد على الإعجاز الأدبيّ و خلط علوم القرآن بالعلوم البشريّة من سياسة المتغلّبين]

فيظهر لمن كان[٣] بصيراً أنّ صَرف قلوب عامّة أهل العالم و خصوص المسلمين إلى خصوص فصاحة القرآن و بلاغته و خلط علومه و معارفه مع العلوم[٤] البشريّة من سياسة المتغلّبين، لوضوح أنّ العقلَ الّذي هو حجّة إلهيّة و نور ربّانيّ يجده كلّ عاقل كاشفٌ بذاته عن أنّ حيث المخلوقيّة و (المصنوعيّة حيث)[٥] المملوكيّة، و حيث الصانع و المكوِّن حيث المالكيّة؛ فالسلطنة و ولاية الأمر و النهي إنّما هي من خصائص الربّ الصانع،

---

١. قال الطبرسي في مجمع البيان: ﴿قَالُوا لَوْلَآ أُوتِيَ﴾ أي هلّا أُعطي محمّد ﷺ ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾ من فلق البحر و اليد البيضاء و العصا. و قيل: معناه: هلّا أُوتي كتاباً جملة واحدة، و إنّما قاله اليهود أو قريش بتعليم اليهود، فاحتجّ الله عليهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ أي و قد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمّد ﷺ، و ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ يعنون التوراة و القرآن، عن عكرمة و الكلبيّ و مقاتل. و من قرأ «ساحران تظاهرا» فمعناه أنّهم قالوا: تظاهر موسى و محمّد ﷺ... ﴿قُلْ﴾ يا محمّد لكفّار قومك ﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ﴾ هو أهدى من التوراة و القرآن حتّى أتّبعه إن صدّقتم أنّ التوراة و القرآن سحران (مجمع البيان، ج٧، ص٤٠١)؛ و قال الفيض في تفسير الصافي: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾ قيل: يعني موسى عليه السلام و محمّد ﷺ، و القمّيّ قال: موسى و هارون، و قرأ «سحران» مبالغة، أو يعنون بهما التوراة و القرآن، ﴿تَظَاهَرَا﴾ تعاونا بتوافق الكتابين، أو بإظهار تلك الخوارق ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ﴾ منهما أو بكلّ من الأنبياء ﴿كَافِرُونَ * قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ ممّا نزّل على موسى و عليّ ﴿أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (تفسير الصافي، ج٤، ص٩٤).

٢. م: + الّذي هدانا.

٣. م: + فقيهاً.

٤. م: المعارف.

٥. م: - (...).

فيكشف أنّ تصدّي السلطنة و الاستيلاء على العباد و انتحال (ولاية الأمر و النهي لهم)[١] لو كان باستخلافٍ من الله تعالى و إعطاء منه [يكون][٢] حقّاً، و يكون المتصدّي خليفة له تعالى على عباده و وليّ أمرهم و نهيهم، و ذلك خليفة الله في أرضه و وليّ أمره، و لو لم يكن باستخلافه و نصبه يكون المتصدّي لذلك[٣] ظالماً لربّه، غاصباً لسلطان الله و ولايته، و مَن نَصَبه أو أعانه عليه[٤] فهو شريك في هذا الظلم العظيم؛ و هذا أحد الوجوه /لوجوب الحجّة ص:٣
من الله تعالى في كلّ زمان، لامتناع انتظام الدنيا بلا سلطان.

و من الظاهر لكلّ عاقل خبير أنّ أحداً من خلفاء المسلمين[٥] بعد موت رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا[٦] لم يدَّعِ أنّ خلافته كانت باستخلاف الله و نصبه إيّاه وليّاً لأُمور[٧] الناس، إلّا الرسول ﷺ و الأئمّة الاثني عشر - صلوات الله عليهم - فإنّهم المدّعون لذلك و مُتَحَدّون له بعلومهم و معارفهم الإلهيّة، و نصّ الآية المباركة بقوله:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٨].

/و نادى الرسول ﷺ عن الله تعالى: م:٣

«مَن كنت مولاه فعليّ مولاه»[٩].

فنفس تصدّيهم و إقرارهم و اعترافهم بذلك عين الحجّة على اغتصابهم و ظلمهم على

---

١. م: الولاية و الأمر و النهي ∞ (...).
٢. المتن: تكون، صحّحناه من «م».
٣. م: بذلك.
٤. م: - عليه.
٥. م: الخلفاء ∞ خلفاء المسلمين.
٦. م: - هذا.
٧. م: بأُمور.
٨. المائدة: ٥٥.
٩. مسند أحمد، ج ١، ص ٨٤ و ج ٤، ص ٢٨١، سنن إبن ماجة، ج ١، ص ٤٥؛ سنن الترمذيّ، ج ٥، ص ٢٩٧؛ ينابيع المودّة، ج ١، ص ٩٨؛ البداية و النهاية، ج ٥، ص ٢٢٨ و ج ٧، ص ٣٧١؛ الدرّ المنثور، ج ٢، ص ٢٥٩ و ج ٥، ص ١٨٢.

د:٤ من نصبه الله تعالى /و استخلفه على عباده و ولّاه[1] أمرهم.

[ترويج العلوم البشريّة لكتمان حقائق القرآن]

فلمّا كان الأئمّة الاثنا عشر - صلوات الله عليهم - متحَدّين لخلافتهم من الله و ولايتهم عنه بعلوم القرآن و معارفه و أنّهم حَمَلة علم الله، و كان ذلك هادماً لخلافة المتغلّبين، مكروا و دبّروا لإخفاء ذلك بصَرف قلوب المسلمين إلى خصوص فصاحة القرآن المجيد و بلاغته العجيبة، كي ينصرف قلوب الناس عن حيث العلوم و المعارف الإلهيّة و وجه امتيازها عن العلوم و المعارف البشريّة الّتي[2] عين الظلمات و الضلال.

مر:٣ و لهذه السياسة جدّوا و اجتهدوا في صَرف /القلوب و جَعل علوم القرآن مسانخاً للعلوم البشريّة؛ فجعلوا الرسول ﷺ مجتهداً في الأحكام، و بنوا في الأحكام على القياس[3]، و جهدوا في ترويج العلوم الأدبيّة[4] و إشغال القلوب بالأشعار[5] الفصيحة و الجهات اللُغَويّة، و فتحوا باب التكلّم في علوم القرآن كي يتكلّم فيه كلّ أحد، و أسّسوا علم الكلام و خلطوا مطالب[6] القرآن بما يتكلّم به المتكلّمون منهم، فوقع منهم الخلاف و لم يجعلوا القرآن رافعاً له، بل جعلوه مورداً له، كأنّه نزل لإلقاء الخلاف بين المسلمين!

و أكّدوا ذلك بترجمة الفلسفة و كتب اليونان[7] و المتفلسفين، و روّجوا تعلّمها و [عظّموا][8] العالِمين بها، حتّى آل الأمر إلى انصراف الألفاظ الواردة في الكتاب و السنّة إلى ما ارتكز في

---

١. م: ولّاهم.
٢. د، م، مر: + هي.
٣. م: + و الامتحان.
٤. م: + و الفلسفة.
٥. م: في الأشعار.
٦. م: معارف.
٧. م: الفلاسفة و اليونانيّين ∞ اليونان.
٨. أضفناه من «م».

ذهن[١] المسلمين من العلوم البشريّة، و أوّلوا كلّها إلى ما نقّحوه بحسب أنظارهم، و شدّدوا [النكير][٢] على[٣] أميرالمؤمنين و أولاده[٤] المعصومين [صلوات الله عليهم أجمعين] -المتحدّين بعلوم[٥] القرآن و معارفه و بأنّها ممتازة عن العلوم البشريّة - و على كلّ من شايعهم و أراد إظهار فضلهم، ففرّقوا جمعهم و شتّتوا شملهم و طردوهم /و حبسوهم و قتلوهم. ص:٤

و لكنّه لمّا كان أميرالمؤمنين [- صلوات الله عليه -] هو الأب[٦] لهذا الدين - لأنّه الّذي تحمّل المشاقّ فوق الطاقة البشريّة في ترويجه و تشييده - و كان هو و أولاده حفظة له[٧] حتّى المقدور[٨]، أعلنوا بعلوم القرآن و معارفه و كشفوا المباينة بينها و بين العلوم البشريّة، و أوضحوا غلط [المؤوِّلين][٩] و أبطلوا مكر الماكرين، و الحمد لله ربّ العالمين.

[وجوب حمل ظواهر القرآن على معانيه اللغويّة و بيانات الرسول و آله عليهم السلام]

و (لهذه الجهة الّتي)[١٠] ذكرنا يجب على كلّ عاقل أن لا يحمل ألفاظ القرآن المجيد و كلام الرسول الأكرم على المصطلحات الّتي أُسّست /لإخفاء علوم القرآن، بل يجب م:٤
الحمل[١١] على المعاني اللغويّة الّتي نزل القرآن عليها و لا يعتني في المرتكزات الثابتة[١٢]

---

١. م: أذهان.
٢. أضفناه من «م».
٣. م: + عليّ.
٤. م: آله.
٥. م: لعلوم.
٦. إشارة إلى الرواية الشريفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أفضل والديكم و أحقّهما لشكركم محمّد و عليّ»؛ و قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنا و عليّ أبوا هذه الأمّة، و لحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوَي وِلادتهم، فإنّا نُنقذهم - إن أطاعونا - من النار إلى دار القرار، و نلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار» (تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص ٣٣٠، ح ١٨٩ و ١٩٠؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٤٣).
٧. م: لهذا الدين ∞ له.
٨. م: + و.
٩. المتن: المؤمّلين، صحّحناه من «د» و «م».
١٠. م: بهذه الجهة ∞ (...).
١١. م: - الحمل.
١٢. م: + الّتي.

في أذهان عامّة المسلمين، بل يجب المراجعة في كلّ ذلك إلى نفس بيانات الرسول و آله[1] الّذين /تركهم مع القرآن بقوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين»[2]، فإنّهم أوضحوا و بيّنوا بأشدّ الإيضاح و البيان مرادات القرآن في مقابل الاصطلاحات العلميّة[3] البشريّة الّتي ذكرنا أنّها[4] رُوِّجت لإخفاء امتياز علوم القرآن و معارفه. د:٥

فلابدّ لنا أن نذكر إجمال ما يظهر من الرجوع إلى كلام الرسول ﷺ و الأئمّة الاثني عشر [- صلوات الله عليهم -]، ثمّ نفصّله إن شاء الله بنقل عين الروايات الّتي تزيد على [الآلاف][5] من الرواية، فنقول:

جميع ما يظهر منها في وجه إعجاز القرآن و تحدّي الله تعالى به و سرّه، أنّ العلوم و المعارف البشريّة من ستّمائة سنة قبل نوح - على ما صرّح به أهل هذا الفنّ - إلى الآن مبتنٍ على اليقين و الجزم، فإنّ أساس العلوم البشريّة المنتشرة في الشرق و الغرب كان من اليونان و اليونانيّين و منهم انتشر التصوّف، لأنّ أوّل من نُقِلَ عنه القول بالتصوّف و وحدة الوجود - بمعنى أنّ جميع الأشياء صور لوجود واحد -[6] هو أكسيوفان[7] الحكيم في سنة ستّمائة قبل الميلاد، فإنّه قال بوحدة كلّ الأشياء، و تبعه برمانيدس[8]

---

١. م: الأئمّة.

٢. مسند أحمد، ج ٣، ص ١٤ و ج ٥، ص ١٨٢؛ الجامع الصغير، ج ١، ص ٤٠٢، ح ٢٦٣١؛ سنن الترمذيّ، ج ٥، ص ٣٢٩؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٢.

٣. م: - العلميّة.

٤. م: - ذكرنا أنّها.

٥. المتن: آلاف، صحّحناه.

٦. د: + و.

٧. أكسيوفان أو أكسنوفانس: ولد سنة ٥٧٠ قبل الميلاد في «قولون» بالقرب من أفسوس. و يرجّح أن غزو الفرس لبلاده حمله على مغادرتها، فضرب في مناكب الأرض يطوف في أنحاء العالم اليونانيّ ينشد الشعر في المحافل و الأعياد، و لم يزل يجول و يطوف حتّى أوفى على التسعين. راجع: الملل و النحل، ج٢، ص٩٧.

٨. برمانيدس: فيلسوف يوناني ولد في القرن الخامس قبل الميلاد في «إيليا»؛ و هي مدينة يونانيّة على الساحلِ الجنوبيّ لإيطاليا، و يعتبر أحد أهمّ الفلاسفة قبل سقراطيين، جادل بارمنيدس بأنّ طريقة إدراكنا اليوميّة للواقع في العالم الفيزيائي خاطئة و أنّ واقع العالم كينونة واحدة. راجع: موسوعة مصطلحات علم المنطق، ص٩٤٤؛ في النفس، ص١٢٠-١٢١؛ المنطقيّات للفارابيّ، ج٢، ص٤٩٠-٤٩٣.

الحكيم[1]، / فانتشرت الحكمة البشريّة في الشرق و الغرب إلى يومنا هذا، فظهرت الدهريّة مر:٤
و الطبيعيّة و المادّيّة منها.

(و من الواضح)[2] و الظاهر أنّ أساس علومهم و معارفهم كائنة ما كانت و عقائدهم في
أيّ ملّة و أيّ دين على اليقين و الجزم، و أفضل اليقين عندهم ما حصل عن[3] الحواسّ
الظاهرة، و عليه المادّيّون؛ و حيث إنّ الجزم و اليقين /ليس حيث ذاته النور و صرف ص:٥
الكشف، [فـ][4] هذا لا يمتاز صوابه عن خطائه و حقّه من[5] باطله و علمه عن جهله و صدقه
عن كذبه؛ لعدم الميزان عند البشر للتمييز بينهما، و لهذا أساس علومهم على الاختلاف
و ليس لهم رافع للخلاف، و لهذا لا يكون جزمهم و يقينهم إلّا عين الظلمة و الجهل، و لا
مجزوماتهم و متيقّناتهم إلّا عين المظلمات و المجهولات.

و لمّا كان سلوكُ طريق لا يأمن الإنسان من خطائه في إحراز نجاته و هلاكه و كماله و
نقصه و ثوابه و عقابه[6] قبيحاً عند كلّ عاقل بالفطرة[7]، يجب عليه الاحتياط، فسلوكُ (طريقٍ
مثل هذا)[8] في هذا الأمر[9] خطير، و تسميةُ الظلمةِ (و فقدانِ النور علماً و معرفة)[10] عينُ
الضلال المبين.

و لمّا كان كذلك، أراد الله تعالى / نجاةَ البشر عن تلك الظلمات و هدايتَهم عن هذا م:٥
الضلال المبين، و الرحمةَ عليهم برفع الخلاف بين جميع الملل و الأُمم من أهل العالم،

١. مر: + و قال بمقالته
٢. م: - (...).
٣. مر: من.
٤. المتن: و، أبدلناه لتتميم العبارة.
٥. د، م: عن.
٦. م: - و عقابه.
٧. م: بالضرورة.
٨. م: مثل هذا الطريق ∞ (...).
٩. م: + الخطير.
١٠. م: نوراً و علماً ∞ (...).

و أن يُعرِّفَ الحقّ من الباطل[١]، و يُفرّقَ بين علم اليقين و جهله، و يُميّز صدقَه عن كذبه و
حقّه عن باطله؛ و قد كان هذا الأمر / بهدايته تعالى عباده إلى نفسه بنفسه، و تعريفهم نفسه د:٦
القدّوس و كمالاته بنفس ذاته كي يرون بقلوبهم ربَّهم بحقيقة الإيمان، فيرتفع الخلاف
بين المادّيين و الطبيعيّين و الدهريّين، و بين الإلهيّين من أهل العالم، و بين الحكماء
المتفلسفين و الصوفيّة المتألّهين؛ فيعرفوا بربّهم آياته و نعماءه و آلاءه و رسوله و خلفاءه،
فيرتفع الخلاف عن أهل العالم بالكلّيّة حتّى بين المسلمين في أمر الخلافة.

و أراد تعالى شأنه أن يجعل لهم من نوره - و هو العلم الإلهيّ - فيكشفوا به حقائق
الأشياء[٢]، فيستغنوا عن التعليمات البشريّة و تحقيقاتهم، و يرتفع الخلاف عن بينهم
فيها[٣]، فأراد أن يروا بنور ربّهم أسرار الأُمور و لطائفها، فيعرفوا بهذا النور كنه عالم الدنيا و
عالم[٤] الآخرة كي لا يحدث الخلاف بين البشر فيها، فيصيروا أحياء بحياة طيّبة؛ و هذه هي
النعمة العظمى و الموهبة الكبرىٰ و الرحمة الواسعة الغير[٥] المتناهية.

و حيث إنّ الإكرام بهذه النعمة لابدّ و[٦] أن يكون للعاقل بما أنّه عاقل، لا العاقل الّذي هو
أخبث من الحيوان، لأنّ الإنعام عليه مع كونه أخبث ممّن لا عقل له من الحيوانات قبيح
بالضرورة؛ كمن يعصي فطرته و يغفل عن الاستضاءة بنور عقله و لا يجتنب / ما كان مفطوراً ص:٦
بوجوب اجتنابه[٧]، / فيتكبّر و يستكبر و يعاند و يجحد و يظلم العباد كالسباع، و يستغرق مز:٥
في الفسوق العقليّة كالمجانين، لهذا أنزل الله تعالى هذا القرآن المجيد و جعله تذكرة إلى
نور عقول جميع أهل العالم، و ذكّرهم بهذا النور بأنّهم في الظلمات و الضلال المبين، و

١. م: + و يُفرّق بين الحقّ و الباطل.
٢. د: + و الأُمور.
٣. م: - فيها.
٤. م: - عالم.
٥. مز: غير.
٦. م: - و.
٧. م: الاجتناب عنه.

ذكّرهم بمعرفتهم إيّاه تعالى بفطرتهم، و ذكّرهم بآياته الظاهرة بنور عقولهم و بنعمائه و آلائه
الّتي يعرفونها بهذا النور و يشهدون فقدان هذه النعماء و وجدانها الّتي حيث ذاتها الآيتيّة
لواهبها و لكمال الواهب؛ كالحياة و الفهم و العلم[1] و العقل و القدرة و القوّة و الرحمة و الرأفة
و الحياء و المحبّة و غيرها من نعمائه الّتي يمدّهم بها و يجدونها مرّة و يفقدونها أُخرى، و
ذكّرهم بالمنكرات العقليّة و معروفاتها و حسن أفعالهم و قبحها الظاهران بنور العقول، /و م:٦
ذكّرهم بما هو ظاهر بنور عقولهم من وجوب الشكر و التسليم و الانقياد و التواضع و الخضوع
لصانعهم و ربّهم، و ذكّرهم بما هو ظاهر بهذا النور من قبح التكبّر و الاستكبار و الجحود و
العناد و الإعراض و الاستخفاف و الإهانة بربّهم.

و ذكّرهم باستحقاق العقوبة الظاهرة بنور عقولهم، فوعظهم بهذه الحكمة /الإلهيّة د:٧
و أنذرهم و خوّفهم بأنّه عند عصيان عقولهم و ارتكاب هذه الجرائم العظام تركهم في
الظلمات، فيختم على قلوبهم و يرينها[2] و يضيق صدورهم، و يكون كلامه عمى عليهم
فلايزيدهم هذه الحكمة الإلهيّة و الهداية الربّانيّة إلّا خساراً وحسرة بل طغياناً و كفراً، و هذا
الهلاك الأبد.

و بشّر من أطاع عقله و اتّقى القبائح العقليّة و أتىٰ بمحاسنها فسلّم و انقاد و أحسن
بشرح الصدر و إعطاء نوره، و إخراجهم من الظلمات إلى النور، و كتابة الإيمان و إنزال روح
الإيمان و السكينة عليهم[3]، و بشّر المؤمنين بلقائه تعالى.

فصار القرآن من الجهة الأُولىٰ تذكرة و حكمة و موعظة و بُشرى و بشارة و إنذاراً و منذراً،
و هداية إلى صراط الحميد، و هادياً للّتي هي أقوم؛ لأنّه عين التذكّر إلى نور العقل و طاعته

---

١. د: - و العلم.
٢. الرَّيْن: الطَّبَعُ و الدَّنَسُ. والرَّين: الصَدأُ الّذي يعلو السيفَ و المِرآة... و الرَّينُ كالصَّدَا يَغشى القلب (لسان العرب، ج١٣، ص١٩٢).
٣. م: - عليهم.

و ما يظهر به، فهو الحقّ اليقين[١] دون باطله، فهو البرهان الإلهيّ. و من الجهة الثانية بُشرى و بشارة للمسلمين المتّقين المحسنين، و هداية و نوراً و رحمة لهم؛ لأنّه تذكرة إلى الربّ الّذي يعرفونه به[٢] و بآياته[٣] الّتي يعرفونها بنوره، و إلى آلائه و نعمائه و أفعاله[٤] و حججه و خلفائه الّتي يعرفونها بنوره تعالى.

[الآيات الدالّة على أنّ القرآن تذكرة و حكمة و...]

أمّا الجهة الأولى:

[ف] قال الله عزّ و جلّ في سورة إبراهيم:

﴿كِتَابٌ / أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[٥]. ص:٧

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[٦].

﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٧].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[٨].

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٩].

﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[١٠].

---

١. م: المبين.
٢. د: - به.
٣. م، مر: آياته.
٤. م: - و أفعاله.
٥. إبراهيم: ١.
٦. الإسراء: ٩.
٧. الزخرف: ١-٣.
٨. طه: ١١٣.
٩. الأنبياء: ١٠.
١٠. الأنبياء: ١٠٦.

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[١].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[٢].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٣].

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[٤].

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾[٥].

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٦].

﴿هَٰذَا بَصَائِرُ / مِن رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٧]. م: ٧

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّكُمْ / وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى د: ٨
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٨].

﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[٩].

﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾[١٠].

﴿حم * تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ

---

١. ص: ٢٩.
٢. يوسف: ١٠٤.
٣. الزمر: ٢٧ - ٢٨
٤. البقرة: ١٨٥.
٥. البقرة: ٢٣١.
٦. آل عمران: ١٣٨.
٧. الأعراف: ٢٠٣.
٨. يونس: ٥٧.
٩. إبراهيم: ٥٢
١٠. الإسراء: ٣٩.

يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[١].

﴿حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾[٢].

﴿هٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٣].

﴿وَهٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

و قال عزّ و جلّ في مقام الإنذار لمن خالف الحجّة العقل، فقال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٥].

﴿كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٦].

﴿وَإِذَا مَآ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[٧].

ص:٨ ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ / عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنْتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ﴾[٨].

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[٩].

﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١٠].

---

١. فصّلت: ١-٤.
٢. الدخان: ١-٣.
٣. الجاثية: ٢٠.
٤. الأحقاف: ١٢.
٥. يونس: ١٠٠.
٦. الأنعام: ١٢٥.
٧. التوبة: ١٢٤-١٢٥.
٨. الأعراف: ٧١.
٩. فصّلت: ٤٤.
١٠. الحاقّة: ٥٠.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١].

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[٢].

﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٣].

/ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ م: ٨
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[٤].

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ
وَالْمَلَآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا﴾[٥] / لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ مر: ٦
يُنْظَرُونَ﴾[٦].

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ﴾[٧].

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ / مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ د: ٩
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾[٨].

---

١. البقرة: ٦ -٧.
٢. البقرة: ١٠.
٣. البقرة: ١٥- ١٨.
٤. النساء: ١٦٨-١٦٩ .
٥. مر: - {...}.
٦. آل عمران: ٨٦ - ٨٨.
٧. البقرة: ٨٨.
٨. البقرة: ٨٩ -٩٠.

﴿فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ﴾[١].

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾[٢].

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٣].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلَّا خَساراً﴾[٤].

﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾[٥].

﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٦].

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾[٧] الآية.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ﴾[٨].

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[٩].

---

١. البقرة: ٩٨.
٢. البقرة: ٩٩.
٣. الأنعام: ٣٩.
٤. الإسراء: ٨٢.
٥. المائدة: ٦٨.
٦. الأعراف: ١٨٦.
٧. الأعراف: ١٧٢.
٨. الأعراف: ١٧٩.
٩. البقرة: ١٧١.

﴿وَالَّذِينَ /كَفَرُوٓا اَوْلِيَآؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ اِلَى الظُّلُماتِ اُولٰٓئِكَ ص:٩
اَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[1].

﴿وَاللّٰهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾[2].

﴿فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[3].

﴿اِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ﴾[4].

﴿بَلٰى قَدْ جآءَتْكَ ءاياتِى فَكَذَّبْتَ بِها وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾[5].

/ ﴿وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَنآءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِى م:٩
اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ﴾[6].

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَاِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ
عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[7].

﴿لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾[8].

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ اَفّاكٍ اَثِيمٍ * يَسْمَعُ ءاياتِ اللّٰهِ تُتْلٰى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَمْ
يَسْمَعْها فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ اَلِيمٍ﴾[9].

﴿اَفَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهُ هَوٰيهُ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلٰى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ
عَلٰى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ اَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[10].

---

١. البقرة: ٢٥٧.
٢. البقرة: ٢٦٤.
٣. آل عمران: ٨٢.
٤. الزمر: ٣.
٥. الزمر: ٥٩.
٦. فصّلت: ٢٥.
٧. الزخرف: ٣٦ - ٣٧.
٨. الزخرف: ٧٨.
٩. الجاثية: ٧ - ٨.
١٠. الجاثية: ٢٣.

﴿وَلٰكِنْ كَذَّبُوا فَاَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا / يَكْسِبُونَ﴾[١]. د:١٠

﴿نَسُوا اللّٰهَ فَنَسِيَهُمْ اِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٢].

﴿كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا اَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

﴿وَمَا يَتَّبِعُ اَكْثَرُهُمْ اِلَّا ظَنًّا اِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[٤].

﴿اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * اَلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[٥].

﴿وَكَاَيِّنْ مِنْ اٰيَةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا / مُعْرِضُونَ * وَمَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ اِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[٦]. مر:٧

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلٰى اَجَلٍ مُسَمًّى﴾[٧].

﴿فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّٰهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَاَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٨].

﴿وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِاٰيَاتِ رَبِّهِ فَاَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾[٩].

﴿وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ اِذْ قُضِيَ الْاَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١٠].

---

١. الأعراف: ٩٦.
٢. التوبة: ٦٧.
٣. يونس: ٣٣.
٤. يونس: ٣٦.
٥. هود: ١٨- ١٩.
٦. يوسف: ١٠٥ - ١٠٦.
٧. النحل: ٦١.
٨. النحل: ٨٢ -٨٣.
٩. الكهف: ٥٧.
١٠. مريم: ٣٩.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[1] الآية.

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى / الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ / وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[2]. ص:١٠،م

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[3].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[4].

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَآ أَنْتَ بِهَادِى الْعُمْىِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِـَٔايَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[5].

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[6].

﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا﴾[7].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾[8].

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[9].

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[10].

---

١. الحج: ٤٦.
٢. الحج: ٥٣.
٣. المؤمنون: ١٠٩ -١١٠.
٤. الفرقان: ٥٠.
٥. النمل: ٨٠ -٨١.
٦. العنكبوت: ٦٣.
٧. النجم: ٢٩.
٨. المجادلة: ١٤.
٩. القلم: ٣٥ - ٣٦.
١٠. القلم: ٤٤.

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[١].

﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكافِرُونَ ماذآ أَرادَ اللهُ بِهٰذا مَثَلاً﴾[٢].

﴿بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ﴾[٣].

﴿كَلّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾[٤].

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ ءاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[٥].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[٦].

﴿[كَلّا بَلْ] رانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٧].

﴿وَقَدْ خابَ مَنْ دَسّٰها﴾[٨].

﴿ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ * إِلاَّ الَّذِينَ ءامَنُوا﴾[٩].

﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[١٠].

د:١١ /أقول: فمن تأمّل في تلك الآيات المباركات يعلم أنّها نبأ عظيم، فإنّها إشارة إلى الهلاك والحسرة و العقوبة الأبديّة.

قال الله عزّوجلّ:

---

١. الزخرف: ٨٣.
٢. المدّثّر: ٣١.
٣. المدّثّر: ٥٣.
٤. القيامة: ٢٠ -٢١.
٥. الإنسان: ٢٤.
٦. تكرّرت في الآيات العديدة من سورة المرسلات، و منها: ١٥ و ١٩ و...؛ المطفّفين: ١٠.
٧. المطفّفين: ١٤.
٨. الشمس: ١٠.
٩. التين: ٥ - ٦.
١٠. يس: ٧٠.

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[1].

فهذه الهداية الإلهيّة إلى الحجّة الباطنيّة، فهو الإنذار و العمىٰ و الحسرة لعصاة /تلك م:١١
الحجّة، و هو بعينه بشارة[2] لمن أطاعها بشرح الصدور و نور الربّ و كتابة الإيمان و السكينة.

فقال عزّ و جلّ في الأنعام:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ /لَا مر:٨
يُؤْمِنُونَ﴾[3].

/﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ص:١١
ذِكْرِ اللهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[4].

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[5].

﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[6].

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾[7].

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[8].

---

١. ص: ٦٧-٦٨.
٢. م: البشارة.
٣. الأنعام: ١٢٥.
٤. الزمر: ٢٢.
٥. المائدة: ١٥- ١٦.
٦. البقرة: ٢٥٧.
٧. الأنعام: ١٢٢.
٨. المجادلة: ٢٢.

﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَىْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٢].

فمن أطاع هذه الحجّة الباطنيّة [تكون][٣] الهداية و الرحمة مخصوصة به، و من عصاها يصير عليه عمىً لعصيانه.

فقال عزّ و جلّ:

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٤].

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٥].

﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[٦].

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٧].

﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٨].

﴿قَدْ جَآءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِمَا فِى الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٩].

---

١. الفتح: ٤.
٢. الحديد: ٢٨ - ٢٩
٣. المتن: يكون، صحّحناه.
٤. النحل: ١٠٢.
٥. النحل: ٨٩.
٦. البقرة: ١ - ٢.
٧. آل عمران: ١٣٨.
٨. الأعراف: ٢٠٣.
٩. يونس: ٥٧.

/﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ /الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1]. م:١٢، د:١٢

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[4].

﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾[5].

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ /يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[6]. ص:١٢

﴿الٓمٓ * تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾[7].

﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[8].

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[9].

فظهر ممّا ذكرنا أنّ صريح القرآن المجيد التذكّر بالحجّة الباطنة[10] و أحكامه و البشارة لمطيعيه و الإنذار لمخالفيه، فيكون القرآن حكمة و هداية إلهيّتين جديدتين طورهما يناقض الحكمة و الهداية البشريّة، و لا يزال ذلك جديداً غضّاً طريّاً، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ

---

١. النحل: ٦٤.
٢. النمل: ١-٢.
٣. النمل: ٧٧.
٤. الجاثية: ٢٠.
٥. الأحقاف: ١٢.
٦. العنكبوت: ٥١.
٧. لقمان: ١-٣.
٨. الزمر: ٢٣.
٩. فصّلت: ٤٤.
١٠. م: الباطنيّة.

نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[١].

مز:٩ و مَكرُ الخلفاء و /المتغلّبين بصَرفِ قلوب الناس إلى خصوص فصاحته و بلاغته، و نشرِ العلوم الأدبيّة و القراءة، و جَعلِ علوم القرآن و معارفه من سنخ العلوم و المعارف البشريّة، و اجتهادِهم في التكلّم فيها على الطريق البشريّ، و ترجمةِ كتب اليونان و الفلسفة و ترويج العالمين بها و خلط علومهم بعلوم الإسلام، و صرفِ قلوب علماء الإسلام إلى التحقيق و التنقيح في كلّ مسألة بالقوّة البشريّة؛ لم يزد حكمة القرآن و هدايته إلّا ظهوراً و وضوحاً.

قال الله عزَّ و جلَّ:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢].

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٣].

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٤].

بيان ذلك: إنّه بعد ما انتشر علوم القرآن و معارفه من نفسه و من الخطب و الروايات المرويّة عن النبيّ و الأئمّة - صلوات الله عليهم - بحيث استغرق فيها علماء الأجانب
م:١٣ فضلاً عن علماء الإسلام، و تكامل العلوم /و المعارف البشريّة و حكمتهم و هداياتهم من أهل الشرق و الغرب، و جدّوا و اجتهدوا في كلّ باب و كلّ أمر غاية الاجتهاد، مع ذلك كلّه يكون حكمة القرآن و هدايته في مقابل العلوم و المعارف البشريّة و حكمتهم و هداياتهم جديدة عجيبة ظاهرة - كالشمس في رابعة النهار - أنّها إلهيّة ليست بالقوّة البشريّة، فإنّ سنخ حكمة القرآن و هدايته غير سنخ الحكمة و الهداية البشريّة، و يمتنع الثاني لها

١. التوبه: ٣٢.
٢. الحجر: ٩.
٣. التوبه: ٣٢.
٤. الصفّ: ٨.

فيمتنع الإتيان بمثلها؛ فإنّ حكمة القرآن و هدايته إنّما /هما بعين تذكّر[1] العقلاء و هدايتهم د: ١٣
و توجيههم إلى نور عقولهم، و هو عين الإشهاد و الإيصال /إلى النور الّذي هو حجّة إلهيّة ص: ١٣
معصوم بالذات، و هو بعينه الحضور عند العقل للحكومة و الاستضاءة بنوره و أحكامه، و بعين التذكّر بمن يعرفونه بفطرتهم و يجدونه حال الانقطاع عن الوسائل و حصول الإلجاء و الاضطرار و سقوط الأسباب بالكلّيّة، و ذلك عين الحضور بين يدي الربّ العزيز الجليل و الوصول إلى حضوره و وجدانه و معرفته به[2]، و هو عين الاستضاءة بنور عرشه تعالى، فهو المعراج لرؤيته و لقائه، و العروج إلى درجات معرفته إلى ما لا نهاية له، و كشف حقائق الأشياء بنوره تعالى، و هذه جديدة تباين سنخ الحكمة و الهدايات البشريّة.

[في بيان أنّ القرآن أحسن الحديث]

و لهذه الجهة وصف الحقّ جلّت عظمته هذا القرآن و الكتاب المبين بأحسن الحديث، فقال عزّ وجلّ:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾[3].

و توصيف أحسن الحديث بأنّه تقشعرّ منه جلود الّذين يخشون ربّهم و أنّه هدى الله
نصٌّ صريح بأنّ النظر إلى حيث هدايته لا إلى فصاحته و بلاغته، /فهو من حيث الهداية مر: ١٠
حديث و جديد بل أحسن الحديث، و به تحدّى فقال عزّ و جلّ:

﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾[4].

---

١. م: تذكرة.
٢. م: - به.
٣. الزمر: ٢٣.
٤. الطور: ٣٤.

و ذلك نصّ بأنّ التحدّي بالقرآن من حيث إنّه هداية جديدة بل أحسنها.

بيان ذلك: إنّ من الظاهر أنّ القرآن ينادي بأعلى صوته بأنّه ذكر و تذكرة، و الرسول [ﷺ] مذكّر، و من الواضحات أنّ القرآن المجيد و كذلك الرسول [ﷺ] لا يخاطب إلّا العقلاء و أُولي الألباب، و قد ملأ الكتبَ تذكرةُ الرسول و آله [- صلوات الله عليهم -] بنور العقل
م: ١٤ /و حقيقته و بدو خلقته و حجّيّته و أحكامه و جنوده[١]، و ينادي القرآن بالتذكّر بالعقل و أحكامه و الاحتجاج به[٢]، و هو كما ترى عين الإرشاد إلى ذلك النور المعصوم بالذات؛ لأنّ حيث ذاته النوريّة الّتي بها يظهر حسن بعض الأفعال و قبحها، و ليس بين العاقل و الفعل الحسَن و القبيح الّذي يتصوّره إلّا النور الّذي حيث ذاته المعرِّف لذاته و الكاشف لِكُنه الفعلين بديهة، فهو التذكّر بالمعصوم بالذات و الإيصال إلى نور عقولهم.

و واضحٌ تذكّر القرآن و الروايات بالقدرة و الاختيار، و هو عين التذكّر بما يكشفه نور العقل
س: ١٤، د: ١٤ بالضرورة، /فهو عين استضاءة العاقل بنور /عقله في معرفة قدرته و اختياره.

و واضح أيضاً أنّ القرآن تذكرة بالمحسَّنات و المقبَّحات و الواجبات و المحرّمات العقليّة، و هو عين تكميل العقول و التذكّر بما هو ظاهر بنورها، و هو عين الاستضاءة بنورها في مهمّات الأحكام.

و هو أيضاً تذكرة باستحقاق العقوبة عند ترك الواجبات و المحرّمات العقليّة، و هو[٣] عين التذكّر بما هو ظاهر بنور العقول[٤] من استحقاق الذمّ و العقوبة عند المعصية، و به يتمّ الحجّة على العباد.

و تَذَكّر بالآيات و النعماء و الآلاء الّتي يفقدها الإنسان مرّة و يجدها أُخرى، و هذا عين

---

١. راجع: الكافي، ج ١، كتاب العقل و الجهل؛ بحار الأنوار، ج ١، كتاب العقل و العلم و الجهل.
٢. م: - به.
٣. د: - هو.
٤. م: العقل.

التذكّر بما هو ظاهر بنور العقل، و عين استضاءة العاقل بنور عقله، و التذكّر بأنّ الولاية لابدّ و أن يكون من الله[١] عين التذكّر بما هو ظاهر بنور العقول من أنّ التصدّي بدون إعطاء الحقّ اغتصاب لولاية الله.

و به يظهر بطلان كلّ ملّة و مذهب إلّا من ادّعى تلك السلطنة و الخلافة و الولاية بإعطاء الحقّ تعالى بالبرهان الإلهيّ لا البشريّ، فيبطل جميع الملل و المذاهب إلّا ملّة الإسلام و مذهب الشيعة من بين المسلمين، فيرتفع الخلاف عن أهل العالم.

[في بيان أنّ القرآن تذكرة بشؤون مختلفة]

و القرآن أيضاً تذكُّرٌ بأنّ البشر في الظلمات و الضلال، و هو عين التذكّر بما هو ظاهر بنور العقل من أنّ العلوم و المعارف البشريّة عين الظلمة و عين الضلال المبين؛ لأنّ نور العقل كاشف بذاته عن أنّ اليقين ليس نوراً و لا امتياز لحقّه عن باطله، و صدقه عن كذبه، و علمه عن جهله، فسلوكه و نسبته علماً في الأُمور المهمّة عين الضلال / المبين. فهذه م:١٥
الحكمة و الهداية الإلهيّة جديدة كاشفة بذاتها عن أنّ جميع علوم البشر و معارفهم عين الظلمات، و سلوكهم فيها عين الضلال.

/و القرآن تذكّر بقدس الحقّ تعالى و علوّه، و هو عين التذكّر بما كان العقل حيث ذاته مر:١١
الآية لذلك القدس و العلوّ؛ لأنّ كلّ عاقل يعرف نور العقل بالعقل بأنّ حيث ذاته النوريّة و الكاشفيّة يمتنع صيرورته الفعل القبيح الّذي يظهر قبحه به، فكيف بربّه تعالى شأنه؟ و هو بعينه حجّةٌ إلهيّة على بطلان مذهب التصوّف بديهة[٢]، و برهانٌ على أنّ الصوفيّة و العرفاء أضلُّ سبيلاً من الأنعام الّتي لا عقل لها. فهذه الحكمة الإلهيّة حقّ اليقين و علمه و صدقه؛ لأنّه بعين نور العقل الّذي حيث ذاته عين العلم و الحقّ [و] الصدق المعصوم بذاته يمتنع

---

١. المتن: + و، صحّحناه من «د»، «م» و «مر».
٢. د، م: بديهيّة.

خطاؤه؛ لأنّ الكشف حيث ذاته.

و هذا القرآن مؤسّس على التذكّر بمن يعرفونه بالفطرة، لأنّه ينادي بأعلى صوته:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ / لِخَلْقِ ص:١٥
اللهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

و هو الّذي يقول:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ / ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ د:١٥
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[2].

و في نهج البلاغة قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«اصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم، و على تبليغ الرسالة أمانتهم، لمّا بدّل أكثرُ خلقه عهدَ الله إليهم فجهلوا حقّه، و اتّخذوا الأنداد معه، و اجتالتهم[3] الشياطين عن معرفته، و اقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رُسُلَه، و واتر إليهم أنبياءه؛ ليستأدوهم ميثاق فطرته، و يُذكِّروهم منسيّ نعمته، و يحتجّوا عليهم بالتبليغ، و يُثيروا لهم دفائن العقول»[4] - الخطبة - .

و ما أكثرْ الآيات الصريحة في التذكّر بمن يعرفونه في البأساء و الضرّاء، و ملأ العالم قول الرسول ﷺ:

«كلّ مولود يولَد على الفطرة»[6].

---

١. الروم: ٣٠.

٢. الأعراف :١٧٢.

٣. اجتالتهم: ... أدارتهم، تقول: اجتال فلان فلاناً و اجتاله عن كذا و على كذا، أي أداره عليه كأنّه يصرفه تارة هكذا و تارة هكذا يحسن له فعله و يُغريه به (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص ١٤).

٤. نهج البلاغة،ص ٤٣، الخطبة ١؛ بحار الأنوار، ج١١، ص ٦٠، ح ٧٠.

٥. المتن: + من.

٦. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٣٥، ح٧؛ الكافي، ج٢، ص١٣، ح٣؛ التوحيد، ص٣٣١، ح٩.

[بيان في معنى الله جلَّ جلاله]

و دعوة القرآن و الرسول إلى من هو المسمّى بـ«الله»، فإنّ هذه الكلمة المقدّسة في اللغة العربيّة[1] موضوعة لمن تألّه فيه الخلق و تحيّروا فيه و يشتاقون إليه و يحذرونه و يخافونه.

في البرهان، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - قال:

«الله معناه المعبود الّذي يأله فيه الخلق و يُولَه (إليه)»[2].

أقول: فهو بالفارسيّة: «ذاتِ حيرت انگيز وحشت آميز».

/و ملأ العالم أيضاً نداء القرآن و الرسول ﷺ بالتكبير و التسبيح و التهليل و الصلاة في كلّ يوم خمس مرّات بالتكبير و التهليل و التسبيح و التحميد، و هذا كما ترى تذكرة بوجدان الربّ تعالى شأنه في البأساء و الضرّاء في عين التحيّر و التولّه و الدهشة، لعدم المفهوميّة و المعلوميّة و المعقوليّة عياناً، و هو عين معرفته تعالى به لا بالفهم و العلم و العقل، فإنّ طور التذكّر بمن يعرفه البشر بالفطرة ظاهر بالآيات، و لم يصرّح في الروايات بأنّ العلّة لعالم العهد و الميثاق تذكّر البشر إلى ذلك العالم[3]، و فيها حكم عظيمة أُخرى سيظهر بعضها إن شاء الله تعالى؛ لأنّ مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «و واتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته و يُذكّروهم منسيّ نعمته»[4] و لم يقل - روحي فداه -: و يُذكّروهم عالم العهد و الميثاق، فالتذكّر إلى نعمة المعرفة لا الرؤية؛ لأنّ المنصوص إنساء الرؤية و إثبات المعرفة في القلوب.[5] م:١٦

---

١. أَلِه يألَه - من باب تَعِب - إلَاهَة: بمعنى عَبَد عبادة و تألّه تعبّد و الإلٰه المعبود و هو الله سبحانه و تعالى ... و أَلِه يألَه - من باب تعب - إذا تحيّر و أصله وَلِهَ يولَه (المصباح المنير، ج١، ص١٩).

٢. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٤٧٢، ح١٢٠٢٧؛ التوحيد، ص٨٩، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢٢.

٣. م: - العالم.

٤. بحار الأنوار، ج١١، ٦٠، ح٧٠؛ نهج البلاغة، ص٤٣، الخطبة ١.

٥. إشارة إلى الرواية الشريفة عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عن قول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾(الأعراف: ١٧٢) قال: «ثبتت المعرفة في قلوبهم و نسوا الموقف وسيذكرونه يوماً ما ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه و لا من رازقه»(المحاسن، ج١، ص٢٤١، ح٢٢٥؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨٠، ح١٦)؛ و راجع أيضاً: تفسير القمّي، ج١، ص٢٤١، ح١٤؛ تفسير العيّاشي، ج٢، ص٣٩، ح١٠٨ و ص٤٠، ح ١١٢؛ علل الشرايع، ج ١، ص ١١٧، ح ١.

[عدم تذكّر بعض الناس بالمعرفة الفطريّة و سرّ الاختلاف فيها]

و أمّا وجه عدم تذكّر بعض الناس[١] لمن يعرفونه بالفطرة فهو منصوص في الرواية في قوله ﷺ: «كلّ مولود يولد على الفطرة، حتّى يكون أبواه يهوّدانه و يُنصّرانه و يُمجّسانه»[٢].

و ظاهر للعاقل أنّه لو كان للإنسان صديق يجاوره و يعرفه ثمّ فارقه في زمان طويل حتّى
ص:١٦ نسيه بالكلّيّة، متى صادفه[٣] يعرفه أنّه / جاره و صديقه و إن لم يتذكّر جميع الجهات السابقة، و لكن لو توجّه إلى غيره و اعتقد أنّه الرفيق و الصديق، و جعل تمام همّة نفسه التوجّه إلى هذا الغير، يمتنع أن يعرف صديقه الّذي جاوره و لو جلس معه؛ لأنّ نفسه متوجّه إلى غيره
د:١٦ و اعتقد أنّه الرفيق / و الصديق دائماً لا غيره.

و هذا هو العلّة لعدم تذكّر الناس إلى ربّهم؛ لأنّهم توهّموه و وصفوه في قلوبهم و عقولهم بأوصاف يناقض ذلك الربّ تعالى شأنه و طريق وجدانه، فلابدّ من تزكية الرسول إيّاهم بتذكّرهم بالآيات و العلامات لقدسه و علوّه عن تلك الأوصاف و هدايتهم إلى طريقه، و بعد ذلك يذكّرهم به تعالى حتّى يجدوا معرفتهم إيّاه تعالى شأنه.

و البرهان على تلك المعرفة - كما هو المنصوص في الرواية[٤] - وجدان الإنسان عند ملاقاة بعض الناس معرفته و تعلّق قلبه و أُنسه به، و نظير ذلك يكون المعرفة بالربّ تعالى و الحبّ له و السكون [إليه][٥] و الاطمئنان به، و هكذا بالنسبة إلى الرسول و الأئمّة، فإنّهم

---

١. م: - الناس.
٢. عوالي اللآلي، ج١، ص٣٥، ح١٨؛ الأمالي للمرتضى، ج٤، ص٢؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨١، ح٢٢.
٣. المتن: + و، صحّحناه من «م».
٤. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «يا بنيّ، إنّ القلوب جنود مجنّدة، تتلاحظ بالمودّة، و تتناجى بها، و كذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سَبق منه إليكم فارجوه و إذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه» (الأمالي للطوسيّ، ص٥٩٥، ح١٢٣٢؛ مجموعة ورّام، ج٢، ص٧٥؛ بحار الأنوار، ج٧٤، ص١٦٣، ح٢٦).
٥. أضفناه من «م».

أولى بذلك، و هذا هو طريق التذكّر[١] إلى من يعرفونه من الخالق الربّ العظيم و المخلوقين.

و كما أنّ عدم رؤية الحقّ و الوصول إلى حضرته و الشهود بنوره لبعض الناس لا ينافي دعوة الرسول ﷺ و بشارته، كذلك عدم تذكّر بعضهم لعالم العهد و الميثاق نفسه لا ينافي تحقّق هذا العالم، و كما أنّ لرؤية الحقّ و الوصول إلى حضرته طريق يهدي إليه الرسول و لابدّ من سلوكه، كذلك التذكّر بعالم العهد و الميثاق لا يتحقّق إلّا بإفاضة الحقّ نور العلم بذلك العالم، كي يتنبّه الإنسان عن نومه، و يموت قبل موته و يستيقظ و «الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا»[٢].

و لهذا السرّ يختلف تذكّر الإنسان إلى الربّ العزيز الحميد، و يكون كلّ من كان على الفطرة الأوّليّة بحيث لم يسمع من أحد شيئاً و لم يعقد قلبه على شيء بمجرّد التذكّر إلى ربّ العزّة يتذكّر به و يعرفه و يجده، و كلّ من سمع شيئاً أو اعتقد صانعه بوجه أو بصفة يحتجب لا محالة، لخروجه عن فطرته الأوّليّة؛ فالواجب على العالم أوّلاً الإقدام بتذكية القلب و محو الموهومات و صحو المعلومات عن نفسه، و إرجاع الفطرة إلى الحالة الأوّليّة، ثمّ التذكّر إلى ربّه العزيز جلّت عظمته، و الحمد لله كما هو أهله.

[الآيات الواردة في المعرفة و التذكّر]

قال عزّ وجلّ:

﴿وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمّا تَعْمَلُونَ * وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَرْدٰيكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٣].

/ ﴿لِلّٰهِ ما فِى السَّمٰواتِ وَما فِى الْاَرْضِ وَاِنْ تُبْدُوا ما فِىٓ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ مر:١٢

١. م: بالتذكّر.
٢. مرآة العقول، ج٨، ص٢٩٣؛ شرح الكافي للمازندراني، ج١٠، ص١٨٢.
٣. فصّلت: ٢٢ - ٢٣.

بِهِ اللّٰهُ﴾[١] الآية.

﴿قُلْ اِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ اَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ﴾[٢].

/ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٣]. ص: ١٧

/ ﴿وَاَسِرُّوا قَوْلَكُمْ اَوِ اجْهَرُوا بِهِ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * اَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٤]. د: ١٧

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾[٥].

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ اِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾[٦].

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوٰى ثَلَاثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَلَا اَكْثَرَ اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٧].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٨].

---

١. البقرة: ٢٨٤.
٢. آل عمران: ٢٩.
٣. ق: ١٦.
٤. الملك: ١٣- ١٤.
٥. الأعراف: ٧.
٦. النساء: ١٠٨.
٧. المجادلة: ٧.
٨. الحديد: ٤.

﴿وَاعْلَمُوٓا اَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِىٓ اَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾[١].

﴿وَاِذا سَاَلَكَ عِبادِى عَنّى فَاِنّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ اِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٢].

فهذا عين الإيصال إلى حضوره تعالى و معرفته به و الاستنارة بنور عرشه، و فتح باب المعراج لرؤيته و لقائه، و كشف حقائق الأشياء بنوره، فهذه الحكمة الإلهيّة، فهو تعالى شأنه / بذاته معرّف لنفسه في علوّه و قدسه، و شاهد بذاته لذاته و لكلامه و رسوله الأكرم. م:١٧

قال الله عزّ وجلّ:

﴿وَلَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

﴿لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾[٤].

﴿قُلْ اَىُّ شَىْءٍ اَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾[٥].

﴿لٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمآ اَنْزَلَ اِلَيْكَ اَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفىٰ بِاللهِ شَهِيدًا﴾[٦].

﴿شَهِدَ اللهُ اَنَّهُ لآ اِلٰهَ اِلّا هُوَ وَالْمَلآئِكَةُ وَاُولُوا الْعِلْمِ قآئِمًا بِالْقِسْطِ لآ اِلٰهَ اِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٧].

﴿قُلْ كَفىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ اِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[٨].

﴿اَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰيهُ قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ اللهِ شَيْئًا هُوَ اَعْلَمُ بِما

---

١. البقرة: ٢٣٥.
٢. البقرة: ١٨٦.
٣. الأعراف :٥٢.
٤. الزخرف: ٧٨.
٥. الأنعام: ١٩.
٦. النساء: ١٦٦.
٧. آل عمران: ١٨.
٨. الإسراء: ٩٦.

تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2].

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾[3].

ص:١٨ / ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[4].

[في بيان وصف القرآن و حكمه و...]

و لمّا كانت الحكمة و الهداية الإلهيّة عبارة عن التذكّر إلى من يعرفونه بالفطرة و يجدونه في البأساء و الضرّاء، و هو الإيصال إلى حضور ربّ العالمين جلّت عظمته و معرفته تعالى
د:١٨ به في عين الحيرة و الوله و الدهشة لعلوّه عن المفهوميّة و المعلوميّة / و المعقوليّة، كانت الوظيفة بحكم العقل و الشرع حفظ حرمات مقدّس حضرته، و الاشتغال بتهليله و تسبيحه
مز:١٣ و تقديسه، و القيام بوظائف / عبوديّته، و الاستضاءة بنور عرشه، و النظر في آياته بنوره، و معرفة الآيات به تعالى شأنه، و لهذه الجهة يكون البحث و النظر في إثبات ذاته تعالى و كمالاته بطريق العلوم البشريّة ضلالاً مبيناً، و بعد ذلك طلب معرفته بطريق الرياضات سفاهة و جنوناً، بل على هذا يجب الحضور عنده تعالى و العروج إلى درجات معارفه الغير المتناهية، و لهذه الجهة جعلت الصلاة معراج المؤمن و قربانه في كلّ يوم و ليلة.

م:١٨ فالوصول إلى نور العقل و الاستضاءة به، و الوصول إلى / حضور ربّ العالمين جلّت عظمته و وجدانه و معرفته تعالى به طور جديد عين الحقّ [و] الصدق، فأيّ شهادة على أنّ القرآن المجيد هداية من الله تعالى على وجه[5] لا يقبل الريب أعظم من شهادة الله تعالى بذاته عليه، بل حيث إنّه تعالى رفع الريب و كشف الأمر و هو الشاهد بذاته على

---

١. الأحقاف: ٨.
٢. الرعد: ٤٣.
٣. سبأ: ٦.
٤. البقرة: ٢٦.
٥. م: - على وجه.

أنّ رسوله ﷺ هو الداعي إليه و الهادي إليه و الصادق في دعوته، و العقل حاكم بذاته على صدقه و أنّه الهادي لأُولي الألباب إليه و المكمّل له، فهو تعالى شأنه بذاته لمّا تجلّى في كلامه أظهر ضلالة البشر في علومهم و معارفهم، لأنّ حكمتهم و هدايتهم إليه تعالى شأنه ليس إلّا بالمقدّمات اليقينيّة أو بالمكاشفات المعروضة على تلك المقدّمات؛ لتَميُّز الشيطانيّة منها[1] من الرحمانيّة، و[2] ذلك ليس إلّا تبعيد البشر عمّن يعرفونه بفطرتهم إلى تعلّم المتصوّرات و المتيقّنات.

و عرفان الصوفيّة - حيث إنّه عبارة عن اعتقاد وحدة الخالق و المخلوق بالحقيقة - أخبث ضلالة و أرجس جهالة، و حيث إنّ البشر بعد انتشار القرآن و علومه في الشرق و الغرب لم يتكلّم إلّا بطريق المقدّمات اليقينيّة أو الرياضات الصوفيّة، يكون برهانيّة القرآن أبهر و نوره أنور، فهو الجديد إلى يوم القيامة، و هو تعالى شأنه قد تمّم نور الإسلام و نور محمّد و آله الأطهار - صلوات الله عليهم أجمعين - و له الحمد كما هو أهله.

فهذا القرآن المجيد حكمة و هداية إلهيّة جديدة، فهو حديث، بل أحسن الحديث و حقّ مبين، و الرسول ﷺ على الحقّ الواضح.

قال الله عزّ وجلَّ:

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾[3].

﴿الٓمٓ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ [مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ]﴾[4].[5]

﴿وَمَا كَانَ هٰذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللهِ وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ

---

١. د، م: - منها.
٢. م: - و.
٣. النمل: ٧٩.
٤. السجدة: ١ - ٢.
٥. مر: + ﴿ الٓمٓ * ذٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾(البقرة: ١-٢).

وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

ص:١٩ /و وصف تعالى شأنه القرآنَ بأنّه مبين و آياته بيّنات.

و قال عزّوجلّ:

د:١٩ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ / قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[2].

و حيث إنّ القرآن حكمة و هداية إلهيّة، يجب على كلّ عاقل تعلّم اللغة العربيّة و التدبّر في القرآن بعد تنبّهه بمكر الخلفاء و خديعتهم لأهل العالم، و لمّا أوجب مكرهم و سياستهم صرفَ القلوب إلى العلوم و المعارف البشريّة، يجب علينا بسط الكلام و التذكّر

مز:١٤ بالآيات الواردة في كلٍّ من هذه الجهات، و أن[3] نذكر / من الروايات المرويّة عن الرسول و آله -صلوات الله عليهم أجمعين- حتّى يظهر حيث نظر القرآن و المتحدّي به، لأنّه يصرّح بأنّ له التأويل و المحكم و المتشابه، و ملأ الكتبَ الرواياتُ المرويّة عن الرسول و آله -صلوات

م:١٩ الله عليهم أجمعين - في المنع عن /تفسير القرآن بالرأي[4]، و أنّ له الظهر و البطن إلى سبعين بطناً[5]، و تخوم التخوم.[6]

---

١. يونس: ٣٧.
٢. النساء :١٧٤.
٣. د، م، مز: - أن.
٤. الروايات موجودة في البحار، باب تفسير القرآن بالرأي و تغييره؛ و منها الرواية الشريفة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إيّاك أن تفسّر القرآن برأيك حتّى تفقهه عن العلماء، فإنّه رُبّ تنزيلٍ يشبه بكلام البشر، و هو كلام الله و تأويله لا يشبه كلام البشر» - الخبر- (بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٠٧، ح٢؛ التوحيد، ص٢٦٤، ح٥).
٥. الروايات موجودة في البحار، باب أنّ للقرآن ظهراً و بطناً و أنّ علم كلّ شيء في القرآن؛ و منها الرواية الشريفة عن حمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن ظهر القرآن و بطنه فقال: «ظهره الّذين نزل فيهم القرآن، و بطنه الّذين عملوا بأعمالهم يجري فيهم ما نزل في أُولئك» (بحار الأنوار، ج٩٢، ص٨٣، ح١٤؛ معاني الأخبار، ص٢٥٩، ح١).
٦. إشارة إلى الرواية الشريفة عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس إنّكم في زمان هدنة و أنتم على ظهر السفر، و السير بكم سريع - إلى أن قال: - فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفَّع و ماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، و من جعله خلفه ساقه إلى النار، و هو الدليل يدلّ على خير سبيل، و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل و هو الفصل، ليس بالهزل، له ظهر و بطن، فظاهره حكمة و باطنه علم، ظاهره أنيق و باطنه عميق، له تخوم و على تخومه تخوم» - الخبر- (تفسير العيّاشي، ج١، ص٢، ح١؛ الكافي، ج٢، ص ٥٩٨، ح٢؛ بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ١٧، ح ١٦).

فيجب على العاقل[1] المراجعة إلى القرآن و بيانات المتحدّي به و علومه، كي يظهر له كالشمس ما أشرنا من أنّ القرآن حكمة و هداية إلهيّة جديدة ممتازة بذاتها عن الحكمة و الهدايات و العلوم البشريّة.

[في أنّ الرسول و الأئمّة عليهم السلام حملة القرآن و خزّان حكمته]

و لمّا أنّ الرسول صلى الله عليه و آله متحدٍّ بكونه هو العقل الأوّل و أوّل العارفين بالله تعالى، بل أعرفهم بكونه حاملاً لعلومه و معارفه و حكمه و مواعظه، و كذلك الأئمّة الاثنا عشر - صلوات الله عليهم أجعين - متحدُّون لولايتهم بذلك و أنّهم العالمون بحِكَم القرآن و هداياته و ظاهره و باطنه، لهذا يجب على كلّ عاقل المراجعة إليهم كي يظهر له سحر الخلفاء و مكرهم، و صدق الرسول و آله – صلوات الله عليهم أجمعين - في كونهم حملة علم القرآن و خزّان حكمته و هدايته، و يظهر أنّ علوم القرآن و معارفه لا اختلاف فيها ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[2]، و لهذه الجهة نفصّل الكلام في جميع ما أجملناه إن شاء الله تعالى. و بعد ما عرفت أنّ القرآن حكمة و هداية إلهيّة جديدة و[3] مؤسَّس على إثارة أنوار العقول، نقول: ممّا يظهر من القرآن و كيفيّة تربية الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم أنّ وظيفة الرسول هو الهداية إلى صراط العزيز الحميد و الدعوة إليه، و هو المقصود بالذات و أهمّ الأُمور؛ لأنّ الناس كلّهم مشركون في درجات غير محصورة، و لا أقلّ من زعمهم الاستقلال في أفعالهم و الاستغناء عن ربّهم و أنّهم المالكون للحياة و العقول، و ذلك الشرك و الكفر العظيم بنعمة المنعم العظيم، فضلاً عمّن ينكر الربّ القدّوس و يتوهّم أنّ ربّه الطبيعة و الدهر و المادّة أو الآلهة الّتي يصنعها الإنسان[4] أو من يتّخذه نِدّاً لله فيطيعه فيما يأمره؛ من شياطين الجنّ و الإنس و الظالمين و الكافرين و السلاطين.

---

١. مر: كلّ عاقل.

٢. النساء: ٨٢.

٣. م: - و.

٤. د، م، مر: البشر.

فما يظهر بنور العقل هو أنّ وظيفة الرسول خلاص البشر عن هذا الكفر و الكفران الأعظم
و الحرمان العظيم عن قرب ربّ العالمين و الهلاك /بواسطة الإهانة و الاستخفاف بعظيم ص:۲۰
حقّه جلّ جلاله، /و حيث إنّ سَوق البشر إلى طريق معرفته تعالى شأنه و رؤيته و لقائه و د:۲۰
وصاله متوقّفٌ على إثارة أنوار العقول، كي يستمع الدعوة و يطاع الرسول في سلوك طريق
الهداية و الوصول إلى ربّ العالمين، لهذا يكون من وظيفة الرسول إثارة أنوار العقول و
تكميلها بالتذكّر /إلى نور العقل و أحكامه. م:۲۰

فنقول: إنّ[1] سيّد الأنبياء و المرسلين ﷺ أعظم /النبيّين[2] و أفضلهم شفاعة و أقربهم مز:۱۵
منزلة من ربّ العالمين، فإنّه الّذي يقيم العقول الّتي هي من أشعّة عقله في الواقع في أريكة الحكومة و الخلافة الإلهيّة، و يثير إليهم أنوارها و أحكامها، فيبشّر المطيعين لأحكام العقول برؤية ربّ العالمين و وجدانه و وصاله حتّى ينظروا بنور الله تعالى، و هذه هي البشارة العظمى، و لهذا يزكّيهم و يعلّمهم الحكمة[3] و يذكّرهم بعلوّه و قدسه كي لا يحتجبوا عن حضرته بتوهّم المعلوميّة و المعقوليّة، فيذكّرهم بوجوب الحيرة و الوله عند وجدانه و رؤيته به تعالى.

فهذه الوظائف الظاهرة من القرآن و بشارة الرسول ﷺ هي وظائف النبوّة و الرسالة، و وظيفة سيّد الرسل و أشرفهم بحكم العقول. فمن الواجب لكلّ عالم أن يذكّر أهلَ العالم و يبيّن لهم ما يظهر من القرآن و بشارة الرسول ﷺ، و أنّه من وظائف النبوّة و الرسالة و السيادة و الخاتميّة؛ كي يعرفوا ما كان دعوة رسل الله و ما كان عملهم.

فظهر أنّ الدعوة إلى الله العزيز الحميد، و بشارة وجدان ربّ العالمين، و الوصول إلى حضرته كي يعرفوه به في قدسه و علوّه و مجده، و تربيتهم و تزكيتهم و تكميل عقولهم هو الغرض من إرسال الرسل و بعثة سيّدهم و خاتمهم ﷺ. و أمّا إبلاغ الأحكام التعبّديّة، فلأنّها

---

۱. د: - إنّ.
۲. م، مز: + دعوةً.
۳. د: الكتاب.

من [الـ]فروع و مصاديق حكم العقل بوجوب تحرّك العبد بتحريك المولى و حرمة التصرّف في ملكه بلاإذنه، كما لا يخفى.

و حيث إنّ الغرض من الرسالة و وظيفة الرسول هو ما ذكرنا بحكم العقول و أساس القرآن و دعوة الرسول و بشارته و سوقه على ذلك، بديهيّ أنّ وجدان الربّ العزيز الحميد و الوصول إليه هو الشاهد لصدق الهادي إلى طريق الوصول إليه، و لهذا تكرّر في الآيات المباركات بأنّ الله شهيد، و لهذا تجلّى جلّ جلاله في كلامه و لكنّهم لا يشكرون، و لذلك السرّ تكرّر في الأدعية «بسم الله و بالله و لا حول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم». و حيث إنّ الرسول ﷺ
مبعوث للكلّ، و هو المربّي /و المزكّي و المكمّل لعقول الكلّ، و المبشّر و الواسطة لقرب ص:٢١
الكلّ إلى حضرة ربّ العزّة و الوصول إلى حضرته؛ لهذا يكون التدبّر في القرآن المجيد وظيفة الكلّ؛ كي يجدوا ربّهم و يجدوا شهادته تعالى على كلامه و رسوله من غير تقليد، و
هذه هي الآية العظمى و المعجزة الباقية /إلى يوم القيامة. م:٢١

قال الله عزّوجلّ في سورة «ص»:

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[1].

/﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[2]. د:٢١

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[3].

[في أنّ ترجمة القرآن ليس بقرآن و لزوم تعلّم اللغة العربيّة]

و من الواضح أنّ التدبّر متوقّف على معرفة اللسان العربيّ بالضرورة، و بعد ما كان القرآن
تجلّياً له تعالى في كلامه يكون حيث ذاته إيجاب تعليم اللغة العربيّة، فإنّ الترجمة /تُناقض مز:١٦

---

١. ص: ٢٩.
٢. النساء: ٨٢.
٣. محمّد ﷺ: ٢٤.

الظهور و التجلّي، لأنّه خاصّ باللسان العربيّ، فيجب تشرّف العباد لتعلّم[١] اللغة العربيّة و[٢] التدبّر في القرآن، لا الترجمة و إتيان كلام المولى إلى أبوابهم. و لهذا حيث القرآن إيجابُ جَعلِ اللسانِ الجامع بين الأُمم المختلفة اللسانَ العربيّ؛ لأنّه لسان إلهيّ في العوالم السابقة، و لسان الملائكة و الروحانيّين، و لسان أهل الجنّة و المقرّبين، و أحسن اللغات و أكملها و أتمّها[٣] و أجملها، و الترجمة تناقض تعلّم اللسان و اللغة كما هو ظاهر، و يناقض سَوق القرآن لعامّة البشر، فإنّ الاكتفاء بالترجمة عين التقليد للمترجم، و هو يناقض وجدان الربّ من كتابه و الوصول إلى حضرته بوساطة كلام رسوله ﷺ بلا تقليد، و لهذا ورد الأمر بتعلّم اللغة العربيّة.

ففي الوسائل، عن معاني الأخبار مسنداً عن جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما -، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

«تعلّموا القرآن بعربيّته، و إيّاكم و النبر[٤] فيه - يعني الهمز - »[٥].

أقول: لو كان [مراده ﷺ] تعيين المقصود من الروايات يمكن أن يكون المراد مطلق الزياده في القرآن لا خصوص الهمزة.

و فيه عن الخصال مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«تعلّموا العربيّة؛ فإنّها كلام الله الّذي تكلّم به خلقه، و نطقوا به الماضين[٦]»[٧].

و فيه عن أحمد بن فهد، عن أبي جعفر الجواد - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. م: بتعليم؛ مر: بتعلّم.
٢. مر: ثمّ [خ ل].
٣. م: - و أتمّها.
٤. و النبرُ: هَمزُ الحرفِ، ولم تكن قريش تَهمِزُ في كلامها (لسان العرب، ج٥، ص١٨٩)؛ نَبَرتُ الحَرفَ نَبراً - من باب ضرب -: هَمَزتُه؛ و كلّ شيء رفع فقد نُبِرَ، و منه المنبر لارتفاعه (المصباح المنير، ج٢، ص٥٩٠).
٥. وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٢٠، ح٧٧٧٩؛ معاني الأخبار، ص٣٤٥، ح١؛ بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢١١، ح٦.
٦. الوسائل، ج ٦: الّذي كلّمَ به خلقَه، و نطق به للماضين؛ البحار: الّذي يكلّم به خلقَه و نطَقوا الماضِغين.
٧. وسائل الشيعة، ج٥، ص٨٤، ح٥٩٨٩ و ج٦، ص ٢٢٠، ح ٧٧٨٠؛ الخصال، ج١، ص٢٥٨، ح١٣٤؛ بحار الأنوار، ج١، ص٢١٢، ح٧.

«ما استوى رجلان في حسب و دين قطّ إلّا كان أفضلهما عند الله عزَّ و جلَّ آدبهما». قال: قلت: قد علمت فضله عند الناس في النادي و المجالس، فما فضله عند الله تعالى ؟ قال: «بقراءة القرآن كما أُنزل، و دعائه من حيث لايلحَن، و ذلك الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله عزَّ و جلَّ»[١].

/أقول: حيث إنّ الإمام الصادق عليه‌السلام في الرواية /السابقة لم يقل «تعلّموا علم العربيّة م:٢٢، ص
من أصحاب العربيّة» بل قال: «تعلّموا العربيّة» و علّل بأنّها كلام الله، صريح الرواية تعلّم اللسان العربيّ لا علم العربيّة الّذي يُحرِّفون أصحابُه الكلم عن مواضعه، و بعد ما علّل الإمام الجواد عليه‌السلام فضل الأدب بعدم اللحن في الدعاء، يكون كلامه صريحاً في عدم توقّف التكميل في الدين و معرفة العقل و أحكامه و الفتيا على تعلّم العربيّة الّتي جمعها البشر؛ لوضوح قبح تعليل الفضل بعدم اللحن في الدعاء مع توقّف الكمال و المعرفة بالفتيا على العربيّة الّتي كانت في زمانه قائمة دائرة، كما لا يخفى؛ فإنّ من الأخبار المرويّة يظهر خطأ الخلفاء في مقام نشر هذه اللغة و قبح طريق تعلّمها، فإنّ الطريق إلى ذلك هو الطريق
الفطريّ /الدائر عند كلّ العقلاء في مقام تعلّم اللغات المختلفة. د:٢٢

أمّا الخطأ في مقام نشرها فمن جهة أنّ الظاهر من الروايات أنّ اللغة العربيّة الفصيحة هي لغة أرواح الأنبياء و الرسل - على نبيّنا و آله و عليهم السلام - و المؤمنين في العوالم السابقة، و هو اللسان الّذي كلّم الله به خلقه في عالم الذرّ، و يتكلّم به الملائكة و أهل الجنّة[٢]، و تكلّم به أبونا آدم الصفيّ - على نبيّنا و آله و عليه السلام - في الجنّة، و أشعاره

---

١. وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٢١، ح٧٧٨١؛ عدّة الداعي، ص٢٣.

٢. إشارة إلى الروايات الشريفة، و منها ما عن ابن فضّال عن عمر بن أبان عن بعضهم قال: «كان خمسةٌ من الأنبياء سريانيّون: آدم و شيثٌ و إدريس و نوحٌ و إبراهيم عليهم‌السلام، و كان لسان آدم عليه‌السلام العربيّة و هو لسان أهل الجنّة، فلمّا أن عصى ربّه أبدله بالجنّة و نعيمها الأرض و الحرث و بلسان العربيّة السريانيّة» (بحار الأنوار، ج١١، ص٥٦، ح٥٧؛ الاختصاص، ص٢٦٤)؛ و منها ما عن إبن عبّاس عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: «أُحبّ العرب لثلاث: لأنّي عربيّ و القرآن عربيّ و كلام أهل الجنّة عربيّ» (مجمع البيان، ج٥، ص٣١٦).

-صلوات الله عليه - في قتل هابيل محفوظة[1].

[في بيان أنّ اللغة العربيّة قد تغيّرت في مرّ الزمان و في وجهة نظر اللغويّين فيها]

مز:١٧ /و الظاهر أنّ هذه اللغة الفصيحة كانت بوضع الله تعالى و إلهامه، فلا محالة يكون الوضع بالمناسبات الواقعيّة[2] بين الألفاظ و المعاني، كما يظهر ذلك من كثير من الألفاظ، (و لا محالة يكون بحسب الضوابط و القواعد الكلّيّة، و عليه يدور مدار[3] علم الحروف و الرموز و الجفر و الأسرار الّتي تكون في الحروف)[4]، و لا محالة يكون في غاية الملاحة و السهولة على اللسان، و الحلاوة و الابتهاج عند السماع، و التناسب بين الحروف في مقام الأداء، فإنّها لغة أهل البهجة و السرور، و هذا هو الفصاحة.

و صارت هذه اللغة القديمة ملحونة عند عصيان البشر و اختلاط أولاد آدم مع الجنّ و الإنس من غير أولاد أبيهم، فإنّ الظاهر من الرواية كون الأرض مسكونة قبل هبوط آدم إلى
م:٢٣ الأرض[5]،/ و لهذا يقال لمن تكلّم بالعربيّة بلا لحن و تغيير و انحراف: قد أفصح.

فإنّه نقل السيوطيّ في المزهر عن الراغب في مفرداته: الفصيح خلوص الشيء ممّا يشوبه، و أصله في اللبن، يقال: فصح اللبن و أفصح فهو فصيح و مفصّح؛ إذا تعرّى[6] من

---

١. إشارة إلى الرواية الشريفة عن عليّ عليه السلام، سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أوّل من قال الشعر؟ قال: «آدم» فقال: و ما كان شعره؟ قال: «لمّا أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها و سعتها و هواها و قتل قابيل هابيل فقال آدم عليه السلام:

تغيّرت البلاد و من عليها ... فوجه الأرض مغبرٌّ قبيحٌ
تغيّر كلّ ذي لونٍ و طعمٍ ... و قلّ بشاشة الوجه المليح

(بحار الأنوار، ج١١، ص٢٣٣، ح١٤ و ج١٠، ص٧٧، ح١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٩٤، ح٤٤؛ عيون الأخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٤٢، ح١).

٢. م: الواقعة.

٣. م، مز: - مدار.

٤. د: - (...).

٥. راجع: تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص ٢١٦.

٦. التعرّي و المَعاري: مبادئ رؤوس العظام حيث تَعَرّى العظام عن اللحم (كتاب العين، ص٦٢٩).

الرغوة[1]. قال الشاعر: «و تحت الرغوة اللبن الفصيح»، و منه استعير.

و في المجمع: أفصح الأعجميّ: أي تكلّم بالعربيّة بلا لحن[2]، انتهى كلامه.

و في شرح القاموس ما ملخّصه: و يوم فصيح و مُفصِح - كمحسن -: يوم لا سحاب له و لا برد، و يقال: أفصح اللبن: أي خلص من اللبأ، و أفصحت الشاة: يعني خلص لبنه، و أفصح البول: خلص البول / من غيره، و أفصح الصبح: يعني ظهر.[3] ص:٢٣

و يظهر من الروايات أنّ هذه اللغة العربيّة اندرست إلى أن ألهم الله تعالى إسماعيل بالتكلّم بالعربيّة الخالصة الفصيحة، فيظهر منها أنّ اللغة العربيّة القديمة كانت منحرفة ملحونة فيه الحذف و القلب و التغيير و التبديل، و من القريب تولّد السريانيّة و العبرانيّة منها بعد انحرافها.

ففي المزهر للسيوطيّ، قال الشيرازيّ في كتاب الألقاب: أخبرنا أحمد بن سعيد المعداني، أنبأني محمّد بن أحمد بن إسحاق الماسي، حدّثنا محمّد بن جابر، حدّثنا أبو يوسف يعقوب بن السكّيت قال: حدّثني الأثرم، عن أبي عبيدة، حدّثنا مسمع بن عبدالملك، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن آبائه، عن النبيّ صلی الله علیه و آله، قال:

/ «أوّل من فتق لسانه بالعربيّة المبيِنة إسماعيل علیه السلام و هو ابن أربع عشرة سنة». د:٢٣

فقال له يونس: صدقت يا أبا سيّاد، هكذا حدّثني به أبو جُرَيّ، هذه طريقة موصولة للحديث السابق من طريق الجُمَحيّ.[4]

و عنه، عن محمّد بن سلام الجُمَحيّ في كتاب طبقات الشعراء، قال يونس بن حبيب:

---

١. رَغوَة اللبن:... زَبَدهُ (لسان العرب، ج١٤، ص٣٣٠)؛ الرَّغوَة: الزَبَد يَعلو الشيء عند غليانه - بفتح الراء و ضمّها - (المصباح المنير، ج٢، ص٢٣٢).

٢. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص١٤٦؛ المفردات، ص٦٣٧؛ مجمع البحرين، ج٢، ص٣٩٩.

٣. راجع: القاموس المحيط، ج١، ص٢٤٠.

٤. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص٣١؛ تاج العروس، ج١، ص٥٤؛ البداية و النهاية، ج١، ص٢٢١.

أوّل من تكلّم بالعربيّة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

ثمّ قال محمّد بن سلام: أخبرني مسمع بن عبدالملك أنّه سمع محمّد بن عليّ يقول -قال ابن سلام: لا أدري رفعه أم لا، و أظنّه قد رفعه -: «أوّل من تكلّم بالعربيّة و نسي لسان
مز:١٨ / أبيه إسماعيل عليه السلام»[١].

و أخرج الحاكم في المستدرك و صحّحه، و البيهقيّ في شعب الإيمان من طريق
م:٢٤ سفيان الثوريّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر: /إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ﴾[٢] ثمّ قال:

«أُلهم إسماعيل هذا اللسان العربيّ إلهاماً»[٣].

و قال السيوطيّ: قال أبوأحمد الغطريف في جزئه: حدّثنا أبوبكر محمّد ابن أبي شيبة ببغداد، أخبرنا أبوالفضل حاتم بن الليث الجوهريّ، حدّثنا حمّاد بن أبي حمزة اليشكريّ، حدّثنا عليّ بن الحسين بن واقد، أنبأنا أبي، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: يا رسول الله، ما لك أفصحنا و لم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبرئيل عليه السلام فحفَّظَنيهَا فحفظتُها»[٤].

أخرجه ابن عساكر في تاريخه و أخرج البيهقيّ في شعب الإيمان و من طريق يونس بن محمّد بن إبراهيم بن الحرث التيميّ عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم دَجن[٥]:

«كيف ترون بواسقها[٦]؟» قالوا: ما أحسنها و أشدّ تراكمها! قال: «كيف ترون قواعدها ؟» قالوا: ما أحسنها و أشدّ تمكّنها! قال: «كيف ترون جَونها[٧]؟» قالوا:

---

١. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص٣٠.
٢. فصّلت: ٣.
٣. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص٣٠؛ المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٤٣٩؛ شعب الإيمان، ج٢، ص٢٣٤، ح٦٢٠.
٤. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص٣١.
٥. الدَجن: ظل الغيم في اليوم المطير (لسان العرب، ج ١٣، ص ١٤٧).
٦. قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٍ﴾(ق: ١٠) أي طوال (مجمع البحرين، ج٥، ص٥٠١).
٧. الجَوْن: الأسود، و الأنثى: جَوْنة، و الجميع: جُون (كتاب العين، ص١٦٤).

ما أحسنه و أشدّ سواده! قال: «كيف ترون رحاها استدارت؟» قالوا: نعم ما أحسنها و أشدّ استدارتها! قال: «كيف ترون برقها أ خفيّاً أم وميضاً[1] أم يشقّ شقّاً ؟» /قالوا: بل يشقّ شقّاً. فقال: «الحياء». فقال رجل: يا رسول الله، ما أفصحك، ما رأينا الّذي هوأعرب منك! قال: «حقّ لي، فإنّما أُنزل القرآن علَيّ بلسان عربيّ مبين»[2]. ص:٢٤

و قال في المزهر:

و قال الزركشيّ في البحر: حكى الأُستاذ أبومنصور - و ساق كلامه إلى أن قال -: و قد روي عن ابن عبّاس: أوّل من تكلّم بالعربيّة المحضة إسماعيل.[3]

و قال فيه:

و أخرج ابن عساكرفي التاريخ عن ابن عبّاس، أنّ آدم - على نبيّنا وآله و عليه السلام- كان لغته في الجنّة العربيّة، / فلمّا عصى سلبه الله العربيّة فتكلّم بالسريانيّة، فلمّا تاب ردّ د:٢٤
الله عليه العربيّة.[4]

و قال عبدالملك بن حبيب:

كان اللسان الأوّل الّذي نزل به آدم من الجنّة عربيّاً، إلى أن بَعُدَ العهدُ و طال حُرِّفَ و صار سريانيّاً، و هو منسوب إلى أرض سوري أو سوريانه؛ و هي أرض الجزيرة بها كان نوح -على نبيّنا وآله و عليه السلام- و قومه قبل الغرق. قال: و كان / يشاكل اللسان العربيّ إلّا م:٢٥
أنّه محرّف، و هو كان لسان جميع مَن في سفينة نوح إلّا رجلاً واحداً يقال له جرهم، فكان لسانه لسان العربيّ الأوّل، فلمّا خرجوا من السفينة تزوّج إرم بن سام بعض بناته فمنهم صار

---

١. الوَمض و الوَميض: من لمعان البرق و كلّ شيء صافي اللون، و وَمَضَ البرق و أومَضَ، و أومَضَت فلانة بعينها: إذا برقت له (كتاب العين، ص١٠٦٨).
٢. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص٣١؛ شعب الإيمان، ج٢، ص١٥٨، ح١٤٣١؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٤، ص٤.
٣. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص٢٥؛ البحر المحيط، ج١، ص٤٠٠؛ تاج العروس، ج١، ص٥٣.
٤. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص٢٨؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٧، ص٤٠٦؛ تاج العروس، ج١، ص٥٣.

اللسان العربيّ في ولده عوص أبي عاد و عبيل و جائر أبي ثمود و جديس، و سمّيت عاد باسم جرهم لأنّه كان جدّهم من الأمّ، و بقي اللسان السريانيّ في ولد أرفخشذ بن سام إلى
مز:١٩ أن وصل إلى يشجب بن قحطان من ذرّيته و كان باليمن، فنزل هناك بنو إسماعيل / فتعلّم منهم بنو قحطان اللسان العربيّ.[١]

و نقل عن ابن دريد في الجمهرة:

العرب العاربة سبع قبائل: عاد و ثمود و عمليق و طسم و جديس وأُميم و جاسم، و قد انقرض أكثرهم إلّا بقايا متفرّقين في القبائل.

قال: و سمّي يَعرُب بن قحطان لأنّه أوّل من انعدل لسانه عن السريانيّة إلى العربيّة، و هذا معنى قول الجوهريّ في الصحاح: أوّل من تكلّم بالعربيّة يَعرُب بن قحطان.[٢]

و قال أيضاً: قال محمّد بن سلام: و أخبرني يونس، عن أبي عمرو بن العلاء قال: العرب كلّها ولد إسماعيل إلّا حمير و بقايا جرهم، و كذلك يروى أنّ إسماعيل جاورهم و أصهر إليهم.[٣]

[في بعض الروايات الواردة في تاريخ اللغة العربيّة]

و في البحار عن إثبات الوصيّة، عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - قال في خطبته:

«ثمّ خصّصت به إسماعيل دون ولد إبراهيم عليه السلام، فأنطقت لسانه بالعربيّة الّتي فضّلتها على سائر اللغات»[٤].

و فيه عن الاختصاص، عن بعض الهاشميّين رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّ أعرابيّاً أتاه فقال: يا رسول الله، أ يُدالِك[٥] الرجل امرأتَه؟ قال:

١. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص٢٨؛ تاج العروس، ج١، ص٥٤.
٢. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص٢٩؛ تاج العروس، ج١، ص٥٤.
٣. المزهر للسيوطيّ، ج١، ص٣٠؛ تاج العروس، ج١، ص٥٤.
٤. بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٩، ح٤٦؛ إثبات الوصيّة، ص١٢٩.
٥. دَلَك الرجل غريمَه أي ماطله (لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٤٨).

«نعم إذا كان ملفجا[١]». فقال: يا رسول الله، من أدّبك؟ قال: «الله أدّبني، و أنا أفصح العرب مَيْد[٢] أنّي من قريش، و رُبِّيت في الفخر من هوازن بني سعد بن بكر».

و فيه قال: نشأت سحابة، فقالوا: هذه سحابة قد أظلّتنا، فقال: «كيف ترون قواعدها؟» إلى أن قال ﷺ: «ترون البرق فيها وميضاً أم خَفْواً[٣] أم شقّ شقّاً؟» إلى أن قالوا: يا رسول الله /ما رأينا أفصح منك، قال: ص:٢٥

«و ما يمنعني و أنا أفصح العرب، و أنزل الله القرآن بلُغتي و هي أفضل اللغات، بيد أنّي رُبِّيت في بني سعد بن بكر»[٤]. / م:٢٦

و في البحار، عن [معاني][٥] الأخبار مسنداً عن موسى بن محمّد بن إبراهيم التيميّ، عن أبيه، قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فنشأت سحابة، فقالوا: هذه سحابة ناشئة، فقال:

«كيف / ترون قواعدها؟» قالوا: يا رسول الله ما أحسنه و أشدّ تمكّنها! قال: «كيف ترون بواسقها؟» قالوا: يا رسول الله ما أحسنها و أشدّ تراكمها! قال: «كيف ترون جَونها؟» قالوا: يا رسول الله، ما أحسنه و أشدّ سواده! قال: «كيف ترون رحاها؟» قالوا: يا رسول الله، ما أحسنها و أشدّ استدارتها! قال: «فكيف ترون برقها: أ خفوا أم وميضاً أم شقّ شقّاً؟» قالوا: يا رسول الله، بل يشقّ شقّاً. فقال رسول الله: «الحياء». فقالوا: يا رسول الله، ما أفصحك، و ما رأينا الّذي هو أفصح منك! فقال: «و ما يمنعني من ذلك، و بلساني نزل القرآن بلسان عربيّ مبين»[٦]. د:٢٥

---

١. المُلفَج - بفتح الفاء -: الفقير (معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٢٥٨).

٢. مَيد: لغة في بَيدَ بمعنى غير، و قيل: معناهما: على أنّ ... و فسّره بعضهم: من أجل أنّي (لسان العرب، ج ٣، ص ٤١٣).

٣. خفا البرق يخفو و يخفي خَفواً و خفياً: إذا برق برقاً ضعيفاً (النهاية في غريب الحديث، ج ٢، ص ٥٦).

٤. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٥٨، ح٢؛ الاختصاص، ص١٨٧.

٥. المتن: جامع، صحّحناه من «مر».

٦. بحار الأنوار، ج١٧، ص١٥٦، ح١ و ج٥٩، ص٣٧٤، ح٦؛ معاني الأخبار، ص٣١٩، ح١.

و في جواهر القرآن عنه ﷺ:

«أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أنّي من قريش»[١].

أقول: بعد ما كان ظاهر روايات العامّة و الخاصّة أنّ اللغة العربيّة بعد اندارسها تكلّم بها إسماعيل عليه السلام، كما يشهد عليه تنقيبات المستشرقين من أهل المغرب، و منه انتشرت الفصحاء و البلغاء في العرب، ثمّ اندرست تلك الأُمّة[٢]، و انحرف ألسِنة المتكلّمين بهذا اللسان الشريف، حتّى إنّ الفصيح من كلّ قوم و خطيبهم و شاعرهم كان ممتازاً عن القبيلة؛ لانحراف اللغة، أحيى الله تعالى هذه اللغة أيضاً بإنزال القرآن المجيد الّذي كان
/في غاية الفصاحة. و لمّا أُنزل على الرسول ﷺ و به أحيى الله ذلك اللسان، فهو أفصح مر:٢٠
العرب و أعربهم بالضرورة.

و بعد ما كان القرآن نازلاً بلسان عربيّ مبين، و نزل عليه ﷺ، و كان فصاحته ممتازة عن فصاحته ﷺ، يكون الواجب جعل القرآن هو الأساس لتعلّم اللغة الفصيحة، و منه يعلم الفصيح عن غير الفصيح. و عند الاحتياج[٣] إلى ضبط اللغة العربيّة الفصيحة المراجعة إلى الرسول - صلّى الله عليه و آله الطيّبين -، لأنّ في بيتهم نزل القرآن، و هم المُلهَمون بالتكلّم بهذا اللسان، كما يشهد بذلك الخطب و الأدعية و الصحف و المواعظ و الكلمات الجامعة المرويّة عنهم.

و ضبط اللغة الفصيحة و حفظ قواعدها كان في غاية السهولة؛ لأنّهم كانوا محشورين معهم و يكالمونهم، و كان باب علم ذلك بعد الرسول ﷺ أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه-
و من كان[٤] لا يكون /له مكر و خديعة يجب عليه أن ينادي في مسجد الرسول باجتماع عامّة م:٢٧
المسلمين و القرّاء و حفظة القرآن، و كان من أعظم أئمّة /المسلمين أميرالمؤمنين المأمور ص:٢٦

---

١. تاج العروس، ج١، ص٥٧؛ القاموس المحيط، ج١، ص٦.

٢. م: اللغة.

٣. م: الاحتجاج.

٤. مر: - كان.

بحفظ القرآن و جمعه، ثمّ جعل القرآن المجمع عليه بين الأُمّة أساس اللغة الفصيحة، و قد ظهر لأهل العالم أنّهم لم يجتمعوا في هذا الأمر الخطير بل راجعوا إلى زيد بن ثابت، فجمع لهم ما أرادوا مصحفاً واحداً قانونيّاً إخفاءً للآيات الصريحة في ولاية أهل البيت، فصار ذلك سبباً / لخلاف آخر، فإنّ القرآن كان محفوظاً في الصدور، و كان البناء على التعلّم من أفواه د:٢٦ الرجال، فتولّدت القراءات المختلفة في بعض الآيات، و لم يجعلوا القرآن أساساً لإحياء اللغة الفصحیٰ و جامعاً للأُمم المختلفة بوحدة اللسان، بل راجعوا الموالي و أمروهم بالمراجعة إلى عرب البادية ظلماً على آل محمّد - صلّى الله عليه و عليهم - و إطفاءً لنورهم، مع أنّهم أفصح العرب و أعربهم، و لهذه الجهة أخطؤوا في تدوين العلم العربيّة[١].

و ممّا ينبغي أن [تضحك منه] [٢] الثكلى إشكال بعض[٣] السفهاء في زمان[٤] المتغلّبين لإخفاء نور الأئمّة المعصومين (على أولاد أفصح من نطق بالضاد كما سيذكر)[٥].

و لتقوّم إحياء تلك اللغة و حفظها بإظهار القرآن على ما أنزله الله تعالى، و تعليم الجهات الراجعة إلى حفظ اللسان و ضبط اللغة الفصيحة، لم يتمكّن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - من ذلك، و لكن لحفظ هذا القرآن الّذي بأيديهم فتح باب اللسان لأبي [الـ] أسود على ما في الرواية[٦]، و هو راجع إلى فعل أبي الأسود لا ما صنعه المتغلّبون ممّا دوّنوه في

---

١. الأصح: العلم العربيّ أو العلوم العربيّة (م).
٢. المتن: يضحك به، و الأصحّ ما أثبتناه.
٣. د، م، مز: - بعض.
٤. م، مز: على القرآن المجيد من حيث الفصاحة و البلاغة و من حيث [الـ] قواعد العربيّة على حسب تلك العلوم المدوّنة تحت سياسة ∞ في زمان؛ د: - في زمان.
٥. د، م، مز: - (...).
٦. قال أبوالقاسم الزجّاجي في أماليه: حدّثنا أبوجعفر محمّد بن رستم الطبرسيّ، حدّثنا أبوحاتم السجستانيّ، حدّثني يعقوب بن إسحاق الحضرميّ، حدّثنا سعيد بن مسلم الباهليّ، حدّثنا أبي، عن جدّي، عن أبي الأسود الدُئليّ، قال: دخلت على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب فرأيته مطرقاً مفكّراً، فقلت: فيم تفكّريا أميرالمؤمنين ؟ قال: «إنّي سمعت ببلدكم هذا لحناً؛ فأردت أن أضع كتاباً في أُصول العربيّة». فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة. ثمّ أتيته بعد ثلاث، فألقىٰ إليّ هذه الصحيفة فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كلّه اسم و فعل وحرف» الخبر (الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة، ج١، ص٦٨٤، ح١٠٧٩).

الأعصار المتأخّرة، و لهذا السرّ ورد النصّ من الأئمّة بأنّ :

«أصحاب العربيّة يحرّفون الكلم عن مواضعه»[١].

ففي المستدرك، عن أحمد بن محمّد السيّاري في التنزيل و التحريف، بعض
مر:٢١ أصحابنا، عن ربعيّ، عن / حُوَيزة بن أسماء، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّك رجل لك
فضل، لو نظرت في هذه العربيّة! فقال عليه السلام:

«لا حاجة لي في سَهَكِكُم[٢]».

و روي عنه عليه السلام أنّه قال:

«مَن انهمك[٣] في طلب النحو سُلِبَ الخشوع»[٤].

و عن حمّاد، عن ربعي، عن محمّد بن مسلم، قال: قرأ أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:
م:٢٨ «و لقد نادينا نوحاً»[٥]، قلت: نوحٌ! ثمّ قلت: جعلت فداك، لو نظرت في /هذا
-أعني العربيّة - فقال عليه السلام: «دعني من سَهَكِكُم»[٦].

و عن الحجّال، عن قُطَبَة بن ميمون، عن عبدالأعلى، قال: قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -:

«أصحاب العربيّة يحرّفون الكلم عن مواضعه»[٧].

أقول: فاعتبروا يا أُولي الألباب عن مكر الخلفاء و تدوينهم هذا العلم العربيّ بالمراجعة إلى عرب البادية، إلى أن آل الأمر إلى أن يقال على أولاد أفصح من نطق بالضاد و أفصح

---

١. مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٨٠، ح٤٧٠١.
٢. السَهَكُ: ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا عَرِقَ، تقول: إنّه لَسَهِكُ الريح (لسان العرب، ج١٠، ص٤٤٥).
٣. هَمَكه في الأمر فانهَمك: لجَّجَه فَلَجَّ. و انهمك الرجل في الأمر: أي جدَّ و لجَّ و تمادى فيه (لسان العرب، ج١٠، ص٥٠٨).
٤. مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٧٩، ح٤٦٩٩.
٥. الآية في القرآن الكريم هكذا: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾(الصافات: ٧٥).
٦. مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٧٩، ح٤٧٠٠.
٧. مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٨٠، ح٤٧٠١.

العرب الّذين لا ينفعلون بألسنة غيرهم - كما هو الظاهر من الروايات و الأدعية و الكلمات الجامعة المرويّة عنهم -: لو تعلّمت العربيّة.

فظهر أنّ أساس المتغلّبين على الظلم بآل محمّد صلّى الله عليه و آله من جميع الجهات، و الاجتهاد في سدّ أبوابهم، ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]، فتوهّم لزوم قراءة القرآن / ص: ٢٧
المجيد في موارد اختلاف القراءات على طبق القواعد المدوّنة من أعجب العجاب.

فهذه الروايات ظاهرة في عدم كون الطريق إلى معرفة الكتاب و السنّة، / هذه العربيّة؛ د: ٢٧
لعدم كونها من الرسول و الأئمّة - صلوات الله عليهم - و قد نصّ عليه السلام بأنّه السَّهَك، و لو كان صحيحاً لما أطلق عليه الإمام عليه السلام ذلك كما لا يخفى.

فنقول: تعلّم اللسان العربيّ على وجهين:

تارة؛ يكون التعلّم لفهم المراد و المقصود من الكلام.

و أُخرى؛ يكون التكلّم للقدرة على التكلّم بالعربيّة فصيحاً بلا لحن.

و ما يحتاج إليه عامّة الناس في بدو الأمر فهم الكتاب و السنّة و التدبّر فيهما، و الجهة الثانية بعد ذلك لصيرورةِ اللسان العربيّ اللسانَ الجامع بين الأُمم الإسلاميّة؛ لأنّه لسان الدين.

و ظاهرٌ[2] أنّ الطريق في فهم المرادات من الكلام الراجع إلى الأُمور المتعارفة العاديّة عند المعاشرة و[3] من الكلام الّذي تذكرة[4] إلى ما يعرفونه بنور العقل و من يعرفونه بالفطرة و آياته المشهودة و كمالاته الّتي يعرفونها عند ظهور المعرفة الفطريّة، هو[5] تعلّم[6] المفاهيم الإفراديّة من ألفاظ تلك اللغة، فإنّ المخاطب متى عرف المفاهيم الإفراديّة من ألفاظ كلّ لغة يقدر

---

١. التوبه: ٣٢.

٢. مز: + للعاقل.

٣. م: - و.

٤. م: نذكر؛ د: تذكر.

٥. د، مز: - هو.

٦. م: لتعلّم ∞ هو تعلّم.

على فهم المقصود من الكلام إذا كان الكلام راجعاً إلى الأُمور الّتي ذكرنا، فإنّ الإنسان يكون غافلاً عنها و لا يكون الكلام إلّا تذكرة إليها.

و يشهد على ذلك اكتفاء المتكلّم بذكر أحد ركني الكلام بلا ذكر الركن الآخر، فضلاً عمّا كان فضلة للكلام، فيقول المولى لعبده: سعيد! فيحذف حرف النداء ثمّ يقول: الماء أو
النار أو الطعام أو الفراش /أو غير ذلك، فإذا حسن الاكتفاء بكلمة واحدة كيف لا يكتفى م:٢٩
في اللغة[١] بمعرفة كلّ المفاهيم الإفراديّة من الكلام الّذي فصّل تفصيلاً حسناً بعد ما أُحكم؟
فإنّ /العاقل في الأُمور الظاهرة يكفيه الإشارة و لا يحتاج إلى طول الكلام، بل يستغني بأوّل مز:٢٢
الكلام لا يحتاج إلى ضمّ ركنه فضلاً عمّا يكون فضلة فيه.

[تاريخ تدوين العربيّة و لزوم المراجعة إلى القرآن و كلام المعصومين عليهم السلام]

و الظاهر أنّ فهم الأعراب غير الفصحاء و اليهود و النصارى عند اختلاط الأُمم المختلفة في صدر الإسلام في خلافة عمرو بني أُميّة و بني العبّاس، و حضور تلك الأُمم في باب الخلافة، و استخدام بني أُميّة و بني العبّاس من النصارى و اليهود و الترك للطبّ و الترجمة
و سائر الأُمور و حشرهم مع العرب، بل فهم مقاصد أهل البلاد الإسلاميّة ما دامت / السلطنة ص:٢٨
و الخلافة للعرب مع كونهم من العجم و الترك و غيرهم؛ لم يكن إلّا من هذه الجهة، و على ذلك جرت استفادة الأعراب غير الفصحاء و العجم و الأُمم المختلفة في زمان الخلافة الظاهريّة لأميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - من محضره و من الأئمّة المتأخّرين - صلوات الله عليهم - إلى عصر الغيبة، و كان على هذا الأساس لا من جهة تعلّمهم العربيّة المدوّنة.

و بعد ظهور أنّ أساس القرآن المجيد و دعوة الرسول صلى الله عليه و آله و الأئمّة المعصومين -صلوات الله عليهم أجمعين - على التذكّر بالعقل و أحكامه، و بآيات الله المشهودة لكلّ

---

١. م، مز: + الّتي لايعرفها.

عاقل، و إلى الله الّذي يعرفه كلّ مولود بالفطرة، و[1]إلى قدسه و علوّه و مجده و عظمته و
كمالاته الّتي يجدها كلّ عاقل عند البأساء و الضرّاء، ثمّ تكميل عقول البشر بمعضلات
أحكام العقول من وجوب التوبة و العبوديّة و التبعيّة[2] لما يأمره /المالك الخالق و ينهى د:٢٨
عنه، و[3]حرمة التصرّف في ملكه إلّا بإذنه، و كلّ ذلك أظهر للعاقل من الشمس و نورها بعد
التذكّر، و لكنّ الناس عنها غافلون؛ لا يكون فهم المرادات عن تلك الكلمات الجامعة
الراجعة إلى هذه المذكورات متوقّفاً إلّا على معرفة المفاهيم الإفراديّة من تلك الكلمات
الجامعة الّتي أُحكمت ثمّ فُصِّلت من لدن حكيم خبير، و نبيّه الّذي هو أفصح العرب و
آله المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين -.

/و كيف يخفى على العاقل أنّ فهم الناس و الأُمم المحشورة من صدر الإسلام مع م:٣٠
العرب محكماتِ القرآن و الخطبَ و المواعظ و الهدايات العامّة الصادرة من الرسول ﷺ
و الأئمّة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - كان من جهة معرفتهم بالمفاهيم الإفراديّة
من الألفاظ العربيّة؟ مع أنّهم لم يتعلّموا العربيّة المدوّنة فضلاً عن أن يكونوا فصحاء! و
هذا الّذي ذكرنا هو الطريق الفطريّ العقلائيّ في معرفة مقاصد اللغات المختلفة في الأُمور
العاديّة المتعارفة، و مفتاح ذلك تعليم الأطفال مفاهيم ألفاظ[4] الشهادتين، ثمّ تكميل ذلك
بتعليم مفاهيم الألفاظ العربيّة من الأذكار[5]؛ و هو مفتاح لتعليم المفاهيم اللغويّة لألفاظ
الصلاة و الأذكار لدورانها و سهولة تعلّم مفاهيمها عند تعلّم ألفاظها، ثمّ تعليم المفاهيم
الإفراديّة من آيات القرآن الراجعة إلى المذكورات.

و لمّا كان أساس القرآن على التعويل على المنفصل، لابدّ من /ضمّ الخطب و الروايات مز:٢٣

---

١. د: - و.
٢. م: التلبيه.
٣. م: - و.
٤. د: الألفاظ.
٥. م، مز: الأذان.

الراجعة إلى الآيات المذكورة إليها في مقام كشف المفاهيم التركيبيّة، فبانضمام تلك الخطب و الروايات و تعليم لغاتها ينفتح باب التدبّر في القرآن المجيد و فهم المفاهيم التركيبيّة من الكتاب و السنّة فيما يرجع إلى المذكورات، و هذا هو المفتاح؛ لسهولة تعلّم المقصود من الفتيا الصادرة عن[1] الرسول و الأئمّة - صلّى الله عليهم - لعامّة العوامّ و الجهّال و النسوان في الأحكام الفرعيّة.

و بعد وجوب ردّ المتشابهات من الكتاب و السنّة إلى محكماتها، يظهر المراد من المتشابهات عند الرجوع إلى المحكمات، و به ينفتح باب تعلّم العربيّة على وجهٍ يفصح عند التكلّم بها كي يكون اللسان العربيّ هو اللسان الجامع بين الأُمم المختلفة، فإنّ
القرآن المجيد مُعرَبة ثابتة بالضرورة، فضلاً عن التواتر عن الرسول /و الأئمّة و جميع العرب ص:٢٩
الفصحاء في غير موارد اختلاف قرائته.

فبعد معرفة المفهوم التركيبيّ من الآيات الراجعة إلى الأُمور المذكورة و ثبوت إعرابها بالضرورة و التواتر، يظهر القواعد الكلّيّة في كيفيّة التكلّم بالكلام الفصيح من حيث
الهيئات التركيبيّة و الإعراب و الحركات؛ لأنّ تلك الآيات الشريفة بعد ظهور /مفهومها م:٣١
التركيبيّ عين الجمل الاسميّة أو[2] الفعليّة، و أركان الكلام و فضلاتها و إعرابها و حركاتها و سكناتها ظاهرة، كما أنّ الهيئات الاشتقاقيّة الظاهرة من الكتاب و السنّة و الروايات المرويّة الّتي تزيد على آلاف أُلوف كلّها براهين على الاشتقاقات و قاعدتها و كلّيّتها و عدم كلّيّتها، و من كمل في هذه الجهة و تكلّم طبق ما يعلم يكون فصيحاً، لأنّ القرآن المجيد فصيح باتّفاق عامّة أهل العالم، و الرسول و أهل بيته - صلوات الله عليهم أجمعين - أفصح العرب بالضرورة، و كلماتهم و صُحُفهم من أقوى البراهين على ذلك.

فظهر أنّ عرض فصاحة الكلام و صحّته على العربيّة المدوّنة المؤسَّسة على عدم

---

١. م: من.
٢. د: و.

المراجعة إلى القرآن و كلام الرسول و أهل بيته - صلوات الله عليهم أجمعين - بل [المؤسّسة] على المراجعة إلى أعراب البادية و اليمن، ليس إلّا سفاهة و ضلالة. و الحمد لله الّذي هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.[١]

١. د: + قد تمّ وجه إعجاز القرآن المجيد بيد الجانيّ محمّد رضا الدامغانيّ، ٢٢ ج١ [جمادى الأُولى] - ١٣٥٩ [ق].

فهرس المصادر

القرآن الكريم

١. **نهج البلاغة** (صبحي صالح) للشريف الرضيّ، محمّد بن حسين، بيروت: دار الهجرة، ١٣٨٧ق.

٢. **إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب** عليه السلام للمسعوديّ، عليّ بن حسين، قم: منشورات انصاريان، ١٤٢٦ ق، الطبعة الثالثة.

٣. **الاختصاص** للمفيد، محمّد بن محمّد بن نعمان، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ و السيّد محمود الزرنديّ، قم: دار الهدى، ١٤٣١ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤. **أمالي المرتضىٰ (أو غرر الفوائد و درر القلائد)** لعَلَم الهدىٰ، عليّ بن حسين، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، قاهرة: دارالفكر العربيّ، ١٩٩٨ م، الطبعة الأُولىٰ.

٥. **الأمالي** للطوسيّ، محمّد بن الحسن، تحقيق: مؤسّسة البعثة، قم: مكتبة دار الثقافة، ١٤١٤ق، الطبعة الأُولىٰ.

٦. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار** للعلّامة المجلسيّ، محمّد باقر بن محمّد تقيّ، طهران: دارالكتب الإسلاميّة،١٣٦٢ ش، الطبعة الرابعة.

٧. **البحر المحيط في أُصول الفقه** للزركشي، بدر الدين محمّد بن بهادر بن عبد الله، بيروت: دار

الكتب العلميّة، ١٤٢١ ق، الطبعة الأُولیٰ، (مكتبة أهل البيت ﷺ)[١].

٨. **البداية و النهاية** لابن كثير، اسماعيل بن عمر، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٠٨ ق، (مكتبة أهل البيت ﷺ).

٩. **البرهان في تفسير القرآن** للبحرانيّ، السيّد هاشم بن السليمان، بيروت: مؤسّسة البعثة، ١٤١٩ ق، الطبعة الأولیٰ.

١٠. **تاج العروس من جواهر القاموس** للزبيديّ الحنفيّ، أبو فيض السيّد محمّد مرتضى، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ ق، (جامع الأحاديث ٣/٥).

١١. **تاريخ مدينة دمشق** لابن عساكر، عليّ بن الحسن، تحقيق: علي شيري، بيروت: دارالفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٤١٥هـ ق، (مكتبة أهل البيت ﷺ).

١٢. **تفسير الصافي** للفيض الكاشانيّ، محمّد محسن بن شاه مرتضى، تصحيح: حسين الأعلميّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤٠٢ ق، الطبعة الثانية.

١٣. **تفسير العيّاشيّ** للعيّاشيّ، محمّد بن مسعود، تصحيح: السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ، طهران: المطبعة العلميّة الإسلاميّة، ١٣٨٠ ق.

١٤. **تفسير القميّ** للقميّ، عليّ بن إبراهيم، تصحيح: السيّد طيّب الموسويّ الجزائريّ، قم: مؤسّسة دار الكتاب، ١٤٠٤ ق، الطبعة الثالثة.

١٥. **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** للشيخ الحرّ العامليّ، محمّد بن حسن، قم: مؤسّسة آل البيت ﷺ، ١٤٠٩ ق، الطبعة الأُولیٰ.

١٦. **التوحيد** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: السيّد هاشم الحسينيّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٣٨٧ ق، الطبعة الرابعة.

١٧. **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير** للسيوطيّ، جلال الدين عبدالرحمن، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٤٠١هـ ق، الطبعة الأُولیٰ، (مكتبة أهل البيت ﷺ).

١٨. **الخصال** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: عليّ أكبر الغفاريّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤١٠ ق، الطبعة الأُولیٰ.

---

١. توضيحٌ: كلّ ما جعلناه بين القوسين من المآخذ و المنابع في قسم الفهارس يدلّ على مراجعتنا فيه على البرامج الحاسوبيّة كبرامج النور و غيرها خلافاً على أكثر الكتب الّتي راجعناها في المكتبة يدويّاً (م).

١٩. **الدرّ المنثور في التفسير المأثور** للسيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن، بيروت: مكتبة دار الفكر، ١٤١٤ق.

٢٠. **سنن ابن ماجه** لإبن ماجه، محمّد بن يزيد، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

٢١. **سنن الترمذيّ** للترمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة، تحقيق: عبد الوهّاب عبد اللطيف، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ ق، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

٢٢. **شرح الكافي** للمازندرانيّ، مولىٰ محمّد صالح بن محمّد، علّق عليه: أبو الحسن الشعرانيّ، تصحيح: عليّ أكبر الغفاريّ، طهران: المكتبة الإسلاميّة، ١٣٨٢ ق.

٢٣. **شرح نهج البلاغة** لابن أبي الحديد المدائنيّ، عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله، تصحيح: محمّد أبوالفضل إبراهيم، قاهرة: مكتبة دار إحياء الكتب العربيّة، ١٣٧٨ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٤. **شعب الإيمان** للبيهقيّ، أبوبكر أحمد بن الحسين، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٠ ق، الطبعة الأُولىٰ، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

٢٥. **صحيفة الإمام الرضا** عليه السلام لمولانا الإمام الرضا، عليّ بن موسىٰ عليهما السلام، تحقيق: محمّد مهديّ النجفيّ، مشهد: كنگره جهانى امام رضا عليه السلام، ١٤٠٦ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٦. **عدّة الداعي و نجاح الساعي** لابن فهد الحلّيّ، أحمد بن محمّد، تصحيح: أحمد الموحّديّ القميّ، قم: دار الكتب الإسلاميّ، ١٤٠٧ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٧. **علل الشرايع** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: محمّد صادق بحر العلوم، نجف: منشورات المكتبة الحيدريّة، ١٣٨٥ ق.

٢٨. **عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة** لابن أبي جمهور، محمّد بن عليّ بن إبراهيم الأحسائيّ، تصحيح: مجتبىٰ عراقيّ، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٣٠ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٩. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: السيّد مهديّ الحسينيّ اللاجورديّ، الناشر: رضا مشهديّ، ١٣٦٣ ش، الطبعة الثانية.

٣٠. **الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة** للشيخ الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، تحقيق: محمّد بن محمّد الحسين القايينيّ، قم: مؤسسة الإمام الرضا عليه السلام للمعارف الإسلاميّة، ١٤١٨ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣١. **في النفس** لأرسطو، تحقيق: عبدالرحمن بدويّ، بيروت: دار القلم، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٣٢. **القاموس المحيط** للفيروزآباديّ، محمّد بن يعقوب، بيروت:دار الكتب العلميّة،١٤٢٠ ق.

٣٣. **الكافي** للكلينيّ، محمّد بن يعقوب، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ، طهران: دار الكتب الإسلاميّة،١٣٦٣ ش،الطبعة الخامسة.

٣٤. **كتاب العين** للفراهيديّ، خليل بن أحمد، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٢١ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣٥. **لسان العرب** لابن منظور، محمّد بن مكرم، تصحيح: جمال الدين ميرداماديّ، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ ق، الطبعة الثانية.

٣٦. **مجمع البحرين** للطريحيّ، فخرالدين بن محمّد، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الإشكوريّ، تهران: مرتضوي،١٣٦٥ ش، چاپ دوم.

٣٧. **مجمع البيان في تفسير القرآن** للطبرسيّ، فضل بن حسن، تحقيق مع المقدّمة: محمّد جواد بلاغي، تهران: إنتشارات ناصرخسرو، ١٣٧٢ ش، چاپ سوم.

٣٨. **مجمع الزوائد و منبع الفوائد** للهيثمي، عليّ بن أبي بكر، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٠٨ ق، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

٣٩. **مجموعة ورّام (تنبيه الخواطر و نزهة النواظر)** للورّام بن أبي فراس المالكيّ الأشتريّ، مسعود بن عيسىٰ، قم: مكتبة الفقية، ١٤١٠ق.

٤٠. **المحاسن** للبرقيّ، أحمد بن محمّد بن خالد، تصحيح: السيّد جلال الدين الحسينيّ، قم: دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٧١ ق.

٤١. **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول** عليهم السلام للعلّامة المجلسيّ، محمّد باقر بن محمّد تقيّ، تصحيح: السيّد هاشم الرسوليّ المحلاتيّ، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ١٤٠٤ ق.

٤٢. **المزهر في علوم اللغة و أنواعها** للسيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٩٨م، الطبعة الأُولىٰ، (المكتبة الشاملة).

٤٣. **مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل** للنوريّ الطبرسيّ، حسين بن محمّد تقيّ، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٧ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٤. **المستدرك على الصحيحين** للحاكم النيسابوري، محمّد بن عبدالله، بيروت: دار المعرفة،

(مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

٤٥. **مسند أحمد** لأحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمّد، بيروت: دار صادر، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

٤٦. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للفيّوميّ، أحمد بن محمّد، قم: مؤسّسة دار الهجرة، ١٤٠٥ ق، الطبعة الأولىٰ.

٤٧. **معاني الأخبار** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤١٠ ق.

٤٨. **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مصر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبيّ و أولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ ق.

٤٩. **مفردات ألفاظ القرآن** للراغب الإصفهانيّ، حسين بن محمّد، تحقيق: صفوان عدنان داوديّ، بيروت - دمشق: منشورات دارالقلم - الدار الشاميّة، ١٤١٢ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٥٠. **الملل و النحلل** للشهرستاني، محمّد بن عبد الكريم، بيروت: دارالمعرفة، الطبعة الثالثة.

٥١. **المنطقيّات** للفارابيّ، أبوالنصر، تحقيق: محمّد تقي دانش پژوه، قم: مكتبة آية الله المرعشيّ ﷺ، ١٤٠٨ ق، الطبعة الأُولىٰ، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٥٢. **موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب** لجبر و دغيم و العجم و جهامى، فريد و سميح و رفيق و جيرار، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦ م، الطبعة الأُولىٰ، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٥٣. **النهاية في غريب الحديث و الأثر** لابن أثير الجزريّ، مبارك بن محمّد، تحقيق: محمود محمّد الطناحيّ و طاهر أحمد الزاويّ، قم: مؤسّسة إسماعيليان، ١٣٦٧ش، الطبعة الرابعة.

٥٤. **ينابيع المودّة لذوي القربىٰ** للقندوزيّ الحنفيّ، سليمان بن إبراهيم، تحقيق: سيّد علي جمال أشرف الحسينيّ، قم: دارالأُسوة للطباعة و النشر، ١٤١٦ق، الطبعة الأُولىٰ، (مكتبة أهل البيت عليهم السلام).

مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام

اعجاز نامه

(جوابيهٔ شاهزاده افسر)

تأليف:

فقيه أهل البيت عليهم السلام

الميرزا مهديّ الإصفهانيّ

أعلى الله مقامه الشريف

(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

١٤٣٨

مقدمهٔ تحقیق

بسم الله الرحمن الرحیم

یکی از آثار استاد معارف اهل بیت علیهم‌السلام، مرحوم آیت‌الله میرزا مهدی اصفهانی قدس‌سره در باب اعجاز قرآن، رساله‌ای به زبان فارسی است به نام «اعجازنامه».

این رساله جوابی است به سؤال یکی از شخصیت‌های فرهنگی و سیاسی معاصر ایشان، معروف به شاهزاده افسر[1]. اصل این نامه بسیار کوتاه است و پاسخ میرزا به دستخط خود ایشان و برخی از شاگردان در قالب یک رساله برجای مانده است. با آنکه مرحوم میرزا

---

۱. شاهزاده محمد هاشم، متخلص به افسر و معروف به شیخ‌الرئیس، در ۱۲۵۸ش (۱۲۹۷ق) در شهر سبزوار متولد شد. پدرش نورالله میرزا نوری نواده محمدرضا میرزا پسر فتحعلی شاه قاجار بود. وی ریاضی، فلسفه، کلام، فقه و اُصول را از علمای بزرگ زمان خویش در سبزوار آموخت و مدتی در سلک علما بود. معاصران افسر عموما او را به اخلاق نیک و طینت پاک ستوده‌اند و قزوینی او را «مردی با فضل و کتاب‌دوست و مشوّق اهل ادب» خوانده است. وی از شاعران عصر خود به شمار می‌آید و مدتی ریاست «انجمن ادبی ایران» را بر عهده داشت. اشعار او بیشتر مسائل اخلاقی، اجتماعی، میهنی و زندگی مردم است.

افسر از پیشگامان مبارزه با استبداد قاجار بود و به همین سبب در ۱۲۸۱ش به مشهد تبعید شد. وی چندی هم در زمره آزادی‌خواهان فرقه دموکرات بود. او از دوره دوم تا نهم از سبزوار و نیشابور به نمایندگی مجلس شورای ملی انتخاب شد و در چند دوره نایب رییس مجلس شد. افسر در سال ۱۲۹۱ش مدتی به ریاست فرهنگ و اوقاف خراسان منصوب شد. او در مجلس با تشکیل کابینه سید ضیاء طباطبایی سرسختانه مخالفت کرد؛ اما در مجموع با حکومت رضاخانی موافق بود. او در ۱۳۱۹ش مطابق با ۱۳۵۸ق درگذشت و در جنب مزار امامزاده عبدالله به خاک سپرده شد (ر.ک: شرح حال رجال سیاسی و نظامی معاصر ایران، ج۱، دانشوران خراسان، ص۲۷۹).

رساله را به صورت کامل به قلم خود نوشته، ظاهرا شاگردش آقا جلال مروارید، را مأمور کرده است که نامه را استنساخ و به نام خود برای شاهزاده افسر ارسال کند (ر.ک بخش معرفی نسخه‌ها). می‌توان حدس زد که به دلیل شرایط و جایگاه سیاسی شاهزاده افسر در آن زمان، میرزای اصفهانی از پاسخ مستقیم به وی اکراه داشته است.

به هر حال، این اثر افزون بر مضمون والای آن، از جهات دیگر هم اهمیت دارد. نخست آنکه از معدود نگاشته‌های میرزا است که به خط خود او باقی مانده و تنها اثری است که وی به زبان فارسی به رشته تحریر درآورده است. از سوی دیگر، چون این نوشته حاوی فهرستی از معارف توحیدی میرزای اصفهانی را نیز دربردارد، واژگان بکار رفته در این رساله به‌خوبی می‌تواند خواننده فارسی زبان را در فهم اصطلاحات میرزا از معارف بلند کتاب و سنت یاری رساند.

رساله، در تحریر اولیه، از نثر ادبی خاصی برخوردار است که نشان می‌دهد نویسنده خود را در مواجهه با یک ادیب عصر قاجاری قرار داده است. ویرایش بعدی، که خود میرزا برروی متن انجام داده است، ادبیات رساله را به زبان جدیدتر و روان‌تر نزدیک کرده است. از زمان نگارش اولیه رساله اطلاع چندانی نداریم؛ اما بی‌گمان پیش از سال ۱۳۵۸ق، که زمان فوت شاهزاده افسر است، نگاشته شده و در شوال ۱۳۶۱ق خود میرزا آن را دوباره تحریر یا تصحیح کرده است.

مرحوم شیخ مجتبی قزوینی در کتاب بیان الفرقان[۱]، رساله‌ای در وجه اعجاز به مرحوم میرزای اصفهانی نسبت می‌دهند که ظاهرا همین رساله است که به قلم یکی از شاگردان میرزا بازنگاری شده است.[۲] این نوشته را به صورت مستقل در پایان همین رساله آورده‌ایم.

---

۱. ر.ک: بیان الفرقان، ج۲، دار الکتب الإسلامیّة، ص ۱۹۳-۲۰۲.

۲. مقدمه کوتاه مرحوم شیخ مجتبی قزوینی بر رساله یادشده که در پایان همین اثر عینا انتشار یافته است.

الف) گزارش مضمون رساله

مضمون این رساله بسیار شبیه به رساله «في وجه إعجاز القرآن المجيد» است که پیش‌تر به تفصیل از آن سخن گفتیم و از تکرار آن خودداری می‌کنیم. می‌توان حدس زد که رساله یادشده پس از این جوابیه و ناظر به محتوای آن و البته با افزوده‌هایی، به زبان عربی نوشته شده است.

این جوابیه با معرفی ریشه‌های تاریخی فلسفه و عرفان در یونان باستان آغاز می‌شود و نشان می‌دهد که «حکمت و علوم بشریه قدیمه» بر همین اساس در شرق و غرب منتشر شده است. سپس میرزای اصفهانی ﷺ وجه اعجاز قرآن را «حکمت و علوم الهیه جدیده» می‌خواند و آیات متعددی را شاهد می‌آورد که قرآن علمی روشن و بدون تردید ارائه و به هدایت جدید دعوت می‌کند. پس از ظهور و گسترش نور اسلام و قرآن، حاکمان جور با رویکرد سیاسی و در تقابل با پیامبر اکرم و اهل بیت ایشان، به ترویج فلسفه و تصوف پرداختند و به تأسیس علم کلام و فقه سیاسی و استحسانی روی آوردند. در مقابل، اهل بیت ﷺ نه‌تنها با این نهضت انحرافی به ستیز برخاستند، بلکه خود را تنها حاملان و حافظان علوم جدید قرآنی معرفی کردند.

پس از آن مؤلف با ورود به فهرستی از معارف وحیانی نشان می‌دهد که منظومه حقایق هستی در حکمت الهی با آنچه در فلسفه و علوم بشری ارائه شده است، تفاوت اساسی دارد و اگر گاه شباهت‌هایی دیده می‌شود تنها در ناحیه الفاظ و صورت ظاهری است.

ب) گزارش نسخه‌ها

مؤسسه معارف اهل بیت ﷺ با جمع‌آوری شش نسخه به احیای این اثر گران‌قدر اقدام کرده است. نسخه‌های موجود عبارت‌اند از:

۱. نسخه مرحوم مؤلف میرزا مهدی اصفهانی؛

۲. نسخه آستان قدس؛

۳. نسخه مرحوم علی اکبر صدر زاده؛

۴. نسخه مرحوم سید ابراهیم ربانی تربتی؛

۵. نسخه مرحوم محمد باقر ملکی میانجی (ملا عبادالله ترکی)؛

۶. نسخه مرحوم محمدرضا خدائی دامغانی.

۱. نسخه مؤلف (متن)

این نسخه در ۷ صفحه در قطع وزیری با خط نستعلیق تألیف شده و کامل است و معمولا هر صفحه شامل ۲۷ سطر است.

در بین تألیفات مرحوم میرزا اعجاز نامه و انوار الهدایة تنها آثاری هستند که دست‌نویس آنها به خط مرحوم میرزا مهدی اصفهانی برجای مانده که این ویژگی براعتبار رساله حاضر افزوده است.

این نسخه به صورت مسوّده است و تصحیحات و قلم‌گرفتگی‌های آن زیاد است، تاریخ کتابت و تألیف ندارد؛ اما با توجه به سال فوت شاهزاده افسر که ۱۳۵۸ق بوده است، باید تاریخ تحریرآن پیش‌تراز این سال بوده باشد. خواهیم دید که نسخه ملکی و ربانی تربتی هم در سال ۱۳۵۹ق استنساخ شده‌اند.

ابتدای نسخه: «بسم الله الرحمن الرحیم الحمدلله الّذي هدانا...بعرض عالی می‌رساند ظهور حکمت و فلسفه یونان...».[۱]

انتهای نسخه: «...حقّانیت فرقه اثناعشریه مثل آفتاب هویدا و آشکار گردد».

میرزای اصفهانی رساله را با عنوان «کلب آستان قدس مهدی»[۲] امضا کرده است.

---

۱. ر.ک: تصویر شماره «۱».

۲. ر.ک: تصویر شماره «۲».

اصل این نسخه در کتاب‌خانه آستان قدس رضوی است و تصویر آن به کد ۱۱۹۱ در مؤسسه معارف اهل بیت علیهم‌السلام وجود دارد.

۲. نسخه آستان قدس (آ)[1]

این نسخه در ۲۰ صفحه در قطع وزیری با خط نستعلیق استنساخ شده و کامل است و معمولا هر صفحه شامل ۱۹ سطر است.

این نسخه از موقوفات مرحوم شیخ علیرضا غروی، فرزند بزرگوار مرحوم میرزا، به کتابخانه آستان قدس است، که در اول رساله از ایشان به عنوان واقف اثر نام برده شده است[2]، اصل این نوشته به خط آقا جلال‌الدین مروارید، یکی از شاگردان مرحوم میرزا است. ایشان در آغاز رساله نوشته است: «باسمه تعالی، به عرض بندگان حضرت اجلّ اشرف والا دامت شوکته می‌رساند راجع به سؤالی که از حضرت اُستادنا الأعظم آقا میرزا دام ظلّه العالی فرموده، امر فرمودند ذره ناچیز جمله‌ای به عرض اقدس حضرت والا برسانم». میرزای اصفهانی این عبارت را از روی نسخه قلم گرفته، در انتهای نسخه نیز روی عبارت «کتبه العبد العاصی جلال‌الدین الشهیر بمروارید» را خط زده و در انتهای رساله نام خود «محمد المهدی» را نوشته است.[3] در این نسخه تصحیحات جزئی به قلم مرحوم میرزا وجود دارد.[4]

با توجه به دستخط موجود از مرحوم میرزا، معلوم می‌شود که نسخه مرحوم مروارید استنساخی از روی نسخه اصلی است. در مورد اینکه چرا آقا جلال‌الدین مروارید رساله را به نام خود ثبت کرده است، پیش‌تر توضیحی ارائه شد. به هر حال، به نظر می‌رسد که این نسخه اولین استنساخ از روی نگاشته اصلی میرزا باشد.

---

۱. (آ)، (ص)، (ر) و ... اشاره به رمز نسخه‌ها است که در چاپ حاضر به جهت اختصار در پاورقی استفاده شده است.

۲. ر.ک: تصویر شماره «۷».

۳. ر.ک: تصویر شماره «۸».

۴. ر.ک: تصویر شماره «۷» و «۸».

اصل این نسخه با شماره عمومی ۱۲۴۱۲ در کتابخانه آستان قدس رضوی است و تصویرآن به کد ۱۱۸۷ در مؤسسه معارف اهل بیت ﷺ موجود است. ابتدا و انتهای نسخه همانند نسخه‌های دیگر است.[۱] این نسخه نیز تاریخ کتابت و استنساخ ندارد.

۳. نسخه مرحوم شیخ علی اکبر صدر زاده (ص)

این نسخه در ۱۱ صفحه در قطع وزیری با خط نستعلیق استنساخ شده و کامل است و معمولا هر صفحه شامل ۲۰ سطر است.

این نسخه تاریخ کتابت و استنساخ ندارد و ابتدا و انتهای آن مثل نسخه متن است.[۲] متن این رساله با نسخه آستان و دامغانی شباهت بسیار دارد.

اصل این نسخه نزد فرزند فاضل آن مرحوم، جناب آقای محمد صدر زاده است و تصویر نسخه به کد ۱۱۸۶ در مؤسسه معارف اهل بیت ﷺ موجود است.

۴. نسخه مرحوم سید ابراهیم ربانی تربتی (ر)

این نسخه در ۲۳ صفحه در قطع وزیری با خط نستعلیق استنساخ شده و کامل است و معمولا هر صفحه شامل ۲۰ سطر است.

تاریخ کتابت و استنساخ: «۷ / شوال المکرّم /۱۳۵۹[ق]».

صفحه ابتدایی و انتهایی نسخه همانند نسخه‌های قبلی است.[۳]

در این نسخه مستنسِخ با خط خودش برای ویرایش متن تغییراتی داده است.[۴]

اصل این نسخه نزد خانواده آن مرحوم است و تصویر نسخه به کد ۱۱۹۲ در مؤسسه

---

۱. ر.ک: تصویر شماره «۷» و «۸».
۲. ر.ک: تصویر شماره «۳» و «۴».
۳. ر.ک: تصویر شماره «۹» و «۱۰».
۴. ر.ک: تصویر شماره «۱۰».

معارف اهل بیت علیهم‌السلام موجود است.

۵. نسخه مرحوم محمد باقرملکی میانجی (ملا عبادالله تَرکی) (م)[۱]

این نسخه با خط عالی و زیبا به خط نستعلیق از روی نسخه مرحوم ملکی در ۴۰ صفحه در قطع وزیری استنساخ شده و کامل است و معمولا هر صفحه ۱۲ سطر دارد.

تاریخ کتابت و استنساخ: «یوم السبت من شهر جمادی الأُولی / ۱۳۵۹ [ق]». ابتدا و انتهای نسخه همانند نسخه‌های قبلی است.[۲]

اصل این نسخه نزد فرزند فاضل مرحوم ملکی، جناب آقای علی ملکی است و تصویر آن به کد ۱۱۸۵ در مؤسسه معارف اهل بیت علیهم‌السلام موجود است.

۶. نسخه مرحوم شیخ محمدرضا خدائی دامغانی (د)

این نسخه در ۱۳ صفحه در قطع وزیری با خط نستعلیق استنساخ شده و کامل است و معمولا هر صفحه شامل ۲۳ سطر است.

ابتدا و انتهای نسخه همانند نسخه‌های قبلی است.[۳]

در پایان نسخه آمده است: «حرّره محمّد المهدي در ۲۰ شوال ۱۳۶۱ [ق]».

مرحوم دامغانی استنساخ نسخه را با این عبارت تمام کرده است: «قد تمّت هذه النسخة الشريفة الّتي بيّنها محمّد المهدي الإصفهانيّ بيد الأقلّ الجاني ابن رمضانعلي محمّدرضا الدامغانيّ في مشهد المقدّس الرضوي در مورّخه ۲۸ جمادی الثاني ۱۳۶۵ [ق]».

---

۱. این نسخه بنا به گفته جناب آقای علی ملکی، استنساخی از نسخه مرحوم آیت‌الله حاج شیخ محمدباقر ملکی است و با توجه به عدم دسترسی به نسخه اصل، جایگزین نسخه ایشان شد. این توضیح لازم است که ایشان از همشهریان و مراجعان مرحوم آیت‌الله محمدباقر ملکی بودند و به دلیل داشتن خط زیبا بعضی از نوشته‌های مرحوم ملکی را استنساخ کرده‌اند.

۲. ر.ک: تصویر شماره «۱۱» و «۱۲».

۳. ر.ک: تصویر شماره «۵» و «۶».

با توجه به تاریخ تحریر رساله (۱۳۶۱ق) به نظر می‌رسد که میرزای اصفهانی یک بار دیگر همان متن قبلی را استنساخ و شاید گاه تصحیحات جزئی را در آن اعمال کرده است. چنان‌که در این تحقیق خواهید دید، نسخه دامغانی با نسخه آقا جلال مروارید چندان تفاوتی نمی‌کند و این نشان می‌دهد که تحریر جدید تقریبا استنساخی از همان نسخه اولیه است.

اصل این نسخه در کتابخانه قمر بنی‌هاشم دامغان و تصویر آن در مرکز احیاء التراث اسلامی موجود است. همچنین تصویر آن به کد ۱۱۸۳ در مؤسسه معارف اهل بیت علیهم‌السلام وجود دارد.

ج) روش تصحیح

۱. مقابله

در این تحقیق هر شش نسخه موجود در مؤسسه مورد توجه قرار گرفت. نسخه مؤلف متن اصلی در نظر گرفته شد و با پنج نسخه آستان قدس، صدر زاده، دامغانی، ربانی و ملکی مقابله گردید.

سقط‌ها و غلط‌های متن به هنگام مقابله با توجه به نسخه‌های دیگر در متن داخل کروشه [ ] قرار داده شد و در پاورقی به آن اشاره گردید. تصحیحات و تغییراتِ مصحّح بدون درج در پاورقی فقط در داخل [ ] قرار گرفت.

غلط‌های واضح در نسخه‌های دیگر و تغییرات جزئی و غیر مفید، در پاورقی گزارش نشده است.

منقولات، اعم از آیات قرآنی، روایات و اقوال، با قرآن و کتابهای روایی مقابله شد.

عبارت «قال جلّ جلاله» و امثال آن، که در ابتدای همه آیات ذکر شده بود، به جهت اختصار حذف و به یک مورد در ابتدای آیه اول از یک مجموعه بسنده شد.

۲. تخریج

تمام آیات قرآنی و احادیث که به آنها استشهاد شده و حتی آیات و روایاتی که فقط اشاره‌ای به آن شده است، تخریج و مقابله گردید. به سفارش خود مؤلف، روایات از روی آثار مورد استناد مؤلف تصحیح گردید و در صورت لزوم، در پاورقی به مصادر دیگر، ارجاع داده شد.[۱] با توجه به فارسی بودن متن این رساله، ترجمه آیات به متن رساله اضافه شد.[۲]

اقوال و نظرات و نیز معانی لغات مشکله از کتب مورد نظر تخریج و در پاورقی آورده شد.

۳. علائم و اصطلاحات

الف. + : در مواردی به کار می‌رود که نسخه فرعی مطالبی افزون بر نسخه متن داشته باشد. مثل: ر: + مخالفین .

ب. - : در مواردی که نسخه فرعی مطالبی را کمتر از نسخه متن داشته باشد. مثل: ص: - اولین .

ج. ∞ : از این علامت در جانشینی و بدلیّت استفاده شده است؛ یعنی اگر کلمه یا کلماتی در یکی از نسخه‌های فرعی به جای کلماتی در نسخه اصل باشد آن کلمات در پاورقی آورده و با این علامت«∞» نشان داده می‌شود. مثل: ر: ادامه ∞ قیام به.

مثل: ص : اهانت ∞ (...)؛ یعنی کلمه اهانت، بدل از عبارت داخل پرانتز در نسخه صدر زاده می‌باشد.

---

۱. مرحوم میرزا مهدی اصفهانی در کتاب معارف القرآن در اجازه به تصحیح روایات برای مراجعان چنین آورده است: «هذه الرواية لاشتمالها على ما يوافق الروايات المتواترات و ما يناقض المعارف البشريّة قطعيّـ[ـة] الصدور و حيث إنّ ما بأيدينا من الكتب غير مأمون من الغلط في الطبع بل لا نأمن السقط و التصحيف في كتابتنا و لانقدر على المراجعة إلى الكتب المصحّحة بل يضيق الوقت لنا، فعلى من راجع هذه المعارف الإلهيّة تصحيح الروايات» (معارف القرآن، (چاپ‌شده در ضمن همین سلسله)، ج ۳، ص ۴۳).

۲. برای ترجمه آیات از ترجمه استاد محمدعلی رضایی اصفهانی استفاده شد.

د. (م): این علامت در پایان پاورقی نشانگر این است که این پاورقی را محقق اضافه کرده است.

هـ /: از این علامت در متن کتاب برای تعیین صفحات نسخه‌های اصلی و فرعی استفاده شده است.

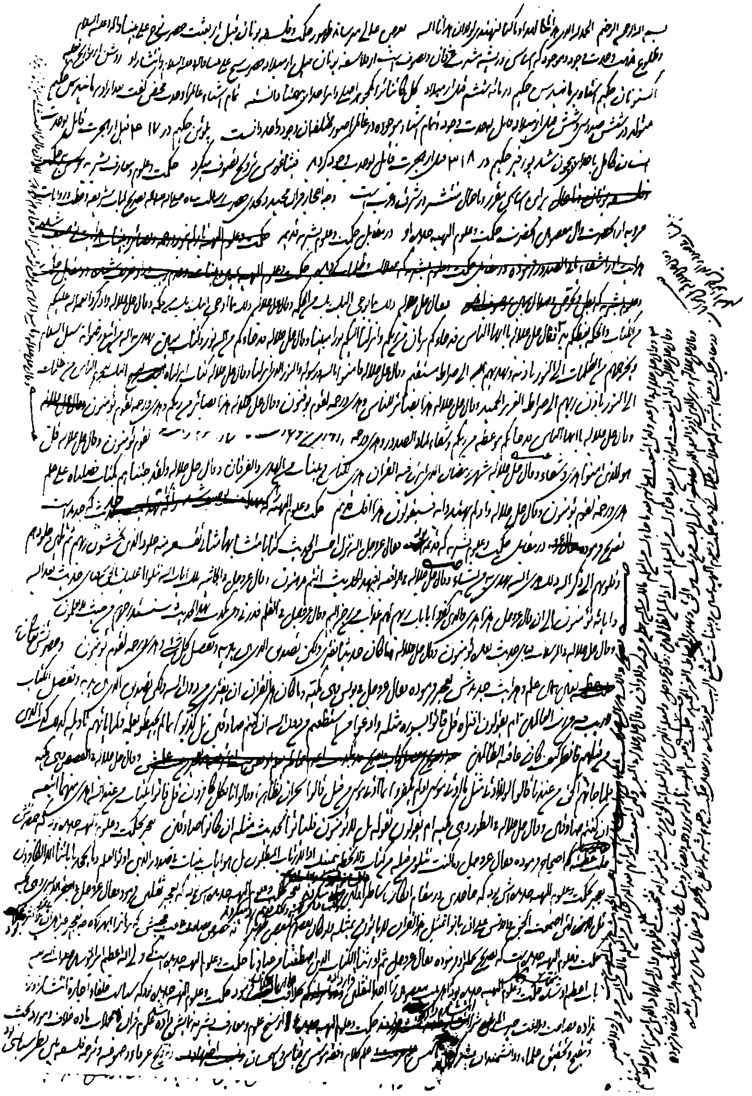
نکته پایانی

تمام سعی و تلاش ما در مؤسسه معارف اهل بیت علیهم‌السلام از باب ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ در جهت احیای این اثر نفیس و گران‌قدر از مرحوم میرزا مهدی اصفهانی قدس‌سره با امانتداری کامل بود. امید است که این خدمت ناچیز مقبول درگاه حق تعالی و موجب رضایت حضرت ولی عصر عجّل‌الله‌تعالی‌فرجه‌الشریف باشد و دوستداران مکتب اهل بیت علیهم‌السلام با مطالعه این کتاب از معارف حضرات معصوم بیشتر بهره‌مند شوند.

مؤسسه معارف أهل‌بیت علیهم‌السلام

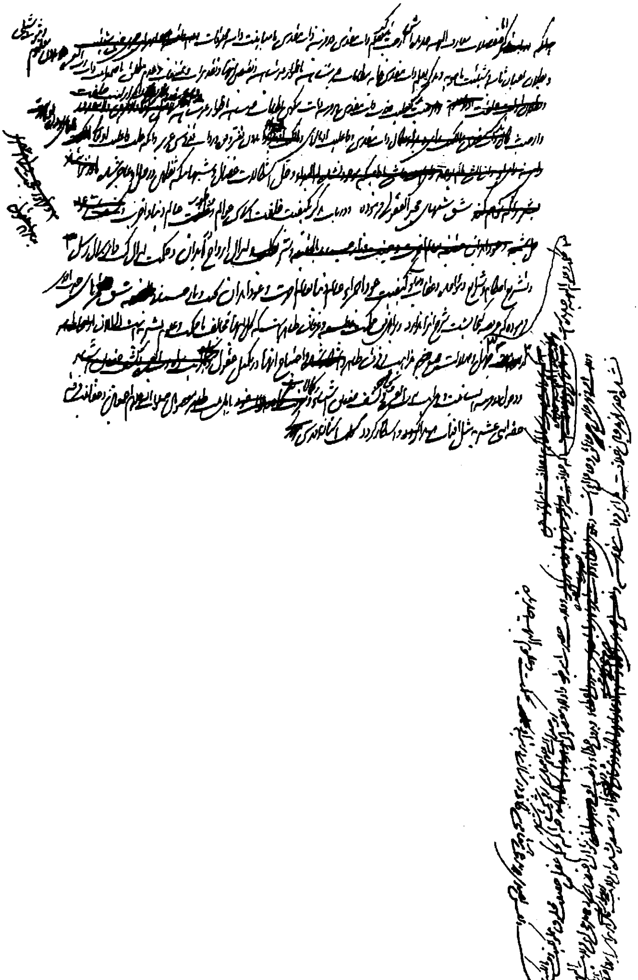
گروه احیاء آثار و شخصیّت‌ها

تصاویر نسخ خطّی



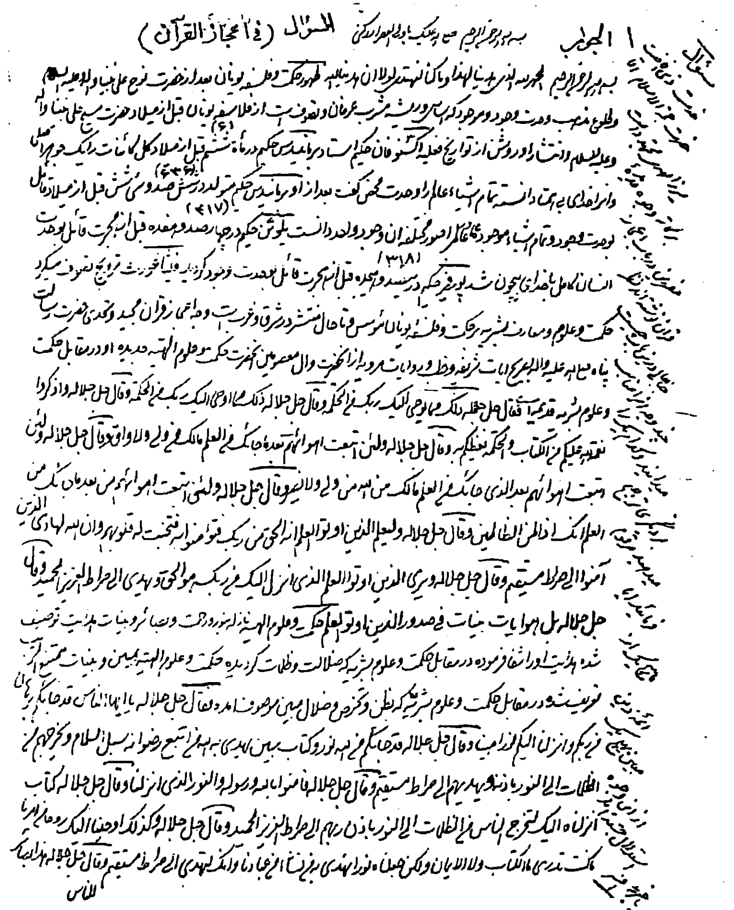
تصویر ۱

تصویر صفحه اول از نسخه مرحوم میرزا مهدی اصفهانی (متن)



تصویر ۲

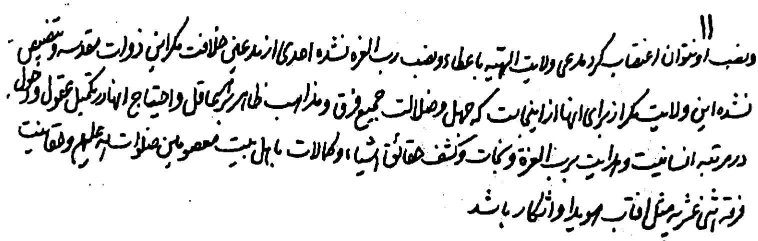
تصویر صفحه آخر از نسخه مرحوم میرزا مهدی اصفهانی (متن)


الجواب — المسؤال (في اعجاز القرآن)

بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله الذی هدانا لهذا وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله

تصویر ۳

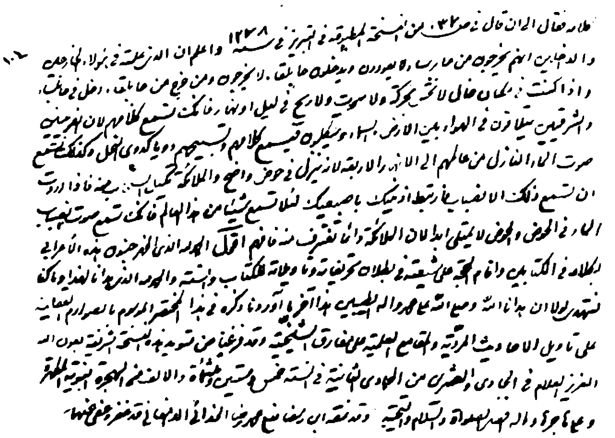
تصویر صفحه اول از نسخه مرحوم علی اکبر صدر زاده (ص)

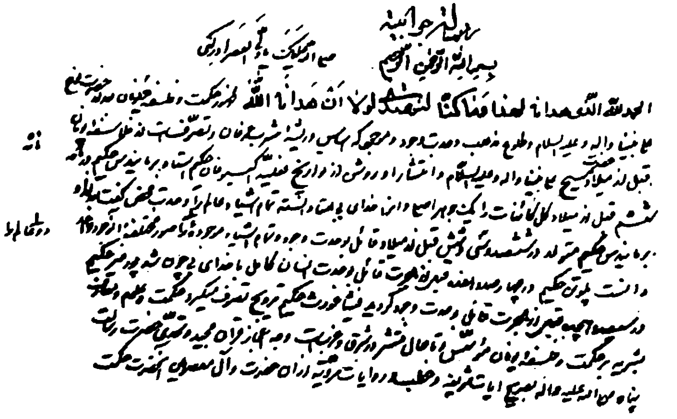


ونصب او نتوان اعتقاب کرد مدعی ولایت الهیه با عطاء و نصب رب العزه نشده احدی از مدعیان خلافت مگر این ذوات مقدسه و تنصیص
نشده این ولایت مگر از برای ایشان از اینجاست که جهل و ضلالت جمیع فرق و مذاهب ظاهر گردید بما قلنا و احتیاج ایشان در تکمیل عقول و جهل
در مرتبه انسانیت و هدایت رب العزه و نجات و کشف حقائق اشیاء و کمالات با هل بیت معصومین صلوات الله علیهم و تقاعیت
فرقه اثنی عشریه مثل آفتاب هویدا و آشکار باشد

تصویر ۴

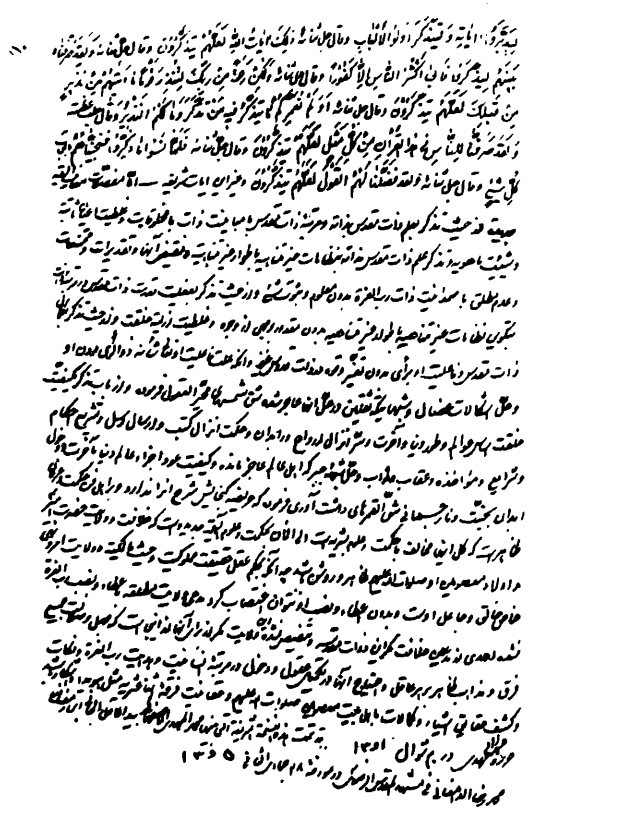
تصویر صفحه آخر از نسخه مرحوم علی اکبر صدر زاده (ص)





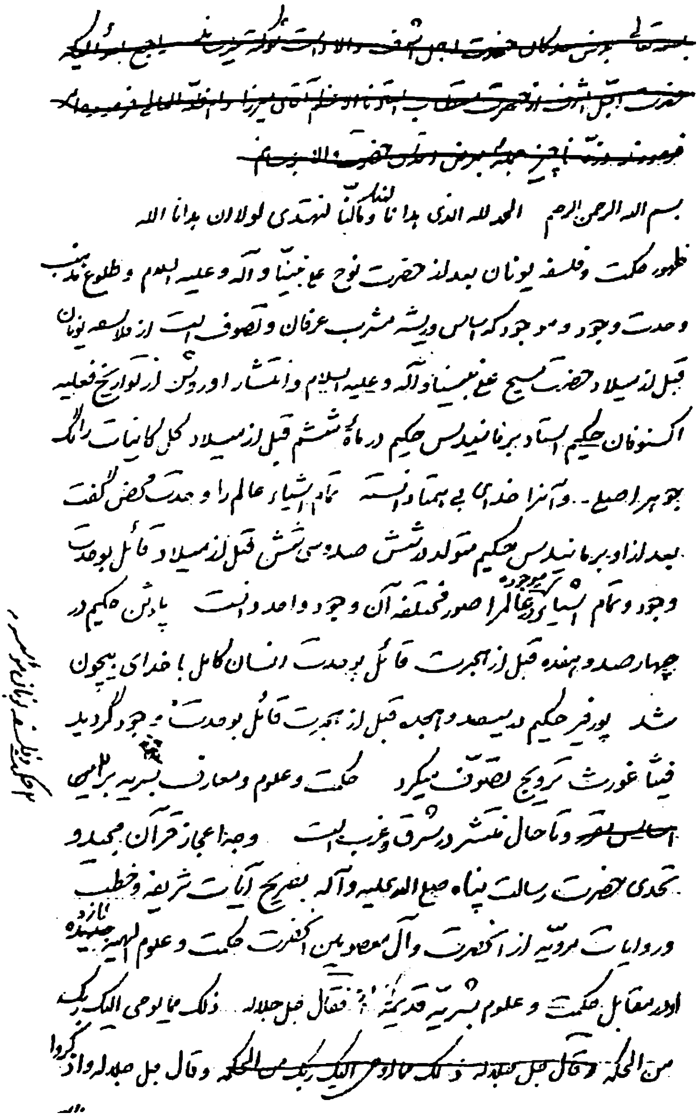
تصویر ۵

تصویر صفحه اول از نسخه مرحوم محمدرضا خدائی دامغانی (د)


لیدّبّروا آیاته و لیتذکّر اولوا الالباب و قال جلّ شأنه ذلک آیات الله لعلّهم یتذکّرون و قال عزّ شأنه و لقد صرّفناه
بینهم لیذّکّروا فأبی اکثر الناس الّا کفورا و قال تعالی شأنه و لکن رحمة من ربّک لتنذر قوما ما اتیهم من نذیر
من قبلک لعلّهم یتذکّرون و قال جلّ شأنه او لم نعمّرکم ما یتذکّر فیه من تذکّر و جاءکم النذیر و قال عظمته
و لقد ضربنا للناس فی هذا القرآن من کلّ مثل لعلّهم یتذکّرون و قال جلّ شأنه فلمّا نسوا ما ذکّروا به فتحنا علیهم ابواب
کلّ شیء و قال جلّ شأنه و لقد وصّلنا لهم القول لعلّهم یتذکّرون و غیر این آیات شریفه ...

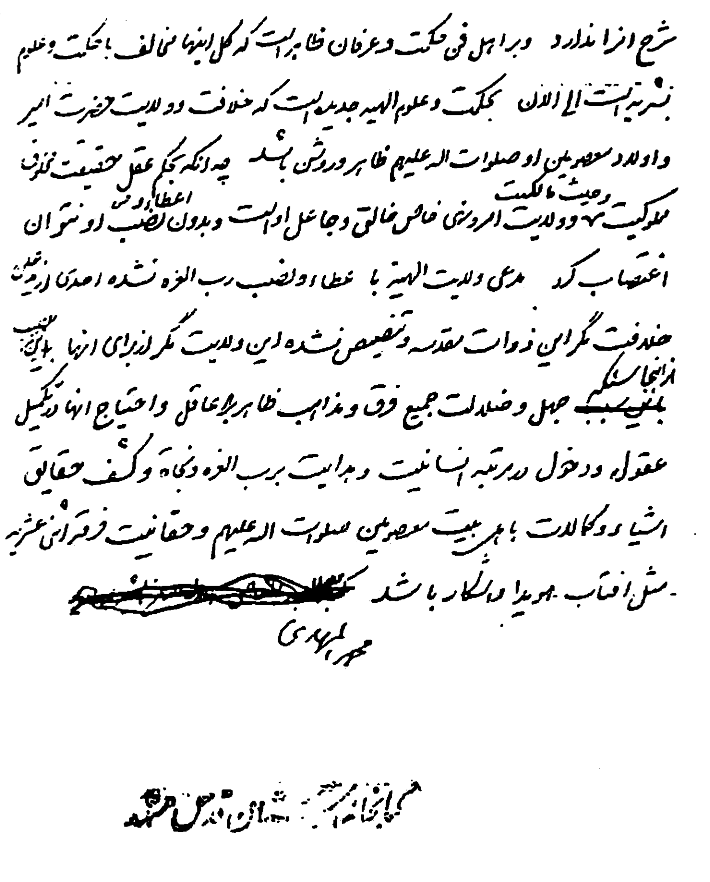
تصویر ۶

تصویر صفحه آخر از نسخه مرحوم محمدرضا خدائی دامغانی (د)


[illegible]
بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله الذی هدانا لهذا وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله
ظهور حکمت و فلسفه یونان بعد از حضرت نوح علی نبینا و آله و علیه السلام و طلوع مذهب
وحدت وجود و موجود که اساس و ریشه مشرب عرفان و تصوف است از فلاسفه یونان
قبل از میلاد حضرت مسیح علی نبینا و آله و علیه السلام و انتشار او روشن از تواریخ [illegible]
اکسنوفان حکیم استاد برمانیدس حکیم در مائه ششم قبل از میلاد کل کائنات را یک
جوهر اصلی [illegible] و آنرا خدای بی همتا دانسته تمام اشیاء عالم را وحدت محض گفت
بعد از او برمانیدس حکیم متولد در ششصد و سی و شش قبل از میلاد قائل بوحدت
وجود و تمام اشیاء موجوده عالم را صور مختلفه آن وجود واحد دانست [illegible] حکیم در
چهارصد و هفده قبل از هجرت قائل بوحدت انسان کامل با خدای بیچون
شد پورفیر حکیم در سیصد و [illegible] قبل از هجرت قائل بوحدت وجود گردید
فیثاغورث ترویج تصوف میکرد حکمت و علوم و معارف بشریه [illegible]
[illegible] و تا حال منتشر در شرق و غرب است و چون اعجاز قرآن مجید و
تحدی حضرت رسالت پناه صلی الله علیه و آله بتصریح آیات شریفه و خطب
و روایات مرویه از آنحضرت و آل معصومین آنحضرت حکمت و علوم الهیه جدیده
[illegible] مقابل حکمت و علوم بشریه قدیمه [illegible] فقال جل جلاله ذلک مما اوحی الیک ربک
من الحکمة و قال جل جلاله ذلک مما اوحی الیک ربک من الحکمة و قال جل جلاله و اذکروا

تصویر ۷

تصویر صفحه اول از نسخه آستان قدس (آ)

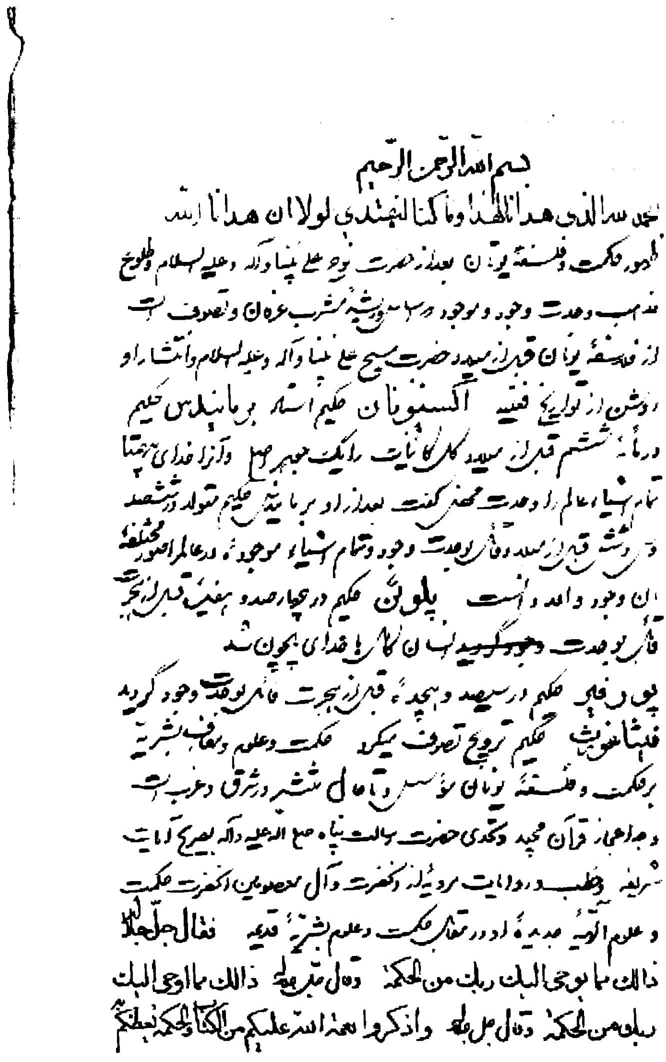


شرح ازرا ندارد و بر اهل فن حکمت و عرفان ظاهر است که کل اینها مخالف با حکمت و علوم
بشریه است الی الآن بحکمت و علوم الهیه جدیده است که خلافت و ولایت حضرت امیر
و اولاد معصومین او صلوات الله علیهم ظاهر و روشن باشد چه آنکه بحکم عقل حقیقت خلافت
وحیث مالکیت
ملوکیت [illegible] و ولایت امر و نهی خاص خالق و جاعل او است و بدون نصب اعطا او حق او نتوان
اغتصاب کرد مدعی ولایت الهیه با عطا او نصب رب العزه نشده احدی از [illegible]
خلافت مگر این ذوات مقدسه و تخصیص نشده این ولایت مگر از برای اینها باین سبب
از اینجا است که
~~بدین سبب~~ جهل و ضلالت جمیع فرق و مذاهب ظاهر بر عاقل و احتیاج اینها در تکمیل
عقول و دخول در مرتبه انسانیت و هدایت برب العزه [illegible] و کشف حقایق
اشیاء و کمالات با اهل بیت معصومین صلوات الله علیهم و حقانیت فرقه اثنی عشریه
مثل آفتاب هویدا و آشکار باشد [illegible]
محمد المهدی

کتابخانه مبارکه آستان قدس مشهد

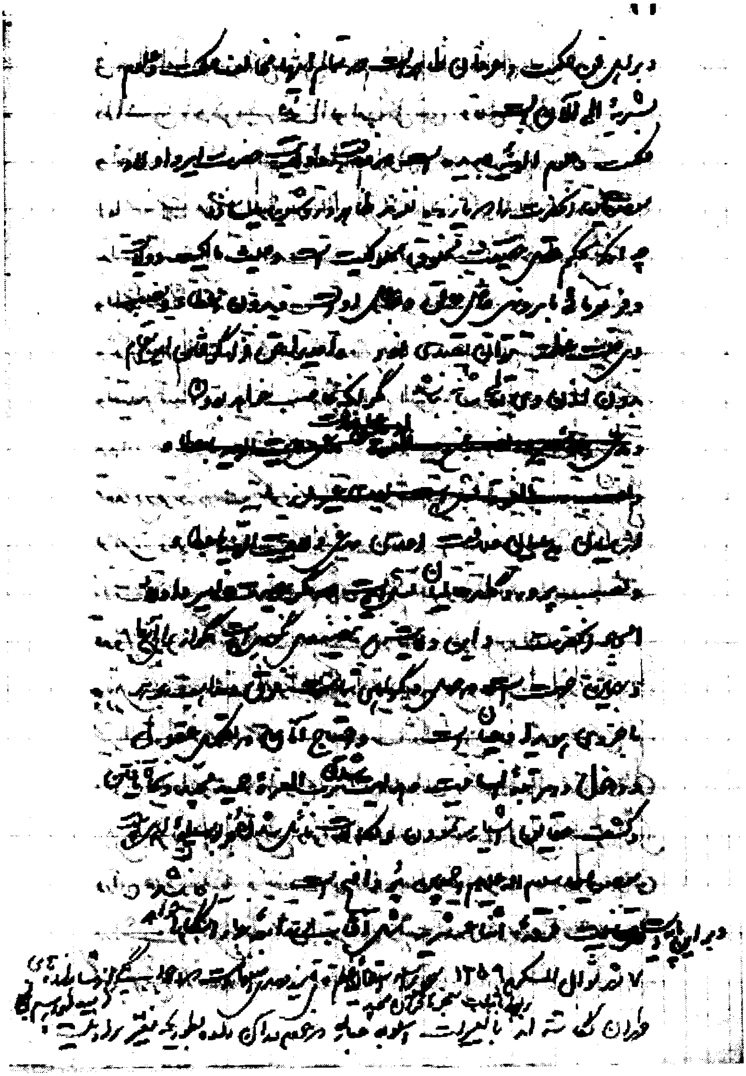
تصویر ۸

تصویر صفحه آخر از نسخه آستان قدس (آ)


بسم الله الرحمن الرحیم
الحمد لله الذی هدانا لهذا وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله
ادوار حکمت و فلسفهٔ یونان بعد از حضرت نوح علی نبینا و آله و علیه السلام و طلوع
مذهب وحدت وجود و موجود [illegible] مشرب عرفان و تصوف است
از فلسفهٔ یونان قبل از میلاد حضرت مسیح علی نبینا و آله و علیه السلام و انتشار او
روشن از تواریخ قدیمه آکسنوفان حکیم استاد برمانیدس حکیم
در مائهٔ ششم قبل از میلاد کل کائنات را یک جوهر [illegible] و آن را خدای [illegible]
تمام اشیاء عالم را وحدت محض گفت بعد از او برمانیدس حکیم متولد در ششصد
و [illegible] قبل از میلاد قائل بوحدت وجود و تمام اشیاء موجوده در عالم را صور مختلفه
آن وجود واحد دانست پلوتن حکیم در چهارصد و هفت قبل از [illegible]
قائل بوحدت [illegible] آن کار را خدای بچون شد
[illegible] حکیم در سیصد و [illegible] قبل از هجرت قائل بوحدت وجود گردید
فیثاغورث حکیم ترویج تصوف میکرد حکمت و علوم و معارف بشریه
بر حکمت و فلسفهٔ یونان مؤسس [illegible] تا حال منتشر در شرق و غرب است
و جدا [illegible] از قرآن مجید و [illegible] حضرت رسالت پناه صلی الله علیه و آله بتصریح آیات
شریفه و خطب و روایات مرویه از آنحضرت و آل معصومین آنحضرت حکمت
و علوم الهیه جدیده [illegible] در مقابل حکمت و علوم بشریهٔ قدیمه قال جل جلاله
ذالک مما یوحی الیک ربک من الحکمة و قال عز و جل ذالک مما اوحی الیک
[illegible] من الحکمة و قال جل جلاله واذکروا نعمة الله علیکم من الکتاب والحکمة یعظکم به

تصویر ۹

تصویر صفحه اول از نسخه مرحوم سید ابراهیم ربانی تربتی (ر)



تصویر ۱۰

تصویر صفحه آخر از نسخه مرحوم سید ابراهیم ربانی تربتی (ر)

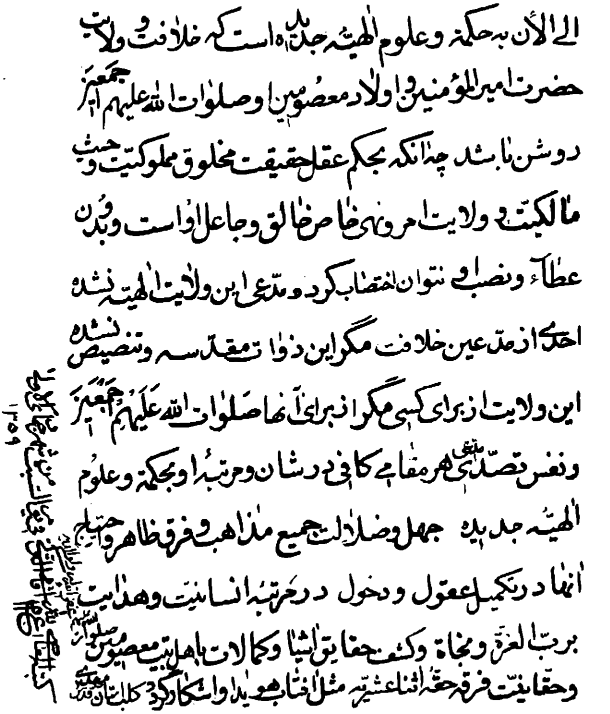
سؤال

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی هدانا لهذا و ما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله
بعرض عالی میرساند ظهور حکمت و فلسفه یونان قبل از بعثت
حضرت نوح علی نبینا و آله و علیه السلام و طلوع مذهب وحدة
وجود و موجود که اساس و ریشه مشرب عرفان و تصوف است
از فلاسفه یونان قبل از میلاد حضرت مسیح علی نبینا و آله و علیه السلام
و انتشار او روشن از تواریخ فعلیه اکنون نان حکیم استاد

تصویر ۱۱

تصویر صفحه اول از نسخه مرحوم محمدباقر ملکی میانجی (ملا عباد الله ترکی) (م)


الی الآن به حکمة و علوم الهیة جدیده است که خلافت و ولایت
حضرت امیرالمؤمنین و اولاد معصومین او صلوات الله علیهم اجمعین
روشن باشد چه آنکه بحکم عقل حقیقت مخلوق و مملوکیت و حیثیت
مالکیت و ولایت امر و نهی خاص خالق و جاعل او است و بدون
عطاء و نصب او نتوان اغتصاب کرد و مدعی این ولایت الهیة نشده
احدی از مدعین خلافت مگر این ذوات مقدسه و تنصیص نشده
این ولایت از برای کسی مگر از برای آنها صلوات الله علیهم اجمعین
و نفس تصدی هر مقامی کافی در شان و مرتبه او و بحکمة و علوم
الهیة جدیده جهل و ضلالت جمیع مذاهب و فرق ظاهر و احتیاج
آنها در تکمیل عقول و دخول در مرتبه انسانیت و هدایت
برب العزة و نجاة و کشف حقایق اشیا و کمالات باهل بیت معصومین صلوات الله
و حقانیت فرقه حقه اثناعشریه مثل آفتاب هویدا و آشکار گردد

تصویر ۱۲

تصویر صفحه آخر از نسخه مرحوم محمدباقر ملکی میانجی (ملا عبادالله ترکی) (م)

[سؤال:

خدمت ذی افاضت حضرت حجة الاسلام آقا میرزا مهدی مجتهد - دامت برکاته - وجوه عدیده‌ای مفسّرین در باب اعجاز القرآن نوشته‌اند، نظر جناب عالی در این باب چیست؟ چند وجه آن را مناسب می‌دانید و کدام یک را بر دیگری ترجیح می‌دهید؟ مرقوم فرمائید، آیا هیچ یک از ائمّهٔ دین مبین به هیچ یک از این وجوه استدلال جسته‌اند یا خیر؟

افسر

الجواب:][۱]

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الّذي هدانا لهذا و ما کنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله

(به عرض عالی می‌رساند:)[۲] ظهور حکمت و فلسفه یونان (قبل از بعثتِ)[۳] حضرت نوح - علی نبیّنا و آله و علیه السلام - و طلوع مذهب وحدت وجود و موجود - که اساس و ریشه مشترک[۴] عرفان و تصوّف است - از فلاسفهٔ یونان قبل از میلاد حضرت مسیح - علی نبیّنا و آله و علیه السلام - [بوده] و انتشار آن[۵] روشن از تواریخ فعلیّه [است]. اکسیوفانِ
م:۱ حکیم استاد / برمانیدس حکیم در مائه[۶] ششم قبل از میلاد کل کاینات را یک جوهر اصلی [تلقی کرده] و آن را خدای بی‌همتا دانسته [است و] تمام اشیاء عالم را وحدت محض گفت.[۷] بعد از او، برمانیدس حکیم - متولّد در ششصد و سی و شش قبل از میلاد - قائل به وحدت وجود [شد] و تمام اشیاء موجوده در عالم را، صور مختلفه آن وجود واحد دانست.[۸]

---

۱. از حاشیهٔ نسخهٔ «ص» اضافه شده است؛ فقط کلمهٔ «سؤال» در نسخهٔ «م» آمده و بعد از آن حدود ثلث صفحه، جای خالی گذاشته شده است.

۲. آ، د، ر، ص: - (...).

۳. آ، د، ر، ص: بعد از ∞ (...).

۴. آ، د، ر، ص، م: مشرب.

۵. آ، د، ر، ص، م: او.

۶. مائه: سده. راجع: فرهنگ ابجدی، ص ۷۴۴.

۷. ارسطو در فلسفه ما بعد الطبیعه، کسنوفانس را اوّلین طرفدار واحد می‌شمارد و او را نخستین حکیم الثاتی معرفی می‌کند. افلاطون در کتاب سوفیست می‌گوید به نظر حکیمان الثاتی همه اشیا اسماً کثیر هستند اما از لحاظ ذات و طبیعت واحدند و اصل این سخن به کسنوفانس و حتی پیش از او برمی‌گردد (تاریخ فلسفه شرق و غرب، ج ۲، ص ۳۰). برای اطلاع بیشتر مراجعه شود به: الملل و النحل شهرستانی، ج ۲، ص ۱۱۹؛ تاریخ فلسفه کاپلستون، ج۱، ص۶۰-۶۱؛ تاریخ سیر فلسفه در اروپا، ج۱، ص ۲۶-۲۷.

۸ . شاگرد کسنیوفانوس یکی از معتبرترین حکمای باستان است و پارمنیدس [برمانیدس] نام دارد. او برخلاف هراکلیتوس به وجود معتقد است و تغییر و تبدیل و حرکت را به کلی خطا و غیرواقع می‌پندارد و معتقد به سکون و دوام و ثبات است (سیر حکمت در اروپا، ص ۱۳). برای اطلاع بیشتر رجوع شود به: تاریخ فلسفه کاپلستون، ج۱، ص۶۱؛ تاریخ فلسفه شرق و غرب، ج۲، ص۳۳.

پلوتن حکیم[۱] - در چهارصد و هفده قبل از هجرت - قائل به وحدت انسان کامل با خدای بی‌چون شد.[۲] پورفیر حکیم[۳] - در[۴] سیصد و هجده قبل از هجرت - قائل به وحدت وجود گردید. فیثاغورث[۵] ترویج تصوّف می‌کرد.[۶]

حکمت و علوم و معارف بشریّه بر (این اساس مقرّر)[۷] و تا حال منتشر در شرق و غرب است.

[وجه اعجاز قرآن در تقابل با حکمت و علوم بشریّه]

وجه اعجاز قرآن مجید و تحدّی حضرت رسالت پناه ﷺ به صریح[۸] آیات شریفه و خطب و روایات مرویّه از آن حضرت و آل معصومین آن حضرت، حکمت / و علوم الهیّهٔ د:۲
جدیدهٔ[۹] او، در مقابل حکمت / و علوم بشریّهٔ قدیمه[۱۰] [است][۱۱]. م:۲

فقال جلَّ جلاله:

---

۱. به اعتقاد دهخدا پلوتن همان فلوطین مشهور است. رجوع کنید به: لغت‌نامه دهخدا، مادّه پورفیر.

۲. فلوطین وحدت وجودی است، یعنی حقیقت را واحد می‌دانند و احدیت را اصل و منشأ کل وجود می‌شمارد (سیر حکمت در اروپا، ص ۶۷) برای اطلاع بیشتر رجوع شود به: تاریخ فلسفه کاپلستون، ج ۱، ص۵۴۲؛ تاریخ فلسفه شرق و غرب، ج ۲، ص ۹۵ - ۱۰۷.

۳. پورفیر همان فرفریوس، شاگرد پلوتن (فلوطین) مشهور است. رجوع کنید به: لغت نامه دهخدا، مادّه پورفیر.

۴. م: - در.

۵. د، ر: + حکیم.

۶. نامی‌ترین حکمای باستان فیثاغورس است... در اواخر مائه ششم به یونان برگشت و گروهی پیرو او شدند و انجمنی سرّی تشکیل داد که هم دینی و اخلاقی و هم سیاسی بود. به درستی نمی‌دانیم عقاید و فلسفه آن گروه همه از خود فیثاغورس است یا فکر مریدان نیز در آن دخیل بوده است، در هر حال پیروان او مذهب تناسخ داشتند و خوردن جانوران را روا نمی‌دانستند و از این رو و جهات دیگر فیثاغورس به حکمای هند شباهت و تمایل دارد (سیر حکمت در اروپا، ص ۹). برای اطلاع بیشتر رجوع شود به: تاریخ فلسفه شرق و غرب، ص۲۷-۲۹؛ الملل و النحل شهرستانی، ج ۲، ص ۱۰۲.

۷. آ، د، ر، ص: حکمت و فلسفه یونان مؤسّس ∞ (...).

۸. م: تصریح.

۹. آ، د: تازه.

۱۰. د: + که کهنه بود.

۱۱. از نسخهٔ «ص» اضافه شده است.

﴿ذٰلِكَ مِمّآ اَوحىٰٓ اِلَيكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكمَةِ﴾[۱]؛

[این (ها)، از آن فرزانگی (ها)یی است که پروردگارت به سوی تووحی کرده است.]

﴿وَاذكُروا / نِعمَتَ اللهِ عَلَيكُم وَمآ اَنزَلَ عَلَيكُم مِنَ الكِتابِ وَالحِكمَةِ يَعِظُكُم بِهٖ﴾[۲]؛ آ: ۲

[و به یاد آرید نعمت خدا را بر خودتان و آنچه را از کتاب و فرزانگی بر شما فرو فرستاده که شما را با آن پند می‌دهد.]

/ ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ اَهوآءَهُم بَعدَ ما جآءَكَ مِنَ العِلمِ ما لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلا واقٍ﴾[۳]؛ ر: ۲

[و اگر بعد از آنکه آگاه شدی، از هوس‌های آنان پیروی کنی، برای تو در برابر (عذاب) خدا هیچ یاوری و هیچ نگهدارنده‌ای نیست.]

﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ اَهوآءَهُم بَعدَ الَّذى جآءَكَ مِنَ العِلمِ ما لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصيرٍ﴾[۴]؛

[و اگر بعد از دانشی که به تو رسید از هوس‌های آنان پیروی کنی، هیچ سرپرست و یاوری، از سوی خدا، برای تو نخواهد بود.]

﴿وَلَئِنِ اتَّبَعتَ اَهوآءَهُم مِن بَعدِ ما جآءَكَ مِنَ العِلمِ اِنَّكَ اِذًا لَمِنَ الظّالِمينَ﴾[۵]؛

[و اگر بعد از دانشی که به تو رسید، از هوس‌هایشان پیروی کنی، در آن صورت، مسلّماً تو از ستمگران خواهی بود.]

﴿وَلِيَعلَمَ الَّذينَ اُوتُوا العِلمَ اَنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَيُؤمِنوا بِهٖ فَتُخبِتَ لَهُ قُلوبُهُم وَاِنَّ اللهَ لَهادِ الَّذينَ ءامَنوٓا اِلىٰ صِراطٍ مُستَقيمٍ﴾[۶]؛

---

۱. الإسراء: ۳۹.
۲. البقرة: ۲۳۱.
۳. الرعد: ۳۷.
۴. البقرة: ۱۲۰.
۵. البقرة: ۱۴۵.
۶. الحج: ۵۴.

[و تا کسانی که به آنان علم داده شده، بدانند که این (قرآن) حقّ است در حالی که از جانب پروردگار تو است، و بدان ایمان آورند و دل‌هایشان در برابر آن فروتن گردد و خدا کسانی را که ایمان آوردند، مسلّماً، به سوی راهی راست راهنمایی می‌کند.]

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِيَ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[1]؛

[و کسانی که به آنان دانش داده شده، می‌دانند آنچه از پروردگارت به سوی تو فرو فرستاده شده، فقط حقّ است و به سوی راه (خدای) شکست‌ناپذیر ستوده و ره‌نمون می‌شود.]

﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[2]؛

[بلکه آن (قرآن) آیات روشنی است که در سینه‌های کسانی است که به آنان دانش داده شده است.]

م:۳ / حکمت و علوم الهیّه نازله، به نور و رحمت و بصائر و بیّنات و[3] هدایت توصیف شده، هدایت او را شفا فرموده، در مقابل حکمت و علوم بشریّه که[4] ضلالت و ظلمات گردیده.

[آیاتی که دلالت می‌کند قرآن علمی روشن و غیر قابل شک است]

[5]حکمت و علوم الهیّه به مبین و بیّنات، ممتنع الریب[6] تعریف شده؛ (در مقابل

---

۱. سبأ: ۶.
۲. العنکبوت: ۴۹.
۳. آ، م: - و.
۴. ر: + تعبیر به.
۵. د: + و.
۶. ممتنع الریب: غیر قابل شکّ (م).

حکمت وعلوم بشریّه که به ظنّ و تخرّص[۱،۲]،[۳] و ضلال مبین موصوف آمده [است].[۴]

فقال جلّ جلاله:

﴿يَآ اَيُّهَا النّاسُ قَدْ جآءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَاَنْزَلْنآ اِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[۵]؛

[ای مردم! به یقین دلیل روشنی از طرف پروردگارتان برای شما آمد؛ و نوری آشکار به سوی شما فرو فرستادیم.]

﴿قَدْ جآءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِين * يَهْدِی بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ اِلَى النُّورِ بِاِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ اِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[۶]؛

[به یقین، برای شما از جانب خدا نور و کتابی روشنگر آمده است * خدا کسی را که از خشنودی او پیروی کند به وسیلهٔ آن (کتاب)، به راه‌های سلامت

---

۱. اشاره است به آیات شریفه: ﴿وَاِنْ تُطِعْ اَكْثَرَ مَنْ فِی الْاَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ اِنْ يَتَّبِعُونَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلّا يَخْرُصُونَ﴾(الأنعام: ۱۱۶) و اگر از بیشترِ کسانی که در زمین هستند اطاعت کنی، تو را از راه خدا گمراه می‌کنند (آنان) جز از گمان پیروی نمی‌نمایند، و جز این نیست که آنان حدس می‌زنند (و دروغ می‌بافند)؛ ﴿وَما يَتَّبِعُ اَكْثَرُهُمْ اِلّا ظَنًّا اِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِی مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا اِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ﴾(یونس: ۳۶) و بیشتر آن (مشرک)ان جز از گمان پیروی نمی‌کنند به راستی که گمان، چیزی را از حق بی‌نیاز نمی‌سازد در واقع خدا به آنچه انجام می‌دهند، داناست.

۲. خرَص يَخرُص - بالضمّ - خَرصاً و تخرّص اَي كَذَب. و رجل خرّاص: كذّاب (لسان العرب، ج۷، ص۲۱)؛ خَرَص - خَرْصاً: دروغ گفت، - هُ: آن را تخمین زد، - في الأمرِ: دربارهٔ آن امر حدس زد و گمان کرد (فرهنگ ابجدی، ص ۳۶۰).

۳. م: - (...).

۴. اشاره است به آیات شریفه: ﴿هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْاُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءاياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَاِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِينٍ﴾(الجمعة: ۲) او کسی است که در میان درس ناخواندگان فرستاده‌ای از خودشان برانگیخت که آیاتش را بر آنان می‌خواند (و پیروی می‌کند) و رشدشان می‌دهد (و پاکشان می‌گرداند) و کتاب (خدا) و فرزانگی به آنان می‌آموزد در حالی که قطعاً پیش از (آن) در گمراهی آشکاری بودند؛ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءاياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَاِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلالٍ مُبِينٍ﴾(آل عمران: ۱۶۴) به یقین، خدا بر مؤمنان منّت نهاد (و نعمت بزرگی بخشید) هنگامی که در میان آنان، فرستاده‌ای از خودشان برانگیخت که آیاتش را بر آنان بخواند (و پیروی کند) و رشدشان دهد (و پاکشان گرداند) و کتاب (خدا) و فرزانگی به آنان بیاموزد در حالی که قطعاً پیش از (آن) در گمراهی آشکاری بودند.

۵. النساء: ۱۷۴.

۶. المائدة: ۱۵- ۱۶.

راه‌نمایی می‌کند و به رخصت خویش آنان را از تاریکی‌ها به سوی نور بیرون می‌برد و به سوی راهی راست راهنمایی‌شان می‌کند.]

﴿فَـَٔامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِىٓ اَنزَلْنَا﴾[1]؛

[پس، به خدا و فرستاده‌اش و نوری که فرو فرستادیم ایمان بیاورید.]

﴿الٓر كِتَابٌ اَنزَلْنَاهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ اِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[2]؛

[الف، لام، را؛ (این) کتابی است که آن را به سوی تو فرو فرستادیم، به خاطر اینکه مردم را به رخصت پروردگارشان، از تاریکی‌ها به سوی نور بیرون آوری؛ به سوی راه (خدای) شکست‌ناپذیر (و) ستوده.][3]

(﴿هٰذَا بَصَآئِرُ / لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[4]؛)[5] ص:۲

[این (قرآن) دلیل‌های بینش آور برای مردم است؛ و رهنمود و رحمتی است برای گروهی که یقین می‌آورند.]

﴿هٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[6]؛

[این (قرآن) دلیل‌های بینش‌آور از طرف پروردگارتان، و رهنمود و رحمتی

---

۱. التغابن: ۸.

۲. إبراهیم: ۱.

۳. آ، د، ر، ص: + و قال جلّ جلاله: ﴿وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ / رُوحًا مِنْ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْاِيمَانُ وَلٰكِنْ آ:۳
جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِى بِهِ / مَنْ نَشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَاِنَّكَ لَتَهْدِىٓ اِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(الشوری: ۵۲) [و این گونه، از فرمان ر:۳
خویش به سوی تو (قرآنِ) روح‌بخش را وحی کردیم، در حالی که نمی‌دانستی کتاب (قرآن) و ایمان (به محتوای آن) چیست؛ و لیکن آن را نوری قرار دادیم که به وسیلهٔ آن هر کس از بندگانمان را که بخواهیم (و شایسته بدانیم)، راهنمایی می‌کنیم؛ و قطعاً، تو به سوی راه راست راهنمایی می‌کنی].

۴. الجاثیة: ۲۰.

۵. ر: - (...).

۶. الأعراف: ۲۰۳.

است برای گروهی که ایمان می‌آورند.]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]؛

[ای مردم! به یقین، از طرف پروردگارتان، برای شما، پندی و درمانی برای آنچه در سینه‌ها است؛ و رهنمود و رحمتی برای مؤمنان، آمده است.]

[﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ / ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[2]؛][3] م:۴

[بگو: آن (کتاب) برای کسانی که ایمان آورده‌اند رهنمود و درمان است.]

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾[4]؛

[و (چیزی) مردم را از ایمان آوردن بازنداشت، هنگامی که هدایت برایشان آمد، جز این که گفتند: آیا خدا بشری را (به عنوان) فرستاده برانگیخته است؟!]

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[5]؛

[ماه رمضان (ماهی است) که قرآن در آن فرو فرستاده شد، در حالی که (آن قرآن) راه‌نمای مردم و نشانه‌هایی از هدایت و جدا کنندهٔ (حق از باطل) است.]

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[6]؛

[و در واقع، کتابی برای آنان آوردیم و آن را عالمانه شرح دادیم؛ در حالی که رهنمود و رحمتی است برای گروهی که ایمان می‌آورند.]

---

۱. یونس: ۵۷.
۲. فصّلت: ۴۴.
۳. د: - (...).
۴. الإسراء: ۹۴.
۵. البقرة: ۱۸۵.
۶. الأعراف: ۵۲

﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[۱]؛

[و چون بدان (قرآن) ره‌نمون نشدند، پس به زودی می‌گویند: این دروغ بزرگ دیرینه‌ای است.]

حکمت و علوم الهیّه را حدیث[۲]- که جدید[۳] است - تصریح[۴] فرموده، در مقابل حکمت و علوم بشریّه که قدیمه بود[۵].

فقال عزّ و جلّ:

﴿اَللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ / يَخْشَوْنَ د: ۳
رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَآءُ﴾[۶]؛

[خدا نیکوترین سخن را فرو فرستاده است؛ کتابی همگون (که آیاتش) مکرّر است. پوست‌های (بدن) کسانی که از پروردگارشان هراس دارند، از (شنیدن آیات) آن به لرزه درمی‌آید. پس پوست‌هایشان و دل‌هایشان به یاد خدا نرم می‌شود. این رهنمود خدا است که هر کس را بخواهد (و شایسته بداند) با آن راه‌نمایی می‌کند.]

﴿ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ﴾ صریح است به آن[۷] که أحسن الحدیث، هدایت الهیّه است.

و قال جلّ جلاله:

---

۱. الأحقاف: ۱۱.

۲. الحَدِيثُ: نقيضُ القديم. و الحُدُوث: نقيضُ القُدمةِ. حَدَثَ الشيءُ يَحدُثُ حُدُوثاً و حَداثةً، و أحدَثه هو، فهو مُحدَثٌ و حَديثٌ (لسان العرب، ج۲، ص۱۳۱)؛ حَدَثَ حُدُوثاً الأمرُ: آن امر واقع شد، حَدَاثةً و حُدُوثاً: تازه و نو شد. این واژه ضد قَدُمَ است ... الحَدِيث، حِدَاث و حُدَثَاء: نو، جدید (فرهنگ ابجدی، ص۳۲۱).

۳. آ، د: تازه؛ ر: که حدیث و جدید ∞ حدیث که جدید.

۴. د: + که.

۵. د: فرموده.

۶. الزمر: ۲۳.

۷. آ، د، ر، ص: در این ∞ به آن.

﴿اَفَبِهٰذَا الْحَدِيثِ اَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾[۱]؛

[و آیا شما این سخن (قرآن) را سست می‌شمردید؟]

/ ﴿تِلْكَ ءايٰاتُ اللهِ نَتْلُوهٰا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِاَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَءايٰاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾؛ م:۵

[آن(ها) آیات خدا است، که آن را به حقّ برتو می‌خوانیم؛ پس به کدام سخن بعد از (سخن) خدا و آیاتش، ایمان می‌آورند؟!]

إلى أن قال عزّ و جلّ:

﴿هٰذٰا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِـٔايٰاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذٰابٌ مِنْ رِجْزٍ اَلِيمٌ﴾[۲]؛

[این (قرآن) راه‌نما است؛ و کسانی که آیات پروردگارشان را انکار کردند، برایشان عذاب دردناک عذاب آور است!]

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[۳]؛

[پس من و کسی را که این سخن (قرآن) را تکذیب می‌کند، رها کن! به زودی از جایی که نمی‌دانند، به تدریج، گرفتارشان خواهیم کرد.]

﴿فَبِاَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[۴]؛

[پس بعد از آن (قرآن) به کدام سخن ایمان می‌آورند؟!]

﴿مٰا كٰانَ حَدِيثًا يُفْتَرٰى وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[۵]؛

[(اینها) سخنی نبود که به دروغ نسبت داده شود؛ و لیکن مؤیّد چیزی (از

---

۱. الواقعة: ۸۱ .

۲. الجاثیة: ۶ - ۱۱.

۳. القلم: ۴۴.

۴. المرسلات: ۵۰.

۵. یوسف: ۱۱۱.

کتاب‌های الهی) است که پیش از آن است؛ و شرح هر چیزی (که مایهٔ سعادت) است؛ و رهنمود و رحمتی است برای گروهی که ایمان می‌آورند.]

[اعجاز قرآن به علم و هدایت جدید آن است]

/ و حضرتش تعالی شأنه بعین همان[1] علم و هدایت جدیدش[2] تعجیز فرموده؛ آ:۴
فقال عزّ و جلّ:

/ ﴿وَما كانَ هٰذَا الْقُرْءانُ اَنْ يُفْتَرىٰ مِنْ دُونِ اللهِ وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ ر:۴
يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ * اَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰهُ قُلْ فَأْتُوا / م:۶
بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ اِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا
بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ
كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ﴾[3]؛

[و سزاوار نیست که این قرآن به دروغ، به غیرخدا نسبت داده شود؛ ولیکن مؤیّد آن چیزی است که پیش از آن بوده و شرح کتاب(های الهی) است؛ در حالی که هیچ تردیدی در آن نیست؛ (و) از طرف پروردگار جهانیان است * آیا می‌گویند: «(او) به دروغ آن (قرآن) را (به خدا) نسبت داده است؟!» بگو: اگر راست گویید، پس سوره‌ای همانند آن بیاورید؛ و غیراز خدا، هر کس را می‌توانید (به یاری) فرا خوانید!» * بلکه چیزی را دروغ انگاشتند که به علم آن احاطه نداشتند، و هنوز سرانجام (واقعیّت) آن برایشان نیامده است. کسانی (هم) که پیش از آنان بودند همین گونه (پیامبران را) تکذیب کردند، پس بنگر فرجام ستمکاران چگونه بوده است!]

---

۱. آ، د، ر، ص، م: همین.
۲. آ، د: تازه‌اش.
۳. یونس: ۳۷ - ۳۹.

﴿فَلَمّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا لَوْلاۤ اُوتِیَ مِثْلَ ماۤ اُوتِیَ مُوسیٰ اَوَلَمْ یَکْفُرُوا بِماۤ اُوتِیَ مُوسیٰ مِنْ قَبْلُ قالُوا سِحْرانِ تَظاهَرا وَقالُوۤا اِنّا بِکُلٍّ کافِرُونَ * قُلْ فَأْتُوا بِکِتابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ اَهْدیٰ مِنْهُماۤ اَتَّبِعْهُ اِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ﴾[1]؛

[و هنگامی که حقّ از نزد ما به سوی آنان آمد، گفتند: «چرا همانند آنچه به موسی داده شد (به این پیامبر) داده نشده است؟!» و آیا آنچه را پیش از (این) به موسی داده شد، انکار نکردند؟ گفتند: «(این) دو جادو(گر)ند که پشتیبان یکدیگرند.» و گفتند: «در حقیقت، ما به هر (دو) کافریم!» * بگو: «اگر راست گویید، پس کتابی از نزد خدا بیاورید که آن هدایت کننده‌تر از دو (کتاب قرآن و تورات) باشد، تا از آن پیروی کنم.»]

﴿اَمْ یَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا یُؤْمِنُونَ * فَلْیَأْتُوا بِحَدِیثٍ مِثْلِهِ اِنْ کانُوا صادِقِینَ﴾[2]؛

[یا می‌گویند: «آن (قرآن) را فرا بافته است؟!» بلکه ایمان نمی‌آورند * پس اگر راست گویند، سخنی همانند آن (قرآن) بیاورند.]

تعجیز به حکمت و علوم الهیّه جدیده بود که حضرتش جلّت عظمته احتجاج فرموده: فقال عزّ و جلّ:

﴿وَما کُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ کِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِیَمِینِکَ اِذًا لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ
* / بَلْ هُوَ ءایاتٌ بَیِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِینَ اُوتُوا الْعِلْمَ وَما یَجْحَدُ بِـٔایاتِناۤ اِلَّا م:۷
الظّالِمُونَ﴾[3]؛

[و پیش از این (قرآن) هیچ کتابی نمی‌خواندی (و پیروی نمی‌کردی) و با دست راستت آن را نمی‌نوشتی؛ در صورتی که (اگر می‌خواندی و می‌نوشتی)

---

۱. القصص: ۴۸ - ۴۹.
۲. الطور: ۳۳ - ۳۴.
۳. العنکبوت: ۴۸ - ۴۹.

حتماً باطل گرایان شک می‌کردند * بلکه آن (قرآن) آیات روشنی است که در سینه‌های کسانی است که به آنان دانش داده شده است؛ و آیات ما را جز ستم‌کاران انکار نمی‌کنند.]

تعجیزبه حکمت و علوم الهیّه جدیده‌اش بود که جاحدین[1] در مقام انکار به اساطیر اوّلین[2] و افسانه‌های کهنه[3] و افک قدیم رو[4] می‌کردند.[5]

تعجیزبه حکمت و علوم الهیّه جدیده‌اش بود که تعجیز ثقلین فرمود.

فقال عزّ و جلّ:

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[6]؛

[بگو: اگر انسان(ها) و جنّ(ها) جمع شوند، بر این که همانند این قرآن را بیاورند، مانند آن را نخواهند آورد؛ و اگر چه برخی از آنان، پشتیبان برخی (دیگر) باشند.]

نه خصوص فصاحت و / بلاغت عجیبش که برهان را ابهر کرده؛ چه، تعجیز غیر اهل ص: ۳

آن، / بی‌ثمر و بلا اثر بود. ر: ۵

حکمت و علوم الهیّهٔ جدیده[7] است که تصریح به حَمَلهٔ او فرموده:

---

۱. د: حاضرین.

۲. ص: - اوّلین.

۳. آ، د، ر، ص: علوم مکتوبه قدیمه و اضغاث احلام ∞ افسانه‌های کهنه.

۴. د، ر، م: رد.

۵. آ، ر، ص: + حضرتش فرمود: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾(یونس: ۳۹)؛ [بلکه چیزی را دروغ انگاشتند که به علم آن احاطه نداشتند.]

۶. الإسراء: ۸۸.

۷. آ: جدید.

فقال عزَّو جلَّ:

﴿ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنٰا مِنْ عِبٰادِنٰا﴾[1]؛

[سپس کتاب (قرآن) را به کسانی از میان بندگانمان که برگزیدیم به ارث دادیم.]

آ:۵ / حکمت و علوم الهیّهٔ جدید است که ولی الله اعظم امیرالمؤمنین - صلوات الله علیه- باب اعظم او شده [است].

م:۸ تحمّل حکمت و علوم الهیّهٔ جدیده بود که اهل بیت معصومین [علیهم السلام] را / احدالثقلین قرار داده[2]، [و] [3] به خلافت آنها اعلان فرمود.[4]

حکمت و علوم الهیّهٔ جدیده بود که سیاست خلفا اجازه انتشار او را نداده؛ [ولی] فصاحت و بلاغت حیرت‌انگیزش را انتشار داد[ند].

[5]حکمت و علوم الهیّه جدیده [او][6] از سنخ علوم و معارف بشریّه نمایش داده شد. علوم قرآن، مجملات مادّهٔ خلاف و مورد بحث و تنقیح و تحقیق علما و دانشمندان بشر گردید.

---

۱. فاطر: ۳۲.

۲. د: + اند.

۳. از نسخهٔ «م» اضافه شده است.

۴. اشاره است به روایت شریفه از مسعدة بن صدقة که فرمود: قال أبوعبدالله علیه السلام: «إنّ الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن و قطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن و بها يوهب الكتب و يستبين الإيمان و قد أمر رسول الله صلی الله علیه و آله أن يقتدى بالقرآن و آل محمّد و ذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إنّي تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر و الثقل الأصغر؛ فأمّا الأكبر فكتاب ربّي و أمّا الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلّوا ما تمسّكتم بهما» (بحار الأنوار، ج۹۲، ص۲۷، ح ۲۹؛ تفسير العيّاشيّ، ج۱، ص۵، ح ۹)؛ امام صادق علیه السلام فرمود: «خدا ولایت (حقّ حاکمیّت الهی) ما اهل بیت را قطب قرآن و قطب همه کتاب‌های آسمانی قرار داد؛ محکمات قرآن برگرد این موضوع می‌گردد، و کتاب‌ها به آن اشاره کرده‌اند، و ایمان از آن آشکار می‌شود و پیامبر صلی الله علیه و آله فرمان داد که به قرآن و به آل محمّد اقتدا شود، و این در آخرین خطبه‌ای بود که ایراد کرد و گفت: من در میان شما دو ذخیره نفیس (ثقلین) برجای می‌گذارم: ذخیره بزرگ‌تر و ذخیره کوچک‌تر؛ امّا بزرگ‌تر کتاب پروردگار من است، و امّا کوچک‌تر عترت من است، یعنی اهل بیتم. حرمت مرا در مورد آنها نگاه دارید، که اگر به آنها تمسّک جویید هرگز گمراه نخواهید شد».

۵. د: + و.

۶. از نسخهٔ «آ»، «د»، «ر» و «ص» اضافه شده است.

[ایجاد کلام و فقه قیاسی و ترویج عرفان و فلسفه در برابر قرآن]

تأسیس علم کلام و فقه مؤسّس بر قیاس و استحسان / و ترویج عرفاء و صوفیّه و ترجمه د:۴
فلسفه به این نظر سیاسی بود. / [و] قوّت سیاست[1] بود که وجه اعجاز [قرآن][2] را مخفی متن:۲
کرده، مورد بحث و نظر گردانید.

اظهار وجه اعجاز [قرآن][3] و آشکار کردن حکمت و علوم الهیّهٔ جدیده، (باعث شد که اهل بیت معصومین [علیهم‌السلام] با آن سلطنت قاهره[4] و شدّت تقیّهٔ علنی[5]، مدّعی اختصاص به علوم قرآن مجید شده، [و بدان][6] احتجاج می‌فرمودند.

[اظهار[7] حکمت و علوم الهیّهٔ[8] جدیده،)[9] سبب شد که / اهل بیت معصومین [علیهم‌السلام] م:۹
به تحمّل علوم الهیّه و حفظ او تصریح می‌فرمودند[10].][11]

[تصریح اهل بیت علیهم‌السلام به انحصار علوم قرآن و حفظ آن در خودشان]

اظهار[12] حکمت و علوم الهیّهٔ جدیده قرآن مجید علت بود که أبوالأئمّه امیرالمؤمنین -صلوات الله علیه- با آن اضطراب مملکت و اختلاف قشون و رعیّت، در ذی قار- که بین کوفه و واسط است- در خطبه شریفه اعلان به اساس و روح علوم و معارف قرآن مجید و

---

۱. د: ریاست.
۲. از نسخهٔ «ر» اضافه شده است.
۳. از نسخهٔ «ر» اضافه شده است.
۴. ر: + مخالفین.
۵. ر: از آنان علناً ∞ علنی.
۶. از نسخهٔ «ر» اضافه شده است.
۷. آ، ص: + وجه اعجاز و آشکار کردن.
۸. م: - الهیّه.
۹. د: - (...).
۱۰. آ، د، ص: فرمودند.
۱۱. ر: و نیز همین جهت بود که سبب شد برای تصریح نمودن اهل بیت معصومین [علیهم‌السلام] به تحمّل و حفظ علوم الهی ∞ [...].
۱۲. آ، د، ر، ص: + وجه اعجاز و آشکار کردن.

مباینت او[1] با علوم بشریّه نموده، [و][2] تصریح به حمَلَهٔ او فرمود.

در روضهٔ کافی فرماید:

«فحمد الله و أثنی علیه ثمّ قال: أمّا بعد فإنّ الله تبارك و تعالی بعث محمّداً ﷺ بالحقّ لیخرج عباده من عبادة عباده إلی عبادته و من عهود عباده إلی عهوده
ر:۶ /و من طاعة عباده إلی طاعته و من ولایة عباده إلی ولایته، بشیراً و نذیراً و داعیاً إلی الله بإذنه و سراجاً منیراً، عوداً و بدءاً و عذراً و نذراً، بحکم قد فصّله
آ:۶ و /تفصیل قد أحکمه و فرقان قد فرّقه و قرآن قد بیّنه، لیعلم العباد ربّهم إذ
م:۱۰ جهلوه /و لیقرّوا به إذ جحدوه و لیثبتوه بعد إذ أنکروه. فتجلّی لهم سبحانه في کتابه من غیر أن یکونوا رأوه فأراهم حلمه کیف حلم و أراهم عفوه کیف عفا و أراهم قدرته کیف قدر و خوّفهم من سطوته و کیف خلق ما خلق من الآیات و کیف محق من محق من العصاة بالمثُلات و احتصد من احتصد بالنَّقِمات و کیف رزق و هدی و أعطا و أراهم حکمه کیف حکم و صبر حتّی یسمع ما یسمع و یری. فبعث الله عزّ و جلّ محمّداً ﷺ بذلك.

- إلی أن قال: - و اعلموا أنّکم لن تعرفوا الرُّشد حتّی تعرفوا الّذي ترکه و لم تأخذوا بمیثاق الکتاب حتّی تعرفوا الّذي نقضه و لن تمسّکوا به حتّی تعرفوا الّذي نبذه و لن تتلوا الکتاب حقّ تلاوته حتّی تعرفوا الّذي حرّفه و لن تعرفوا الضلالة حتّی تعرفوا الهدی و لن تعرفوا التقوی حتّی تعرفوا الّذي تعدّی؛ فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع و التکلّف و رأیتم الفِریة علی الله و علی رسوله و التحریف
م:۱۱ لکتابه و رأیتم کیف هدی الله من هدی فلا یجهلنّکم الّذین /لا یعلمون. إنّ علم القرآن لیس یعلم ما هو إلّا من ذاق طعمه فعلّم بالعلم جهله و بُصِّر به عماه و سُمِّعَ به صَمَمَه و أدرك به علم ما فات و حیي به بعد إذ مات و أثبت

---

۱. ر: آن.

۲. از نسخهٔ «د» و «ر» اضافه شده است.

عند الله عزّذكره الحسنات و محى به السيّئات و أدرك به رضواناً من الله تبارك
و تعالى. فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصّةً / فإنّهم خاصّةً نورٌ يستضاء به أئمّة ر: ۷
يُقتدى بهم و هم عيش العلم و موت الجهل، هم الّذين يخبركم حكمهم عن
علمهم و صمتهم عن منطقهم و ظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين و
لا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد / صادق و صامت ناطق. فهم من شأنهم ص: ۴
شهداء بالحقّ و مخبر صادق لا يخالفون الحقّ و لا يختلفون فيه. / قد خلت د: ۵
لهم من الله السابقة و مضى فيهم من الله عزَّ و جلَّ حكم صادق و في ذلك
ذكرى للذاكرين. فاعقلوا الحقّ إذا سمعتموه عقلَ رعاية و لا تعقلوه عقلَ رواية،
فإنّ رواة الكتاب كثير و رُعاته قليل. و الله المستعان»[1].

[پس از حمد و ثنای پروردگار فرمود: امّا بعد، همانا خدای تبارک و تعالی محمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله را به حق مبعوث فرمود تا بندگان خود را از پرستش بندگانش به پرستش خود درآورد و از تعهّدهای بندگانش به تعهّدهای خود برآرد و از فرمان‌برداری بندگانش به فرمان‌برداری خود کشاند و از تحت سرپرستی بندگانش در تحت سرپرستی خود آورد، و آن پیغمبر را مژده ده و بیم دهنده و خواننده به سوی خدا به اذنش و چراغی تابان قرار داد، از آغاز تا انجام (و بعثت آن حضرت) به خاطر برقراری عذر (برای فرمان‌برداران) و بیم (برای نافرمانان) بود، (او را) به همراه احکامی (برانگیخت) که به خوبی بیان کرد، و شرحی که به خوبی پابرجا ساخت، و فرقانی (جداکننده حق و باطلی) که آن را (از نظر نزول) پراکنده نازل فرمود (تا بهتر بتوانند فرا گیرند) و قرآنی که (تمام خصوصیّات آن را از محکم و متشابه و غیره همه را) به خوبی بیان نمود.
تا بندگان خدا پروردگار خود را که معرفت در حقّش نداشتند بشناسند و به

---

۱. الكافي، ج۸، ص۳۸۶، ح۵۸۶؛ بحار الأنوار، ج۷۷، ص۳۶۵، ح۳۴.

آن خدایی که منکرش بودند اعتراف کنند، و پس از انکار او را اثبات کنند، و خدای سبحان در کتاب خویش بر آنها تجلّی کرد بی‌آنکه به چشم سر او را ببینند، بردباری خویش را بدان‌ها نمود که چگونه بردبار است و گذشت خود را نشانشان داد که چگونه گذشت دارد، و قدرتش را به آنها نشان داد که چگونه قدرت دارد و از سطوت خویش بیم‌شان داد و به آنها فهماند که چگونه آیات و نشانه‌های توحید را آفریده و چگونه نابودشدگان نافرمان را به شکنجه‌های سخت نابود کرد، و دورشدگان به داس کیفرهای سخت را درو کرده، و چسان بندگان را روزی داده و راهنمایی کرده و عطا بخشیده. و حکم خود را بدان‌ها نشان داد که چگونه (در هر چیز نافذ) است، و چگونه (پس از آن) صبر ورزد تا سخنان ناهنجار بندگان نادان و مفسده‌جوهای خود را بشنود و (رفتار و کردارشان را) بنگرد. پس خدای عزّ و جلّ محمّد ﷺ را بدین منظور برانگیخت. تا اینکه حضرت علیه‌السلام فرمودند: و بدانید که شما رشد (راه درست و حق) را نمی‌شناسید، مگر پس از آنکه تارک و رهاکننده آن را بشناسید (چنانچه در مثل است که گویند ادب را از بی‌ادبان آموختم)؛ و نتوانید به عهد و پیمان کتاب چنگ زنید، جز آنکه پیمان‌شکن قرآن را بشناسید؛ و نتوانید بدان تمسّک جوئید، مگر آنکه پشت‌پازن به قرآن را بشناسید؛ و نتوانید قرآن را آن طور که باید بخوانید، مگر آنکه تحریف‌کننده (و تغییر دهنده) آن را بشناسید؛ و گمراهی را نشناسید، تا وقتی که هدایت را بشناسید و تقوی و پرهیزکاری را نشناسید، تا وقتی که متجاوز (از حق و حدود خدا) را نشناسید.

و چون اینها را شناختید بدعت‌ها و زورگویی‌ها را خواهید شناخت، و افترای بر خدا و رسولش و تحریف (و تغییر آیات) قرآن او را خواهید دید، و می‌بینید که خداوند هدایت یافتگان را چگونه هدایت کرده. مبادا کسانی که (معارف کتاب و سنّت) را نمی‌دانند شما را به نادانی و (گمراهی) اندازند، چون که به راستی علم

قرآن را نداند که چیست، جزآن کس که طعم آن را چشیده باشد، و به وسیلهٔ علم آن نادانی خود را به دانایی و کوریش را به بینایی و کریش را به شنوایی مبدّل سازد و کارهای نیک خود را در نزد خدای عزّذکره ثبت کرده و کارهای بد را محو و نابود کرده است، و به مقام رضوان (و خوشنودی) خدای تبارک و تعالی نائل گشته.

پس علم قرآن را تنها از اهل آن بجویید که تنها همان‌هایند آن نوری که از آن باید پرتو گرفت و آن پیشوایانی که بدان‌ها باید اقتدا کرد، و آنهایند مایهٔ زندگی علم و دانش و وسیلهٔ مرگِ جهل و نادانی.

و هم آنهایند که حکم‌های آنان (و داوری‌هایشان) شما را از (کمال) علم و دانش‌شان آگاه سازد، و همان خموشی آنها از منطق (صواب) آنان باخبر سازد، و ظاهرشان دلیل باطن آنها است، با دین و آیین مخالفت نکنند و اختلافی هم در آن ندارند، و همان دین (یا قرآن) در میان آنان گواهی است صادق، و خموشی است گویا (به ظاهر خموش است ولی برای اهلش گویا است). پس آنانند که به خاطر مقام و عظمتی که دارند گواهان (خدای تعالی) هستند، بدان حقّی که نازل فرموده، و خبردهندگانی هستند راست‌گو، نه با حق مخالفت دارند و نه در آن اختلاف کنند، سابقهٔ آنها در علم ازلی خدا نیک است، و قضاوت درست خدای عزّوجلّ دربارهٔ آنها صادر گشته؛ و در همین عبرتی است برای پند گیران. پس هرگاه حق بگوشتان خورد آن را به خوبی درک کنید؛ یعنی آن را مورد عمل و اعتقاد خویش قرار دهید، نه اینکه تنها برای نقل کردن و روایت به ذهن خود بسپارید؛ زیرا روایت‌کنندگان و ناقلان کتاب‌ها بسیارند، ولی مراعات‌کنندگان و عمل‌کنندگان بدان اندک‌اند. والله المستعان.]

/ در صدر خطبهٔ شریفه اعلان فرمود که علّت نزول قرآن مجید، / رفع حجاب جهل[1] به ربّ العزّه و وجدان علم به او جلَّ و عزَّ[است]، پس[2] اقرار و اثبات [است] نه جحود و انکار. آ:۷، م:۱۲

۱. ر: + است نسبت.
۲. ر: وانگهی.

و به این غرض[۱] تجلّی در کلام خود فرمود، بدون آنکه دیده شود به دیده‌ها؛ تا او را (به تجلّی او)[۲] بیابند و به وجدان علم او تعالی شأنه (رفع حجاب جهل شده)[۳]، به نور او کمالات او را ببینند. و به نور او، شهود[۴] آیات و کائنات و کیفیّت خلقت مخلوقات و کیفیّت مؤاخذات و عقوبات و کیفیّت انعام و هدایت و اعطا[۵] را[۶] نمایند. و این، تصریح[۷] به اساس و روح علوم و (معارف الهیّه جدیده است)[۸] که - ان شاء الله - اشاره به آن خواهد شد.

و در ذیل خطبهٔ شریفه، بعد از تعریضات کثیره، و نهی أکید از جهل به علم قرآن (به سبب کثرت جاهلین به او؛ و اعلان به مباینت علم قرآن)[۹] با علوم بشریّه، تصریح به اختصاص و تنصیص به حَمَلهٔ او فرمود.

در این مقام، تذکّر اجمالی به حکمت و علوم الهیّهٔ جدیدهٔ حیرت‌انگیز محیّرالعقولش لازم [شد][۱۰].

[بینونت خدا و خلق نمونه‌ای از حکمت‌های الهی]

اساس معارف شریعت مقدّسه که قرآن مجید از اوّل تا آخر و جمیع خطب و روایات، به اعلی صوت فریاد [می][۱۱]کنند، [۱۲]مباینت ذات ربّ العزّة / با حقیقت [مکوّنات][۱۳] و / ر:۸، م:۱۳

۱. ر: بدین جهت ∞ به این غرض.
۲. د: ∞ (...).
۳. ر: پرده جهل مرتفع گردیده و ∞ (...).
۴. ر: - شهود.
۵. د: + او.
۶. ر: + شهود.
۷. آ، د، ر، ص: + است.
۸. آ، د، ر، ص: معارف جدیده ∞ (...).
۹. د: - (...).
۱۰. از نسخهٔ «ر» اضافه شده است.
۱۱. از نسخهٔ «ر» و «م» اضافه شده است.
۱۲. ر: + به.
۱۳. متن: مکنونات، از نسخهٔ «آ»، «د»، «ر»، «ص» و «م» تصحیح شد.

مجعولات، به أشدّ المباينة[1] و عدم مماثلت و مشابهت[2] از هر حیث و جهت[3]؛ نقیض[4] مذهب اکسنوفان حکیم و من تبعه[5] [است].

پایهٔ معارف قرآن[6] بر تذکّر به ذات خارج از حدّین[7] حیرت‌انگیز و حشت‌آمیز [است] که کلّ بشر به فطرت اوّلیّه، مفطور به او[8] [بوده]؛ و کلمهٔ مقدّسهٔ «الله»[9] اشاره به او است.

[عقل حقیقی و احکام آن اساس حکمت الهی است نه عقل اصطلاحی]

(بعد از تذکّر به این امر عرض می‌شود[10]:)[11] (امّا[12] حکمت الهیّهٔ جدیدش[13] مؤسّس بر تکمیل عقول و تذکّر به احکام عقل [است و این عقل][14]، نه عقل (به اصطلاح فلاسفه)[15]؛ بلکه آن[16] نور ظاهر بذات[17] که حیث ذاتش کشف حسن و قبح[18] افعال اختیاریه و[19] حیث ذاتش، عصمت و کشف واقع [است][20] و هر عاقلی ([آن را] واجد می‌شود بعد

---

۱. آ، د، ر: مباینت با (ر: و ∞ با) غلطیّت شیئیّت ماهویّهٔ و أعیان ثابته موهومه (ر: ماهویّة) ∞ المباینة.
۲. ر: + به کائنات.
۳. آ، د، ر، ص: هر جهت.
۴. ر: در مقابل.
۵. آ، د، ر، ص: و تابعین او؛ م: تبع او.
۶. آ، د، ر، ص: + مجید.
۷. ر: + (حدّ تعطیل و حدّ تشبیه).
۸. ر: شناسایی به اویند ∞ او.
۹. ر: + هم.
۱۰. آ، د، ص: به عرض اشرف می‌رساند ∞ عرض می‌شود.
۱۱. ر: بپا شد ∞ (...).
۱۲. ر: که.
۱۳. م: جدیده اش.
۱۴. از نسخهٔ «ر» اضافه شده است.
۱۵. ر: مصطلح فلاسفه است ∞ (...).
۱۶. ر: این عقل همان ∞ آن.
۱۷. آ، د، ر، ص: بالذات.
۱۸. آ، د، ر، ص: خوب و بد.
۱۹. ر: است و هم ∞ و.
۲۰. از نسخهٔ «ر» اضافه شده است.

آ: ۸ از[1] طفولیّت و فاقد می‌شود او را[2] / در حال شهوت و غضب و[3] هر عاقلی به او[4] حکومت کند.[5] مؤاخذات عقلائیه کلاًّ مؤسّس بر این)[6] نور معصوم بالذات که حجّت باطنیّهٔ
۱، متن: ۳ الهیّه[7] و خود (معرّف / و حجّت خود بر هر عاقلی است)[8] (در مقام احتجاج و استدلال / تذکّر به آیات و علامات ظاهره به این نور که حیث آنها)[9] صرف اشاره به ذات غیر مشابه و مماثل و کمال او[10] بدون[11] تعقّل و تصوّر و توهّم.

و نتیجهٔ این تذکّر (که به هو حکایت شود)[12] إلجاء بشر است[13] به ثبوت ذات حیرت‌انگیز وحشت‌آمیز، که عین خروج از حدّین است؛ نه به تألیف مقدّمات یقینیّه، که مؤسّس بر یقین[14] (غیر معصوم بالذات[15] ممکن الخطا باشد)[16] و در مقام تذکّر به احکام عقل، تذکّر[17] به وجوب شکر[18] و قبح کفران، و وجوب تعظیم و قبح استخفاف، و (وجوب اتّقاء و قبح

---

۱. م: + ناداری.
۲. آ، د، ص: - او را؛ د: + گاهی.
۳. آ، د، ص: + بسیار شدید ∞ و.
۴. آ، د، ص: آن.
۵. آ، د، ص: + و.
۶. ر: پس از درنوردیدن زمان طفولیّت واجد آن گردیده و گاهی هم فاقد آن می‌شود که من جمله حال شهوت و غضب بسیار سخت و نیز حکومت هر عاقلی و مؤاخذات عقلائیه تمام عقلاء بر آن است و وی ∞ (...).
۷. ر، م: + است.
۸. آ، د، ر، ص: معرّف خود و حجّت بر هر عاقلی است ∞ (...).
۹. ر: هر آنگاهی احتجاج به آیات و علامات ظاهره به این نور شود چه آنکه به وی حقیقت کائنات ظاهر گردد که حیث آنان ∞ (...).
۱۰. آ، د، ر، ص: + (ر: + است) که به هو حکایت شود.
۱۱. ر: + هیچ.
۱۲. آ، د، ر، ص، م: - (...).
۱۳. م: - است.
۱۴. م: - بریقین.
۱۵. م: + که.
۱۶. آ، د، ر، ص: غیر نوریّ الذات که ممتنع باشد اثبات مطابقت آن با واقع ∞ (...).
۱۷. ر: - تذکّر.
۱۸. آ، د، ر، ص: + منعم.

اهانت)[۱]، و / وجوب تسلیم و قبح استکبار، و وجوب اذعان و قبح استنکاف، و وجوب ر:۹
ایمان و قبح انکار، و غیر آنها[۲] داده.

(بعد از آن توعید شدید و تخویف عظیم از عصاة عقل فرموده، مطیعین عقل را بشارت داده)[۳]؛ چه آن که روح معارفش تجلّی ربّ العزّه[۴] به کلام خود، و وجدان بنده[۵] [است] علم[۶]
ربّ العزّه را به خود، و معرفت به[۷] حقیقت[۸] / مجعولهٔ مظلمهٔ فقیرهٔ خود[۹] به ربّ العزّه، و[۱۰] د:۶
تمیز خود از ربّ العزّه و قیّوم خود،[۱۱] که حقیقت توحید محمّدیّه است ﷺ و حقیقت علوم
الهیّهٔ جدیده‌اش، نور ربّ العزّه و کشف حقایق اشیا / به نور ربّ العزّه، و[۱۲] این عین قرب م:۱۵
به ربّ العزّه به وساطت / رسول اکرم[ﷺ] است. ص:۵

و به حکم عقول[۱۳] تقریب مجنون، قبیح[۱۴] و تقریب عصاةِ احکام عقل که پست‌تر از سباع و بهائم‌اند، أشنع[۱۵]، و[۱۶] طرد و تبعید آنها[۱۷] از ساحت قدس ربّ العزّه أوجب و ألزم

---

۱. ص: اهانت ∞ (...).

۲. آ، د، ص: اینها؛ ر: اینها تذکّر.

۳. ر: و سپس عصاة عقل را توعید سخت و بیم و هراس شدیدی داده و به مطیعین عقل بشارت و مژده‌شان داده که «ما منه الوعید و به البشری» در جملات زیرین نگاشته خواهد شد ∞ (...).

۴. م: + را؛ ر: + است.

۵. ر: عبد.

۶. ر: - علم.

۷. آ، د، ص: بنده ∞ به.

۸. آ، د، ر، ص: + واقعیّة.

۹. آ، د، ر، ص: + را.

۱۰. ر: است با ∞ و.

۱۱. آ، د، ر، ص: + و معرفت به تحقّق و واقعیّت خود به ربّ العزّه مباین با خود و موهومیّت شیئیّت ماهویّه و عین ثابت.

۱۲. ر: که ∞ و.

۱۳. ر، د، ص: این حجّة الهیّه باطنیّه ∞ عقول ؛ آ: - عقول.

۱۴. ر: + است.

۱۵. آ، د، ر، ص، م: + و أقبح (ر: + است).

۱۶. ر: بلکه ∞ و.

۱۷. ر: آنان.

[خواهد بود][1]. از این جهت[2]، عصاة عقل را إنذار به طرد و تبعید و ضیق صدر و رین[3] و غشاوت[4] و رجس قلوب فرموده[5].

[دلالت آیات قرآن به مقام و منزلت عقل و عقلا]

فقال جلّ جلاله:

آ: ۹ / ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[6]؛

[و (خدا) بر کسانی که خرد ورزی نمی‌کنند، پلیدی قرار می‌دهد.]

﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[7]؛

[این گونه خدا پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی‌آورند قرار می‌دهد.]

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[8]؛

[به راستی که بدترین جنبندگان، نزد خدا، ناشنوایان و گنگ‌هایند که خرد ورزی نمی‌کنند * و اگر (برفرض) خدا خیری در آنان می‌دانست، حتماً شنوایشان می‌ساخت؛ و اگر (بر فرض) شنوایشان می‌ساخت حتماً روی برمی‌تافتند؛ در حالی که آنان روی گردانند.]

---

۱. از نسخهٔ «ر» اضافه شده است.
۲. ر: و بدین جهت است که ∞ از این جهت.
۳. الرَّیْن: صدأ یعلوا الشيء الجليّ (المفردات، ص۳۷۳)؛ الرَّیْن: چرک و زنگی که بر روی چیزی (یا صفحه) با ارزشی می‌نشیند و آن را فرا می‌گیرد (ترجمه و تحقیق مفردات الفاظ قرآن، ج۲، ص۱۲۷).
۴. الغِشاء: الغِطاء (لسان العرب، ج۱۵، ص۱۲۶)؛ الغَشَاوة - [غشو]: مترادف (الغُشاوة) است؛ «غَشَاوَةُ اللِّحَافِ»: روکش لحاف (فرهنگ أبجدی، ص۶۴۱).
۵. ص: فرمود.
۶. یونس: ۱۰۰.
۷. الأنعام: ۱۲۵.
۸. الأنفال: ۲۲ - ۲۳.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1]؛

[و مثال (دعوت کنندهٔ) کسانی که کفرورزیدند، همانند مثال کسی است که (حیوانی را) بانگ می‌زند که جز صدا و ندایی (مبهم) نمی‌شنود. (آری آنان در واقع) ناشنوا، گنگ و نابینایند، از این رو آنان خردورزی نمی‌کنند.]

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا / الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ / مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]؛ ر:۱۰، م:

[پس من و کسی را که این سخن (قرآن) را تکذیب می‌کند، رها کن! به زودی از جایی که نمی‌دانند، به تدریج گرفتارشان خواهیم کرد.]

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[3]؛

[به درستی کسانی که کفرورزیدند و ستم کردند، هرگز خدا آنان را نمی‌آمرزد و آنان را به هیچ راهی راهنمایی نخواهد کرد * مگر به راه جهنّم؛ در حالی که جاودانه در آن ماندگارند؛ و این برای خدا آسان است.]

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[4]؛

[آری، به یقین، نشانه‌های من به سراغ تو آمد، و آنها را دروغ انگاشتی و تکبّر ورزیدی و از کافران بودی.]

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[5]؛

---

۱. البقرة: ۱۷۱.

۲. القلم: ۴۴.

۳. النساء: ۱۶۸- ۱۶۹.

۴. الزمر: ۵۹.

۵. البقرة: ۲۵۷.

[و کسانی که کفر ورزیده‌اند، سرپرستانشان طغیانگرند که آنان را از نور به سوی تاریکی‌ها بیرون می‌برند.]

﴿إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كٰاذِبٌ كَفّٰارٌ﴾[۱]؛

[در واقع، خدا کسی را که وی، دروغگو و بسیار ناسپاس است، راه‌نمایی نمی‌کند.]

﴿أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ وَأَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشٰاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[۲]؛

[و آیا اطلاع یافتی از کسی که هوسش را معبود خود گرفت؟! و خدا او را از روی دانش در گمراهی وا نهاد و بر شنوایی او و دلش مهر نهاد و بر دیده‌اش پرده‌ای قرار داد؟! و چه کسی بعد از خدا او را راهنمایی می‌کند؟! آیا (غافل‌اید) و متذکّر نمی‌شوید؟!]

﴿وَلٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنٰاهُمْ بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾[۳]؛

[و لیکن (آنان حقّ را) تکذیب کردند؛ پس به خاطر آنچه همواره کسب می‌کردند، گرفتارشان کردیم.]

﴿كَلّٰا بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾[۴]؛

[هرگز چنین نیست، بلکه آنچه را به دست می‌آوردند بر دل‌هایشان (غلبه کرد) و زنگار افکند.]

---

۱. الزمر: ۳.
۲. الجاثية: ۲۳.
۳. الأعراف: ۹۶.
۴. المطفّفين: ۱۴.

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[۱]؛

[در دل‌های آنان (نوعی) بیماری است و خدا بر بیماری آنان افزوده و به خاطر دروغ‌گوییِ همیشگی‌شان، عذاب دردناکی برایشان است.]

م: ۱۷
﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ / فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[۲]؛

[این‌گونه سخن پروردگارت بر کسانی که نافرمانی کردند، به حقیقت پیوست، که آنان ایمان نمی‌آورند.]

﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[۳]؛

[هان! لعنت خدا بر ستم‌کاران باد! * (همان) کسانی که (مردم را) از راه خدا باز می‌دارند و می‌خواهند آن (راه) را منحرف سازند؛ و آنان همان منکران آخرت‌اند.]

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾[۴]؛

[و گفتند: «دل‌ها (و مراکز ادراک) ما پوشش (و مانع) دارد.» بلکه خدا به خاطر کفرشان، آنها را از رحمت خود دور ساخته است؛ از این رو (تعداد) اندکی ایمان می‌آورند.]

(﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا * وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[۵]؛)[۶]

---

۱. البقرة: ۱۰.
۲. یونس: ۳۳.
۳. هود: ۱۸- ۱۹.
۴. البقرة: ۸۸.
۵. الإسراء: ۴۵ - ۴۶.
۶. ر، م: - (...).

[و هنگامی که قرآن را می‌خوانی، بین تو و بین کسانی که به آخرت ایمان نمی‌آورند، مانعی پوشیده (و پوشاننده) قرار می‌دهیم * و بر دل‌های آنان پرده‌ها می‌افکنیم، تا آن را به طور عمیق نفهمند؛ و در گوش‌های آنان سنگینی (قرار می‌دهیم).]

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ / د: ۷
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا / جَآءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1]؛ آ: ۱۰

[و هنگامی که از طرف خدا کتاب (قرآن) برای آنان آمد مؤیّد آنچه (از تورات) که با آنان بود و از پیش بر کسانی که کفرورزیدند، پیروزی می‌خواستند، و آنچه می‌شناختند، برایشان آمد، بدان کفرورزیدند؛ پس لعنت خدا بر کافران باد.]

﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾[2]؛

[از این رو (یهودیان) به خشمی (افزون) بر خشم (دیگر) گرفتار شدند.]

﴿فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾[3]؛

[و در واقع خدا دشمن کافران است.]

/ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾[4]؛ ر: ۱۱

[و اگر روی برتابند، پس فقط رساندن (پیام) برعهدهٔ تو است.]

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[5]؛

[نعمت خدا را می‌شناسند، سپس آن را انکار می‌کنند! در حالی که بیشترشان کافرند.]

---

۱. البقرة: ۸۹.
۲. البقرة: ۹۰.
۳. البقرة: ۹۸.
۴. آل عمران: ۲۰.
۵. النحل: ۸۳.

﴿وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِـٔايَاتِ رَبِّهِ فَاَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾[۱]؛

[و چه کسی ستم‌کارتر است از کسی که نشانه‌های پروردگارش (به او) تذکّر داده شد و از آن روی گرداند و دست‌آورد پیشینش را فراموش کرد؟!]

﴿اِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ اِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[۲]؛

[در حقیقت، تو نـَ(می‌توانی سخنت را) به گوش مردگان برسانی، و نـَ(می‌توانی) صدایت را به گوش ناشنوایان برسانی، هنگامی که پشت کرده روی برمی‌تابند.]

﴿وَمَآ اَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ اِنْ تُسْمِعُ اِلاّ مَنْ يُؤْمِنُ بِـٔاياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[۳]؛

[و تو راهنمای کور(دل)ها از گمراهیشان نیستی، (تو سخنت را) به گوش کسی نمی‌رسانی مگر کسانی که به نشانه‌های ما ایمان می‌آورند؛ چرا که آنان تسلیم شده‌اند.]

{/ ﴿فَاَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّٰى عَنْ ذِكْرِنا وَلَمْ يُرِدْ اِلاَّ الْحَيٰوةَ الدُّنْيا﴾[۴]؛ م:۱۸

[پس، از کسی که از یاد ما روی برتافته و جز زندگی دنیا را نخواسته است، روی بگردان.]

(﴿كَلاّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾[۵]؛

[هرگز چنین نیست (که شما کافران می‌پندارید)؛ بلکه (دنیای) شتابان را دوست می‌دارید * و آخرت را رها می‌کنید.]

---

۱. الکهف: ۵۷.
۲. النمل: ۸۰ .
۳. النمل: ۸۱ .
۴. النجم: ۲۹.
۵. القیامة: ۲۰ - ۲۱.

﴿اَلَمْ تَرَ اِلَی الَّذِینَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّهُ عَلَیْهِمْ﴾[۱]؛ (...)[۲]

[آیا نظر نکرده‌ای به کسانی که با گروهی که خدا بر آنان خشم کرده، دوستی کردند؟!]

﴿فَذَرْهُمْ یَخُوضُوا وَیَلْعَبُوا حَتّیٰ یُلاقُوا یَوْمَهُمُ الَّذِی یُوعَدُونَ﴾[۳]؛ {...}[۴]

[پس آنان را رها کن تا (در باطل) فرو روند و بازی کنند، تا اینکه روز (رستاخیز) شان را که وعده داده می‌شوند، ملاقات کنند.]

﴿کَیْفَ یَهْدِی اللّهُ قَوْمًا کَفَرُوا بَعْدَ ایمانِهِمْ وَشَهِدُوٓا اَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجآءَهُمُ الْبَیِّناتُ وَاللّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ﴾[۵]؛

[چگونه خدا گروهی را راهنمایی می‌کند که بعد از ایمانشان کفر ورزیدند، و گواهی می‌دادند که فرستادهٔ (خدا) حقّ است و بر ایشان دلیل روشن آمد. و خدا گروه ستمکاران را راهنمایی نخواهد کرد.]

﴿اُولٰٓئِکَ جَزآؤُهُمْ اَنَّ عَلَیْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِکَةِ وَالنّاسِ اَجْمَعِینَ * خالِدِینَ فِیها لا یُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ یُنْظَرُونَ﴾[۶]؛

[آنان کیفرشان (این است) که لعنت (و طرد) خدا و فرشتگان و مردم، همگی، بر آنها است * درحالی که در این (لعنت) ماندگارند، عذاب از آنان کاسته نمی‌شود و آنان مهلت داده نمی‌شوند.]

---

۱. المجادلة: ۱۴.
۲. آ، د، ص: - (...).
۳. الزخرف: ۸۳.
۴. ر: - {...}.
۵. آل عمران: ۸۶.
۶. آل عمران: ۸۷ - ۸۸.

﴿وَلَقَدْ اَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا اَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾[۱]؛

[و به یقین گروه زیادی از شما را گمراه کرد، و آیا خرد ورزی نکرده‌اید؟!]

﴿وَقالُوا لَوْ كُنّا نَسْمَعُ اَوْ نَعْقِلُ ما كُنّا فِي اَصْحابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِاَصْحابِ السَّعِيرِ﴾[۲]؛

[و می‌گویند: اگر (به فرض، ما) گوش شنوا داشتیم، یا خرد ورزی می‌کردیم، در میان اهل شعلهٔ فروزان (آتش) نبودیم * و به پیامدهای (گناهان)شان اعتراف می‌کنند، و(رحمت خدا) دور باد از اهل شعلهٔ فروزان (آتش)!]

(﴿قالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾[۳]؛

[(هود) گفت: به راستی که پلیدی و خشم پروردگارتان بر شما واقع شده است.]

/ ﴿اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ ءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلىٰ اَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[۴]؛ م: ۱۹

[در حقیقت کسانی که کفرورزیدند، برآنان یکسان است که هشدارشان بدهی یا هشدارشان ندهی؛ ایمان نمی‌آورند * خدا بردل‌های آنان و برشنوایی‌شان مُهرنهاده و بردیدگانشان پرده‌ای است و عذاب بزرگی برای ایشان است.]

﴿اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[۵]؛)

[خدا آنان را ریشخند می‌کند و آنان را در حالی که در طغیانشان سرگردان

---

۱. یس: ۶۲.
۲. الملك: ۱۰ - ۱۱.
۳. الأعراف: ۷۱.
۴. البقرة: ۶ - ۷.
۵. ر: - (...).

می‌شوند فرو می‌گذارد.]

إلى أن قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰاتٍ لا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[۱]؛

[خدا نورشان را برد و در تاریکی‌ها رهایشان کرد، در حالی که نمی‌بینند * (آنان) ناشنوا، گنگ و نابینایند و آنان (از راه خطا) باز نمی‌گردند.]

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمٰاتِ﴾[۲]؛

[و کسانی که نشانه‌های ما را دروغ انگاشتند. ناشنوایان و گُنگ‌هایی هستند در تاریکی‌ها.]

﴿وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ﴾[۳]؛

[و خدا گروه کافران را راهنمایی نمی‌کند.]

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفّٰاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيٰاتِ اللهِ تُتْلىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهٰا فَبَشِّرْهُ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾[۴]؛

[وای بر هر دروغ‌زن گنه‌پیشه! * که آیات خدا را که بر او خوانده می‌شود، می‌شنود، سپس متکبّرانه پافشاری می‌کند، گویا آن را نشنیده است؛ پس او را به عذاب دردناک مژده بده.]

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظّٰالِمِينَ / إِلاّٰ خَسٰارًا﴾[۵]؛ آ:۱۱

[و از قرآن، آنچه را که آن درمان و رحمتی برای مؤمنان است، فرو می‌فرستیم؛ و

۱. البقرة: ۱۵ - ۱۸.
۲. الأنعام: ۳۹.
۳. البقرة: ۲۶۴.
۴. الجاثية: ۷ - ۸.
۵. الإسراء: ۸۲.

ستمکاران را، جز زیان نمی‌افزاید.]

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا / فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا م:۲۰
فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا / إِلَىٰ ص:۶
رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[۱]؛

[و هنگامی که سوره‌ای فرو فرستاده شود، پس کسی از آن منافقان می‌گوید: «کدام یک از شما، این (سوره) ایمانش را افزود؟!» و امّا کسانی که ایمان آورده‌اند، پس بر ایمانشان افزود؛ در حالی که آنان شادی می‌کنند * و امّا کسانی که در دل‌هایشان بیماری است، پس آنان پلیدی‌ای بر پلیدی‌شان افزود؛ و مردند در حالی که آنان کافرند.]

/ ﴿لَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا / فَلَا تَأْسَ عَلَى متن:۴، ر:۱۲
ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[۲]؛

[قطعاً آنچه از طرف پروردگارت به سوی تو فرود آمده، بر طغیان و کفر بسیاری از آنان می‌افزاید؛ پس بر گروه کافران اندوهگین مباش.]

(﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾[۳]؛)[۴]

[و کسانی که آیات (و نشانه‌های) ما را دروغ انگاشتند، به زودی، از جایی که نمی‌دانند، به تدریج گرفتارشان خواهیم کرد * و به آنان مهلت می‌دهم، (چرا) که نقشهٔ من استوار است.]

---

۱. التوبة: ۱۲۴ - ۱۲۵.

۲. المائدة: ۶۸.

۳. الأعراف: ۱۸۲ - ۱۸۳.

۴. ر: - (...).

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[۱]؛

[ودل‌های آنان و دیدگانشان را واژگونه می‌سازیم؛ همان گونه که نخستین بار به آن ایمان نیاوردند؛ وآنان را در حالی که در طغیانشان سرگردان می‌شوند، وامی‌گذاریم]

د:۸ / ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[۲]؛

[بگو: آن (کتاب) برای کسانی که ایمان آورده‌اند رهنمود و درمان است، و کسانی که ایمان نمی‌آورند، در گوش‌هایشان سنگینی است و آن برای آنان (مایهٔ) کوری (دل) است؛ آنان (گویی) از مکانی دور ندا داده می‌شوند.]

[دلالت آیات قرآن بر طرد عصیان‌گران عقل]

از[۳] این جهت، قرآن مجید[۴] حجّت و برهان الهیّه است بر عصاة عقل، نه هدایت و

م:۲۱ وجدان تجلّی[۵] ربّ / العزّه که عین قرب است. بلکه (عمی و حسرت است به جهت تمرّد از احکام حجّت الهیّهٔ باطنیّه. از این جهت)[۶] حضرت ربّ العزّه به رحمت (غیرمتناهیهٔ خود[۷] موعظهٔ بلیغه فرموده)[۸].

(فقال عزّ و جلّ)[۹]:

---

۱. الأنعام: ۱۱۰.

۲. فصّلت: ۴۴.

۳. آ، د، ر، ص: به.

۴. م: - مجید.

۵. آ، د، ر، ص: نور∞ تجلّی.

۶. ر: در اثر تمرّد از احکام عقل، مرآنان را عمی و حسرت خواهد بود و هم از این جهت است که ∞ (...).

۷. آ، د، ص: - خود .

۸. ر: بی‌اندازه خویش پند بزرگی داده است که فرموده ∞ (...).

۹. ر: - (...).

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[۱]؛

[بگو: آن خبری بسیار بزرگ است * که شما از آن روی گردانید!]

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[۲]؛

[آنان را به روز حسرت هشدار ده؛ هنگامی که (همه) چیز انجام شود، در حالی که آنان در غفلت‌اند و آنان ایمان نمی‌آورند.]

(به این سبب هدایت و نورش، خاصّ[۳])[۴] به مطیعین احکام عقل که[۵] به مسلمین و مؤمنین و متّقین و محسنین[۶](توصیف فرموده[۷]، [مختصّ][۸] گردید.)[۹] و آنها[۱۰] را به شرح صدر و اخراج[۱۱] از ظلمات به[۱۲] نور و هدایت به سوی[۱۳] ربّ العزّه و کتابت ایمان و انزال سکینه و تأیید به [۱۴]روح بشارت فرمود[۱۵].

و قال عزّوجلّ:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا

---

۱. ص: ۶۷ - ۶۸.
۲. مریم: ۳۹.
۳. ص: - خاصّ.
۴. ر: و لذا است که نور و هدایتش مخصوص ∞ (...).
۵. ر: است که از آنان ∞ که.
۶. د: - محسنین.
۷. آ، ص: + شده؛ د: گردیده شده.
۸. از نسخهٔ «ص» اضافه شده است.
۹. ر: تعبیر شده و توصیف گردیده‌اند ∞ (...).
۱۰. ر: آنان.
۱۱. د: خروج.
۱۲. ر: + سوی.
۱۳. ر: - سوی.
۱۴. آ، ر، م: - به.
۱۵. ر: مژده و بشارت داده ∞ بشارت فرمود.

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]؛

[و هر کس را که خدا بخواهد راهنمایی‌اش کند، سینه‌اش را برای (پذیرش) اسلام می‌گشاید و هر کس را بخواهد (به خاطر اعمالش) در گمراهی‌اش وانهد، سینه‌اش را تنگِ تنگ می‌کند، گویا می‌خواهد در آسمان بالا برود؛ این گونه خدا پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی‌آورند قرار می‌دهد.]

م:۲۲ ﴿اَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ / صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلٰى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[2]؛

[و آیا کسی که خدا سینه‌اش را برای (پذیرش) اسلام گشاده است و او بر فراز نوری از جانب پروردگارش است (همانند سخت دلان است؟!) پس وای بر آنان که در برابر یاد خدا سخت دل‌اند! آنان در گمراهی آشکاری هستند.]

﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[3]؛

[به یقین، برای شما از جانب خدا نور و کتابی روشنگر آمده است.]

آ:۱۲ ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ / سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[4]؛[5]

[خدا کسی را که از خوشنودی او پیروی کند، به وسیلهٔ آن (کتاب) به راه‌های سلامت راهنمایی می‌کند و به رخصت خویش، آنان را از تاریکی‌ها به سوی نور بیرون می‌برد و به سوی راهی راست راهنمایی‌شان می‌کند.]

---

۱. الأنعام: ۱۲۵.
۲. الزمر: ۲۲.
۳. المائدة: ۱۵.
۴. المائدة: ۱۶.
۵. آ: + قال جلّ جلاله: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلٰى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(الأعراف: ۵۲)؛ [و در واقع، کتابی برای آنان آوردیم و آن را عالمانه شرح دادیم؛ در حالی که رهنمود و رحمتی است برای گروهی که ایمان می‌آورند.]

/ ﴿اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ اِلَى النُّورِ﴾[۱]؛ ز: ۱۳

[خدا، سرپرستِ کسانی است که ایمان آورده‌اند؛ آنان را از تاریکی‌ها به سویِ نور بیرون می‌برد.]

﴿يٰا اَيُّهَا النّٰاسُ قَدْ جٰاءَكُمْ بُرْهٰانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَاَنْزَلْنٰا اِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا * فَاَمَّا الَّذِينَ ءٰامَنُوا بِاللّٰهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ اِلَيْهِ صِرٰاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[۲]؛

[ای مردم! به یقین دلیل روشنی از طرف پروردگارتان برای شما آمد؛ و نوری آشکار به سوی شما فرو فرستادیم * و امّا کسانی که به خدا ایمان آوردند و به آن (نور قرآن) تمسّک جُستند، پس به زودی (خدا) آنان را در رحمتی و بخششی از جانب خویش درآورد؛ و آنان را به راهی راست به سوی خود راهنمایی می‌کند.]

﴿وَالَّذِينَ جٰاهَدُوا فِينٰا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنٰا وَاِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[۳]؛

[و کسانی که (در راه) ما تلاش کنند، قطعاً به راه‌های خود رهنمونشان خواهیم کرد؛ و مسلّماً خدا با نیکوکاران است.]

﴿اَوَمَنْ كٰانَ مَيْتًا فَاَحْيَيْنٰاهُ وَجَعَلْنٰا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النّٰاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ / فِي م: ۲۳
الظُّلُمٰاتِ لَيْسَ بِخٰارِجٍ مِنْهٰا﴾[۴]؛

[و آیا کسی که مرده بود و او را زنده کردیم و نوری برایش قرار دادیم که به وسیلهٔ آن در (میان) مردم راه برود، همانند کسی است که مَثَل او در تاریکی‌ها است، در حالی که از آن بیرون آمدنی نیست؟!]

---

۱. البقرة: ۲۵۷.
۲. النساء: ۱۷۴- ۱۷۵.
۳. العنکبوت: ۶۹.
۴. الأنعام: ۱۲۲.

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾؛

[هیچ قومی را که ایمان به خدا و روز بازپسین بیاورند، نمی‌یابی که با کسانی که با خدا و فرستاده‌اش به شدّت مخالفت ورزند، دوستی کنند.]

إلی قوله عزّ و جلّ:

﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾[۱]؛

[اینان‌اند که خدا ایمان را در دل‌هایشان نوشته و با روحی از (جانب) خود آنان را تأیید کرده.]

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[۲]؛

[او کسی است که آرامش را در دل‌های مؤمنان فرو فرستاد، تا ایمانی بر ایمانشان بیفزایند.]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[۳]؛

[ای کسانی که ایمان آورده‌اید! خودتان را از (عذاب) خدا نگه دارید و به فرستاده‌اش ایمان آورید تا دو بهره از رحمتش به شما بدهد و برای شما نوری قرار دهد که با آن راه روید و شما را بیامرزد؛ و خدا بسیار آمرزنده و مهرورز است * تا اهل کتاب بدانند که قادر بر (به دست آوردن) هیچ چیز از بخشش خدا نیستند، و این که بخشش به دست خدا است، به هر کس بخواهد (و شایسته بداند) آن را می‌دهد؛ و خدا دارای بخشش بزرگ است.]

---

۱. المجادلة: ۲۲.

۲. الفتح: ۴.

۳. الحدید: ۲۸ - ۲۹.

این است حکمت الهیّهٔ جدیده. این است أحسن الحدیث لرزاننده. این است /رحمت الهیّهٔ[1] نازله که[2] عقلا و دانشمندان / (عالم را که در او تدبّر)[3] کنند[4] تکان[5] داده، قلوب[6] را لرزانیده [و][7] به مرتبهٔ[8] تسلیم (ذو الفضل العظیم)[9] (بعد از اطاعت احکام عقل، به نور حضرتش منوّر، و به فیض[10] قربش واصل گردانیده [است].)[11] و له الحمد کما هو اهله. این است[12] که فرموده: م:۲۴، د:

﴿یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَساطِیرُ الْاَوَّلِینَ * وَهُمْ یَنْهَوْنَ عَنْهُ وَیَنْاَوْنَ عَنْهُ وَاِنْ یُهْلِکُونَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَما یَشْعُرُونَ * وَلَوْ تَرٰٓی اِذْ وُقِفُوا عَلَی النّارِ فَقالُوا یا لَیْتَنا نُرَدُّ وَلا نُکَذِّبَ بِئایاتِ رَبِّنا وَنَکُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ﴾[13]؛

[کسانی که کفر ورزیدند، می‌گویند: «این (قرآن) جز افسانه‌های پیشینیان نیست!» * و آنان (مردم را) از آن منع می‌کنند؛ و (خود نیز) از آن دوری می‌کنند؛ و جز خودشان را هلاک نمی‌کنند و(لی با درک حسّی) متوجّه نمی‌شوند * و اگر (بر فرض، حال مشرکان را) می‌دیدی، هنگامی که در برابر آتش (دوزخ) بازداشت شده‌اند و می‌گویند: ای کاش (بار دیگر، به دنیا) بازگردانده می‌شدیم و نشانه‌های پروردگارمان را دروغ نمی‌انگاشتیم و از مؤمنان می‌شدیم!]

---

۱. د: - الهیّهٔ.
۲. ر: + هرآنگاه.
۳. آ، د، ص: تدبّر در قرآن مجید ∞ (...)؛ ر: جهان در آن تدبّر ∞ (...).
۴. ر: نمایند.
۵. ر: تکانشان.
۶. آ، د، ص: + آن‌ها؛ ر: و قلوبشان ∞ قلوب.
۷. از نسخهٔ «ر» و «م» اضافه شده است.
۸. ر: سرمنزل ∞ مرتبه.
۹. آ، ص: رسانده ∞ (...)؛ د، م: رسانیده ∞ (...)؛ ر: رساند ∞ (...).
۱۰. آ، د، ر، ص: عزّ.
۱۱. ر: و پس از فرمان‌برداری فرامین عقلی به نور حضرتش جلّت عظمته منوّر و به عزّ قربش واصل گرداند ∞ (...).
۱۲. ر: لذا است ∞ این است.
۱۳. الأنعام: ۲۵ - ۲۷.

[دلالت قرآن بر معرفت بدون تعقّل و توهّم و تصوّر]

ر: ۱۴ /[۱] امّا علوم الهیّهٔ جدیده‌اش[۲] در باب معرفت ربّ العزّه، [بعد از این[۳] که بشر را در مقام
آ: ۱۳ استدلال و احتجاج ملجأ در (حیرت به ذات دهشت)[۴] / انگیز وحشت‌آمیز بدون تعقّل و
م: ۲۵ تصوّر و توهّم فرمود[۵]، تجلّی خود را به کلامش، و شهادت فعلیّهٔ خود را به صدق رسول /
اکرمش - که هادی به او شده - هویدا و آشکار فرماید.][۶]

مطیعین احکام عقل که[۷] به مسلمین و مؤمنین و (متّقین [و][۸] محسنین توصیف شده)[۹]،
ص: ۷ نزد استماع یا قرائت (یا تذکّر و به[۱۰] تدبّر / در قرآن مجید بدون احتیاج به حکمت بشریّه و برهان
و مشقّت و ریاضت [و][۱۱] مجاهده[۱۲] صوفیان[۱۳])[۱۴]، بغتةً علم ربّ العزّه را به کنه ذات[۱۵] مظلمهٔ

---

۱. ر: + و.

۲. ر: تازه‌اش.

۳. آ، د، ص، م: آن.

۴. آ، د، ص: اثبات ذات حیرت ∞ (...).

۵. آ، د، ص: فرموده.

۶. آ، د، ص: + فقال عزّ و جلّ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ۵۲)؛ [و در واقع، کتابی برای آنان آوردیم و آن را عالمانه شرح دادیم؛ درحالی که رهنمود و رحمتی است برای گروهی که ایمان می‌آورند.]؛ ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (زخرف: ۷۸)؛ [به یقین، حقّ را برای شما آوردیم، و لیکن بیشتر شما از حق ناخشنودید.]؛ ر: پس از آنکه در مقام احتجاج و استدلال بشر را ناچار نموده از اقرار و اثبات ذات حیرت‌انگیز وحشت‌آمیز غیر متصوّر و معقول و موهوم؛ تجلّی خود را به کلامش و شهادت فعلیّه خود را به صدق رسول اکرم خود که هادی به او گردیده آشکار خواهد فرمود. فقال عزّ و جلّ: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ ∞ [...].

۷. ر: + در قرآن مجید تعبیر از آنان.

۸. از نسخهٔ «د» اضافه شده است.

۹. ر: امثال آن گردیده ∞ (...).

۱۰. آ، د، ص، م: - به.

۱۱. از نسخهٔ «م» اضافه شده است.

۱۲. آ، د، ص: - مجاهده.

۱۳. ص: صوفیّه.

۱۴. ر: قرآن یا رعایت تدبّر در آن ∞ (...).

۱۵. آ، د، ر، ص: حقیقت واقعیّه مجعوله ∞ ذات.

فقیرهٔ خود وجدان کرده، ربّ العزّه را به ربّ العزّه بیابند. و حضرت او را به او[1] بشناسند. و به ربّ العزّه، کنه ذات[2] مجعولهٔ مظلمهٔ فقیرهٔ مباینه[3] با ربّ العزّه را[4] شناخته[5]؛ به حقیقت[6] توحید سیّد رسل صلی الله علیه و آله که:

«تَوحیدُهُ تَمییزُهُ من خلقه»[7]؛

[توحید خداوند تمیز و جدا کردن او از مخلوقات است.]

«وَ کُنهُهُ تَفریقٌ بَینه و بین خلقِهِ»[8]؛

[و کنه او جدایی میان او و مخلوق است.]

عارف گردند و صدق آیه شریفه: ﴿شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهُ لآ اِلٰهَ اِلّا هُوَ﴾[9] را[10] شهود نماید[11]. در این مقام لازم است[12] اشاره به نمونهٔ آیات شریفه کرده (که - إن شاء الله تعالی - برحمته و فضله

---

۱. د، ص: - به او.
۲. آ، د، ر، ص: حقیقت واقعیّه ∞ ذات.
۳. ر: خود را که مباین ∞ فقیرهٔ مباینه.
۴. ر: است ∞ را.
۵. آ، د، ص: + غلطیّت شیئیّت ماهویّه و عین ثابت آشکار شده و؛ ر: + و غلطیّت شیئیّت ماهویّه و عین ثابت برایشان آشکار شده (بدون هیچ احتیاجی به حکمت بشریّه و براهین یقینیّه غیرنوریّه و مشقّت و ریاضت صوفیّه) و.
۶. ر: + و حقّانیّت.
۷. بحار الأنوار، ج۴، ص۲۵۳، ح۷؛ الاحتجاج، ج۱، ص۲۰۱.
۸. بحار الأنوار، ج۴، ص۲۲۸، ح۳؛ التوحید، ص۳۶، ح۲؛ عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج۱، ص۱۵۱، ح۵۱.
۹. آل عمران: ۱۸.
۱۰. آ، د، ر، ص: + و فرموده صادق آل محمّد علیه السلام.
۱۱. د، ر: + عن سدیر عنه علیه السلام في علائم محبّیهم - إلی أن قال -: «أوّلها أنّهم عرفوا التوحید حقّ معرفته و أحکموا علم توحیده و الإیمان بعد ذلك بما هو و ما صفته ثمّ علموا حدود الإیمان و حقائقه و شروطه و تأویله - إلی أن قال: - تعرفه و تعلم علمه و تعرف نفسك به و لا تعرف / نفسك بنفسك من نفسك و تعلم أنّ ما فیه له و به» (بحار الأنوار، ج۶۸، ص۲۷۶، ح۳۱؛ تحف العقول، ص۳۲۶)؛ [از سدیر از امام صادق علیه السلام در نشانه‌های دوستان اهل بیت علیهم السلام، - تا آنجا که فرمودند -: «اوّلین آنها اینکه یکتاپرستی را برحق فهمیدند و علم توحید را خوب آموختند، و پس از آن ایمان دارند بدان چه ذات او است و آنچه صفت او است، سپس ایمان و حقایق و شروطش را و تأویلش را دانسته‌اند (تا آنجا که فرمودند:) آن را می‌شناسی و آن را می‌دانی و خود را هم به او می‌شناسی، و خود را به وسیلهٔ خود و از پیش خود نمی‌شناسی. تو می‌دانی که هرچه داری از او است، و به وسیلهٔ او است.»] ر: ۱۵
۱۲. آ، د، ر، ص: + که.

م: ۲۶ [و] لکرامة رسوله و آله / المعصومین[علیهم‌السلام]، حضرت عالی[1] بعد از تخلیهٔ خود از هر مفهوم و معقولی که حاکی از ربّ العزّه تصوّر فرموده‌اید[2] به قلب شریف توجّه به ربّ العزّه کرده،
آ: ۱۴ تأمّل و تدبّر در آیات مرقومه [نموده][3] نور آن[4] را عیـان / فرمایید.

[قرآن و تذکّر به خدا بعد از کنار گذاشتن هر گونه مفهوم و معقول از خدا]

قال جلّت عظمته:)[5]

﴿لِلّٰهِ ما فِي السَّمٰوٰاتِ وَما فِي الْاَرْضِ وَاِنْ تُبْدُوا ما فِيٓ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشآءُ﴾[6]؛

[آنچه در آسمان‌ها و آنچه در زمین است، فقط از آن خدا است. و اگر آنچه در دل‌هایتان هست، آشکار سازید یا پنهانش کنید خدا شما را طبق آن محاسبه می‌کند و هر کس را (شایسته بداند و) بخواهد، می‌بخشد و هر کس را (مستحق بداند و) بخواهد، مجازات می‌کند.]

﴿قُلْ اِنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ اَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ وَيَعْلَمُ ما فِي السَّمٰوٰاتِ وَما فِي الْاَرْضِ﴾[7]؛

---

۱. آ، د، ص: اشرف.
۲. آ، د، ص: فرموده، و تخلیه از معارف بشریّه حکمیّه و عرفانیّه و آنچه از این مقوله شنیده‌اید اوجب و الزم، چه آنکه آنها اعظم حجب و اشدّ کفر (ص: - کفر) معاصی و افحش فحش بربّ العزّه و اشنع جنون در نظر صاحب شریعة مقدّسه و یافتن ربّ العزّه در این حال از ممتنعات و محالات إلی أبد الآباد است ∞ فرموده‌اید.
۳. از نسخهٔ «آ» و «ص» اضافه شده است؛ د: فرموده.
۴. آ، د، ص: قرآن مجید.
۵. ر: و نکته لازم التذکّر آنکه در موقع استماع و یا قرائت قرآن مجید محال است که انسانی قلب خویش را از هر اندیشه و فکری، بلکه از هر وهم و خیالی خالی سازد و ذات بی‌چون از تمام گفتنی‌ها و شنیدنی‌ها و کلّما یتوهّم و یتصوّر و یتعقّل مبرّا و منزّه دانسته، و با همچنـان حالی به آیات شریفه متذکّر و در آن به خوبی تدبّر نماید تا مگر حضرتش تعالی و تقدّس (بفضله و منّه و لکرامة حبیبه صلی‌الله‌علیه‌وآله) به کلام مقدّسش تجلّی فرموده و او را و ما سوای او را به او بیابیم. أعوذ بالله من الشیطان الرجیم و بربّ القرآن نستعین. بسم الله الرحمن الرحیم ∞ (...).
۶. البقرة: ۲۸۴.
۷. آل عمران: ۲۹.

[بگو: اگر آنچه در سینه‌های شما است، پنهان دارید یا آشکارش کنید، خدا آن را می‌داند؛ و (نیز) آنچه در آسمان‌ها و آنچه در زمین است، می‌داند؛ و خدا بر هر چیزی توانا است.]

﴿وَاَسِرُّوا قَوْلَكُمْ اَوِ اجْهَرُوا بِهٖ / اِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ * /اَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ﴾[۱]؛ د:۱۰، متن

[و سخن‌تان را پنهان کنید یا آن را آشکار سازید، (برای او یکسان است)؛ که او به (اسرار) درون سینه‌ها دانا است * آیا کسی که (موجودات را) آفرید نمی‌داند؟! در حالی که او لطیف و آگاه است.]

﴿وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ ما فى اَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾[۲]؛

[و بدانید که خدا آنچه را در دل‌هایتان دارید، می‌داند؛ پس، از (مخالفتِ) او بپرهیزید.]

/ ﴿اَلا اِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ اَلا حينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ اِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[۳]؛ م: ۲۷

[آگاه باشید، که آن (مشرک)ان سینه‌هایشان را نزدیک هم قرار می‌دهند، تا (رازشان را) از آن (پیامبر) پنهان دارند؛ آگاه باشید، آن گاه که لباس‌هایشان را بر سر می‌کشند، (خدا) آنچه را پنهان می‌کنند و آنچه را آشکار می‌سازند، می‌داند؛ (چرا) که او به (اسرار) درون سینه‌ها دانا است.]

/ ﴿وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللّٰهَ لا يَعْلَمُ كَثيرًا مِمّا تَعْمَلُونَ * وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَرْدٰيكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرينَ﴾[۴]؛ ر: ۱۶

---

۱. الملك: ۱۳ - ۱۴.
۲. البقرة: ۲۳۵.
۳. هود: ۵.
۴. فصّلت: ۲۲ - ۲۳.

[ولیکن گمان می‌کردید که خدا بسیاری از آنچه انجام می‌دادید، نمی‌داند * و آن گمان (بد) شما بود که به پروردگارتان گمان بردید که شما را هلاک کرد و از زیان‌کاران شدید.]

از این جهت عتاب[1] فرماید[2] فقال جلَّ جلاله:

﴿اَلَمْ يَعْلَمُوٓا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰيهُمْ وَاَنَّ اللّٰهَ عَلّٰامُ الْغُيُوبِ﴾[3]؛

[آیا ندانسته‌اند که خدا راز آنان و رازگویی‌شان را می‌داند؛ و اینکه خدا به (اسرار) نهان‌ها بسیار دانا است؟!]

[وظیفهٔ عبد؛ تسبیح خدای فراتر از عقل و وهم]

در این آیات حضرتش تذکّر به حکم عقل داده که وظیفهٔ بنده، نزد[4] این موهبت کبری، تعظیم ذات مقدّس ربّ العزّه، ملاحظه حرمت[5] حضور [را][6] الزم لوازم، و حذر و إتّقاء از او[7] را أوجب واجبات دانسته[8]، و توقّع فهمیدن و دانستن کیفیّت معرفت را جنون و کنجکاوی را اعظم استخفاف و أفحش فحش به ربّ العزّه حیرت‌انگیز وحشت‌آمیز بداند؛ چه آنکه م:۲۸ می‌یابد معرفتش عین وجدان علم او با حیرت و دهشت[9] که / لوازم[10] لاینفك الوهیّت[11] و ممتنع الانفکاك الی أبَد الآباد است.[12]

---

۱. د: - عتاب.
۲. م: می‌فرماید.
۳. التوبة: ۷۸.
۴. د: در.
۵. د: - حرمت.
۶. از نسخهٔ «م» اضافه شده است.
۷. ر: + جلّت عظمته.
۸. ر: + است.
۹. آ، د، ر، ص: وحشت.
۱۰. آ، د، ر، ص: لازم.
۱۱. آ، د، ر، ص: معرفت.
۱۲. آ، د، ر، ص: + قال أمیرالمؤمنین - صلوات الله علیه - في خطبته: «أظلم بظلمته كلّ نور» (بحار الأنوار، ج ۳۴، ←

تسبیحات و تکبیرات و تقدیسات شریعة[1] مقدّسه، عین (تذکّر به همین حیرت و دهشت و[2] عین تعیین)[3] وظیفهٔ عبد است که امر فرموده.[4]

ص:۸ / (قال أمیر المؤمنین - صلوات الله علیه - في خطبته في ثنائه:

«أظلم بظلمته کلّ نور»؛)[5]

[حضرت أمیرالمؤمنین - صلوات الله علیه - در خطبه‌ای در مدح خداوند فرمودند: هر چه را که جزبه نور او روشن بود، به تاریکی کشاند.]

آ:۱۵ اینجا است که انسان واقف در مقام خطرناکی شده، یا مطرود و ملعون[6] شده[7] / محجوب گردد[8]، و[9] یا مقرّب (و محبوب شود)[10]؛ چنانچه بعد[11] از این نعمت غفلت کرده[12] ملاحظه علم[13] بربّ[14] العزّه را در کنه ذاتش نداشته باشد، یا در مقام تفکّر در او تعالی شأنه

← ص ۱۲۶، ح ۹۵۳ و ج ۴، ص ۳۱۵، ح ۴۰؛ نهج البلاغة، ص ۲۶۲، الخطبة ۱۸۲)؛ [حضرت أمیرالمؤمنین علی علیه السلام در خطبه‌ای فرمودند: هرچه را که جزبه نور او روشن بود به تاریکی کشاند.]

و قال - صلوات الله علیه - في خطبته الأُخریٰ: «من تفکّر في ذات الله تزندق» (تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۸۲، ح ۱۲۸۵؛ عیون الحکم و المواعظ، ص ۴۵۶، ح ۸۲۵۵)؛ [و حضرت علیه السلام در خطبه‌ای دیگر فرمودند: هر که تفکّر کند در ذات خدا زندیق گردد.]

۱. ر، ص: شریعت؛ د: شریفهٔ.

۲. م: که ∞ و.

۳. آ، د، ر، ص: - (...).

۴. آ، د، ر، ص: شده ∞ فرموده .

۵. د، ر: - (...).

۶. آ، د، ر، ص: - و ملعون.

۷. ر: - شده.

۸. ر: خواهد گردید.

۹. آ، ص: - و.

۱۰. آ، د، ص: شده، محبوب گردد ∞ (...).

۱۱. ر: پس.

۱۲. ر: - غفلت کرده.

۱۳. ص: - علم.

۱۴. آ، د، ر، م: ربّ.

برآید لا محاله محجوب شده[1]، مطرود گردد.

(از این جهت أمیرالمؤمنین - صلوات الله علیه - فرماید:

«من تفکّر في ذات الله تزندق»[2]؛) [3]

[هر که تفکّر کند در ذات خدا زندیق گردد.]

و[4] اگر کوچک شده مشغول به[5] تکبیر و تهلیل و تحمید[6] و تسبیح و تقدیس گشته تعظیم نماید[7]؛ به خاک مذلّت افتاده، سجده کند، مقرّب گشته[8] این وظیفهٔ عقلیّه[9]، نماز که

م:۲۹ عمود[10] دین است[11] که /

«الصلاة قربان کلّ تقيّ»[12]؛

[نماز وسیلهٔ تقرّب پرهیزگاران است.]

و به قیام به[13] این وظیفهٔ عقلیّه در مدارج معرفت عروج کرده به مقام رؤیت ربّ العزّه

---

۱. ر: + و.

۲. تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص۸۲، ح۱۲۸۵؛ عیون الحکم و المواعظ، ص۴۵۶، ح۸۲۵۵.

۳. آ، د، ر، ص: - (...).

۴. م: - و.

۵. آ، د، ر، ص: - به.

۶. آ، د، ر، ص: تمجید.

۷. ر: + و.

۸. آ، د، ر، ص: قائم به وظیفه شده مقرّب گردد ∞ مقرّب گشته.

۹. آ، د، ر، ص: + همان.

۱۰. ر: ستون.

۱۱. اشاره است به روایت شریفه از جابر از أبي جعفر علیه السلام قال: «الصلاة عمود الدین مثلها کمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود ثبتت الأوتاد و الأطناب و إذا مال العمود و انکسر لم یثبت وتد و لا طنب» (بحار الأنوار، ج۸۲، ص۲۱۸، ح۳۶؛ المحاسن، ج۱، ص۴۴، ح۶۰)؛

نماز ستون دین است، مثل نماز همانند عمود و ستون خیمه است که هرگاه ستون ثابت باشد طناب ها و میخ ها و پرده آن ثابت است. هنگامی که ستون آن کج و شکسته شود هیچ کدام از آنها استوار نمی ماند.

۱۲. بحار الأنوار، ج۸۲، ص۳۰۷، ح۴؛ عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج۲، ص۷، ح۱۶؛ الکافي، ج۳، ص۲۶۵، ح۶.

۱۳. آ، د، ر، ص: ادامه ∞ قیام به.

به ربّ العزّه [(لا بأبصار الأوهام و العقول [و] لا بأبصار الأرواح و القلوب)[۱] فائز گشته،][۲] سیر [در][۳] دریای بی‌نهایت معرفت نموده[۴] تجلّی حق تعالی[۵] را در کلام [خود معاینه (نماید که الصلاة معراج المؤمن)[۶].][۷]

[تذکّر قرآن به مقام رؤیت خدا به خدا با نفی تفکّر و تعقّل در ذات]

و قال عزّ و جلّ:

(﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[۸]؛

[و در واقع، کتابی برای آنان آوردیم و آن را عالمانه شرح دادیم.]

﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[۹])[۱۰]؛

[به یقین، حق را برای شما آوردیم؛ و لیکن بیشتر شما از حق ناخشنودید.]

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾[۱۱]؛

[(خیانت‌کاران، زشت‌کاریِ خود را) از مردم پنهان می‌دارند، و از خدا پنهان نمی‌دارند؛ در حالی که او (خدا) با آنان بود، وقتی که شبانه تدبیر می‌کردند

---

۱. آ، ص: نه به حقیقت مظلمه مجعوله خود و نه به أبصار أوهام و عقول و نه به أبصار أرواح و قلوب ∞ (...).

۲. ر: نه به غیر او فائز گردد. / امّا نه به أبصار أوهام و عقول و نه به أبصار أرواح و قلوب و نه به حقیقت مظلمه خویشتن، بلکه به خود وی جلّت عظمته و ∞ [...]. ر: ۱۷

۳. از نسخهٔ «آ»، «د»، «ر» و «ص» اضافه شده است.

۴. آ، د، ر، ص: + که الصلاة معراج المؤمن.

۵. ر: - تعالی.

۶. آ، د، ص: کرده حقیقت آیات شریفه آشکار و هویدا گردد ∞ (...).

۷. ر: وی تعالی و تقدّس معاینه کرده، حقیقت آیات شریفه آشکار گردد ∞ [...].

۸. الأعراف: ۵۲.

۹. الزخرف: ۷۸.

۱۰. د: - (...).

۱۱. النساء: ۱۰۸.

(در مورد) سخنی که (خدا بدان) راضی نبود؛ و خدا به آنچه انجام می‌دهند، احاطه دارد.]

﴿اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ یَعْلَمُ ما فِی السَّمٰواتِ وَما فِی الْاَرْضِ ما یَکُونُ مِنْ نَجْوٰی ثَلاثَةٍ اِلّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ اِلّا هُوَ سادِسُهُمْ وَلا اَدْنٰی مِنْ ذٰلِكَ وَلا اَکْثَرَ اِلّا هُوَ مَعَهُمْ اَیْنَ ما کانُوا ثُمَّ یُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا یَوْمَ الْقِیامَةِ اِنَّ اللهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلیمٌ﴾[۱]؛

[آیا اطلاع نیافته‌ای که خدا آنچه را در آسمان‌ها و آنچه را در زمین است می‌داند؟ هیچ رازگویی سه (نفری) نیست، مگر آن که او چهارمین آنان است، و هیچ رازگویی پنج (نفری) نیست، مگر آن که او ششمین آنان است؛ و نه کمتر از آن و نه بیشتر (از آن است)، مگر آنکه او همراه آنان است، هرکجا که باشند. سپس در روز رستاخیز به آنان از آنچه انجام داده‌اند، خبر می‌دهد؛ (چرا) که خدا به هر چیزی دانا است.]

م:۳۰ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسانَ وَ/نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ﴾[۲]؛

[و به یقین، انسان را آفریدیم و آنچه را نفسش بدان وسوسه می‌کند می‌دانیم و ما از رگ گردن به او نزدیک‌تریم.]

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَیْهِمْ بِعِلْمٍ وَما کُنّا غائِبِینَ﴾[۳]؛

[و مسلّماً، عالمانه، (کردارشان را) برایشان حکایت خواهیم کرد؛ و (ما غافل و) غایب نبودیم.]

و از این جهت[۴] کافر در قیامت گوید:

---

۱. المجادلة:۷.
۲. ق: ۱۶.
۳. الأعراف: ۷.
۴. آ، د، ر، ص: + است که.

﴿یا حَسرَتیٰ عَلیٰ ما فَرَّطتُ فی جَنبِ اللّٰهِ﴾[1]؛

[ای افسوس برمن که در جانب (دستورات) خدا کوتاهی کردم!]

و از این[2] سرّ فرموده:

﴿وَاعلَمُوٓا اَنَّکُم مُلاقُوهُ وَبَشِّرِ المُؤمِنینَ﴾[3]؛

[و بدانید که شما او را ملاقات خواهید کرد؛ و مؤمنان را مژده ده.]

و چون (وجدان بنده / مطیع حضرتش[4] را اکبر شاهد بر صدق رسول هادی)[5] به سوی د:۱۱
او است، فرمود:

﴿قُل اَیُّ شَیءٍ اَکبَرُ شَهادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهیدٌ بَینی وَبَینَکُم وَاُوحِیَ اِلَیَّ هٰذَا القُرءانُ لِاُنذِرَکُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[6]؛

[بگو: گواهی چه چیزی با عظمت‌تر است؟ بگو: خدا میان من و شما گواه است؛ و این قرآن برمن وحی شده تا به وسیلهٔ آن، شما و هرکس را که (این قرآن به او) می‌رسد هشدار دهم.]

و فرمود:

﴿لٰکِنِ اللّٰهُ یَشهَدُ بِمآ اَنزَلَ اِلَیکَ اَنزَلَهُ بِعِلمِهِ وَالمَلآئِکَةُ یَشهَدُونَ وَکَفیٰ بِاللّٰهِ شَهیدًا﴾[7]؛

[لیکن خدا به آنچه بر تو فرو فرستاد گواهی می‌دهد که آن را از روی علمش

---

۱. الزمر: ۵۶

۲. ر: برای ∞ از.

۳. البقرة: ۲۲۳.

۴. آ، د، ص: خدای عزیز∞ حضرتش.

۵. ر: یافتن بنده فرمان‌بردار خداوند عزیز را بزرگ‌تر گواهی بر راستی پیغمبر رهنمای ∞ (...).

۶. الأنعام: ۱۹.

۷. النساء: ۱۶۶.

فرو فرستاده است؛ و فرشتگان (نیز) گواهی می‌دهند، و (هرچند) گواهیِ خدا کافی است.]

آ:۱۶ / و فرمود:

﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كٰانَ بِعِبٰادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[1]؛

[بگو: گواهی خدا بین من و بین شما کافی است؛ (چرا) که او نسبت به بندگانش آگاه (و) بینا است.]

و فرمود:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰىهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلاٰ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمٰا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2]؛

[آیا (مشرکان) می‌گویند: (او) به دروغ آن را (به خدا) نسبت داده است؟ بگو: اگر من آن را به دروغ نسبت دهم، پس (مجازات خواهم شد و) از طرف خدا برای (دفاع از) من، هیچ چیزی را مالک نیستید. او به آنچه در آن وارد می‌شوید داناتر است؛ گواهی او بین من و بین شما کافی است؛ و او بسیار آمرزنده و مهرورز است.]

ر:۱۸ / و فرمود:

﴿قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ﴾[3]؛

[بگو: گواهی خدا و کسی که علمِ کتاب (قرآن) نزد او است، بین من و بین شما کافی است.]

---

۱. الإسراء: ۹۶.
۲. الأحقاف: ۸.
۳. الرعد: ۴۳.

[از وظایف پیامبر تزکیهٔ دل‌های مؤمنین از وهم و خیال علوم بشری]

و چون حضرت رسالت پناه ﷺ (تزکیه کننده قلوب از اوهام علوم / بشریّه و سبب م:۳۱
قرب و واسطه وصال)[۱] به محضر ربّ العزّه بود، فرمود:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[۲]؛

[به یقین، خدا بر مؤمنان منّت نهاد (و نعمت بزرگی بخشید) هنگامی که در میان آنان، فرستاده‌ای از خودشان برانگیخت که آیاتش را بر آنان بخواند (و پیروی کند) و رشدشان دهد (و پاکشان گرداند) و کتاب (خدا) و فرزانگی به آنان بیاموزد؛ در حالی که قطعاً پیش از (آن) در گمراهی آشکار بودند.]

امّا علوم الهیّهٔ جدیده‌اش[۳] (از جهت معرفت به آفاق)[۴] و (انفسش[۵] و کشف حقایق آنها)[۶] و[۷] عوالم سابقه و لاحقه و أرواح و ملائکه و دنیا و آخرت[۸] مؤسّس بر نور ربّ العزّه [است][۹] که:

«المؤمن ينظر بنور الله»[۱۰]؛

[مؤمن به نور خدا نظر می‌کند.]

---

۱. ر: پاک کننده دلها است از موهومات علوم بشریّه و سبب قرب و واسطه وصول ∞ (...).
۲. آل عمران: ۱۶۴.
۳. د: - جدیده‌اش.
۴. ر: مربوط به معرفت ∞ (...).
۵. آ، د، ر، ص، م: انفس.
۶. آ، د، ر، ص: و تحقّق و واقعیّت جمیع مکوّنات مباینه با ذات ربّ العزّه تعالی شأنه و فاعلیّت و علّیّت و سببیّت و تأثیرات آنها با اغلطیّت (د: غلطیّت) شیئیّت ماهویّه و موهومیّت اعیان ثابته عرفانیّه ∞ آنها.
۷. آ، د، ر، ص: + کشف.
۸. ر: + پس همهٔ اینها.
۹. از نسخهٔ «ر» اضافه شده است.
۱۰. بحار الأنوار، ج۶۷، ص۷۴، ح۲؛ بصائر الدرجات، ص۸۰، ح۲؛ فضائل الشیعة، ص۲۷، ح۲۱.

ص:۹ و (به این اساس مفصّلات / معارف و علومش کلّاً مخالف با معارف و علوم بشریّه آمده است)[۱].[۲] چون برهان و کاشف آنها ربّ العزّه جلّت عظمته و نور او بود، (رافع خلاف شده)[۳] به فصل الخطاب موصوف شد[۴]. و رسول اکرمش رافع الاختلاف[۵] گردید.

فقال عزّ و جلَّ:

﴿وَمَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ اِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[۶]؛

[و کتاب (قرآن) را بر تو فرو نفرستادیم، مگر برای اینکه آنچه را در آن اختلاف کردند، برای آنان روشن کنی؛ و رهنمود و رحمتی باشد برای گروهی که ایمان می‌آورند.

م:۳۲ [در مقابل، حکمت و علوم بشریّة قدیمه[۷] / چون مؤسّس بریقین (غیرمعصوم بالذات ممکن الخطا بود)[۸] مادّه خلاف و اساس اختلاف بشر گردید.

فقال عزّ و جلَّ:][۹]

﴿اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[۱۰]؛

[و آیا در قرآن تدبّر نمی‌کنند؟ و اگر (بر فرض) از طرف غیر خدا بود، حتماً در آن

---

۱. ر: و بر این پایه مفصّلات علومش کلّاً مخالف با معارف بشریّه است ∞ (...).
۲. آ، د، ر، ص، م: + و.
۳. ر: لذا رافع خلاف گردیده ∞ (...).
۴. آ، د، ر، ص: آمد.
۵. آ، د، ر، ص، م: رافع اختلاف.
۶. النحل: ۶۴.
۷. آ، د، ص: + که.
۸. آ، د، ص: که ممتنع بود اثبات مطابقه‌اش با واقع∞ (...) .
۹. ر: و در مقابل چون حکمت و علوم بشریّه کلّاً پایه‌بندی شده است بریقینی که ممتنع است اثبات مطابق بودنش با واقع و لذا [از این جهت] است که مادّه خلاف بین دانشمندان بشر گردیده فرموده است∞ [...].
۱۰. النساء: ۸۲.

اختلاف فراوانی می‌یافتند.]

و چون معارفش به ربّ العزّه و علومش به نور او جلّت عظمته بود، قرآن مجید به مبین و (آیاتش به بیّنات)[۱] توصیف[۲] و به / لا ریب فیه موصوفش[۳] فرمود[۴]. کاملین / از امّت را ر:۱۹، آ:۱۷
به آیه کریمه[۵] مدح فرمود.

فقال عزّ و جلّ:

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِیٓ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِیٓ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[۶]؛

[و کسانی که به آنان دانش داده شده، می‌دانند آنچه از پروردگارت به سوی تو فرو فرستاده شده، فقط حق است و به سوی راه (خدای) شکست‌ناپذیر ستوده رهنمون می‌شود.]

[پایه علوم الهی بر ذکر و تذکّر استوار است نه علم منطق و ...]

/ چون تعلیمات[۷] حکمت (الهیّهٔ جدیدش[۸])[۹] به تذکّر به نور عقل معصوم ظاهر بالذات متن:۶
و تذکّر به[۱۰] آیات و کائنات و تغییرات[۱۱] و تقلّبات آنها و احکام[۱۲] ظاهره به او[۱۳]، نه به تصوّرات

---

۱. د: آیات بیّنات ∞ (...).
۲. ر: + گردید.
۳. ر: اعلانش.
۴. د، ر: + و.
۵. م: - کریمه؛ ر: + قرآنی.
۶. سبأ: ۶.
۷. ر: آموختن ∞ تعلیمات.
۸. م: جدیده‌اش.
۹. ر: خداوندی نوینش ∞ (...)
۱۰. ر: + احکام خرد و؛ آ، د، ص: + احکام و.
۱۱. آ، ر، ص: تغیّرات.
۱۲. آ، د، ر، ص: - آنها و احکام.
۱۳. ر: خرد بود ∞ او.

و تعقّلات اصطلاحیّهٔ حِکَمیّه؛ و[1] ایصال به معارف (الهیّهٔ جدیده‌اش)[2]، (به تذکّر به
م:۳۳ ربّ العزّه و علم او)[3] که حضرتش خود معرّف خود[4]، نه به بحث و نظر و اقامهٔ براهین / مرکّبه از مقدّمات یقینیّه[5] که (اساس معارف بشریّهٔ قدیمه)[6] است؛ و[7] تحمیل علوم الهیّهٔ (جدیده‌اش[8] به تذکّر)[9] به آیات آفاق و انفس و حقایق آنها و عوالم سابقه و أرواح و ملائکه و دنیا و آخرت و جنّت و نار که کاملین[10] از امّت به نور (ربّ العزّه مشاهده کنند)[11] بود، نه به علم حصولی اصطلاحی[12] حکمی (و تصوّر و تصدیق)[13] و جزم و اذعان منطقی[14]؛ قرآن مجیدش را به ذکر و ذکری و تذکره مسمّی فرموده است[15].

فقال عزّو جلَّ:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[16]؛

[در حقیقت، ما خود، آگاه کننده (قرآن) را فرو فرستادیم و قطعاً، ما پاس‌داران آن هستیم.]

---

۱. ر: + هم.
۲. ر: خدایی تازه‌اش ∞ (...).
۳. ر: وابسته به تذکّردادن به ربّ العزّه و علم او بود ∞ (...).
۴. ر: خویش است ∞ خود.
۵. آ، د، ر، ص: + و نه به ریاضات (ر: ریاضت) و مکاشفات عرفانیّه.
۶. ر: این هر دو پایه معارف و کمالات بشریّه ∞ (....).
۷. ر: + هم.
۸. آ، د، ص: جدیدش.
۹. ر: تازه و نوینش بسته به تذکّردادن ∞ (...).
۱۰. ر: مکمّلین.
۱۱. ر: الربّ مشاهده نمایند ∞ (...).
۱۲. آ، ر، ص: حضوری اصطلاحی (ر: + تا) چه رسد به علم حصولی ∞ حصولی اصطلاحی.
۱۳. آ، ر، ص: - (...).
۱۴. آ، ص: + که ممتنع باشد اثبات مطابقه‌اش با واقع؛ ر:+که ممتنع باشد اثبات اصابه آن از خطا.
د:۱۲ ۱۵. آ، د، ص: و رسول / اکرمش را به ذکر و مذکّر توصیف و وظیفه‌اش را منحصر به تذکّر دادن فرمود ∞ است. ؛ ر: و پیمبرش را به ذکر و مذکّر نامبرد[ه] نمود و وظیفه او را ﷺ منحصر به تذکّر دادن فرمود ∞ است.
۱۶. الحجر: ۹.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾[۱]؛

[در حقیقت، کسانی که به آگاه کننده (قرآن) هنگامی که به سراغشان آمد، کفر ورزیدند (بر ما مخفی نمی‌مانند)؛ در حالی که قطعاً، آن (قرآن) کتابی شکست ناپذیر است.]

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[۲]؛

[این (سخن) جز یادآوری و قرآن روشنگر نیست.]

﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي / بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[۳]؛ ر:۲۰

[آیا از میان ما، آگاه کننده (قرآن) بر او (محمد ﷺ) فرو فرستاده شده است؟! بلکه آنان از (وحی) یادآور من در شک‌اند، بلکه هنوز عذاب را نچشیده‌اند.]

﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾[۴]؛

[آیا از میان ما آگاه کننده (وحی) بر او (صالح) فرو افکنده شده است؟! بلکه او بسیار دروغ‌گو (و) متکبّری هوسباز است.]

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[۵]؛

[این (قرآن) جز یادآوری برای جهانیان نیست.]

﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾[۶]؛

[و این (قرآن) یادآوری خجسته است که آن را فرو فرستادیم.]

---

۱. فصّلت: ۴۱.
۲. یس: ۶۹.
۳. ص: ۸.
۴. القمر: ۲۵.
۵. یوسف: ۱۰۴؛ ص: ۸۷؛ التکویر: ۲۷.
۶. الأنبیاء: ۵۰.

م:۳۴ ﴿بَلْ اَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ / فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[۱]؛

[بلکه یادمانشان (قرآن) را برای آنان آوردیم، و(لی) آنان از یادمانشان روی گرداندند.]

﴿ذٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْاٰيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[۲]؛

[اینها است که (ما) آن را از آیات، و یادآوری حکیمانهٔ (قرآن) بر تو می‌خوانیم.]

﴿وَاِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلی قوله تعالی: ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ إلی قوله: ﴿وَمَا هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[۳]؛

[و مسلّماً، نزدیک بود کسانی که کفرورزیدند هنگامی که آگاه کننده (قرآن) را شنیدند (با دیدگانشان تورا بلغزانند و می‌گویند: قطعاً، او دیوانه است) * در حالی که آن (قرآن) جز یادآوری برای جهانیان نیست.]

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَسْتَقِيمَ﴾[۴]؛

[برای کسی از شما که بخواهد به (راه) راست برود.]

آ:۱۸ ﴿اَوَعَجِبْتُمْ اَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلٰى / رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ﴾[۵]؛

[و آیا تعجّب کرده‌اید که (دستور) آگاه کنندهٔ پروردگارتان به وسیلهٔ مردی از میانتان به شما رسید تا هشدارتان دهد؟!]

﴿وَقَالُوا يَا اَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ اِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[۶]؛

---

۱. المؤمنون: ۷۱.
۲. آل عمران: ۵۸.
۳. القلم: ۵۱-۵۲.
۴. التکویر: ۲۸.
۵. الأعراف: ۶۹.
۶. الحجر: ۶.

[و (کافران) گفتند: ای کسی که آگاه کننده (قرآن) براو فرود آمده! قطعاً، تو دیوانه‌ای.]

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1]؛

[و آگاه کننده (قرآن) را به سوی تو فرو فرستادیم، تا آنچه را به سوی مردم فرود آمده، برای آنان روشن کنی.]

﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾[2]؛

[و به یقین، از نزد خود، آگاه کننده‌ای (قرآن) را به تو دادیم.]

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾[3]؛

[و هیچ یادآوری نوینی از طرف (خدای) گسترده‌مهر برای آنان نمی‌آید، مگر در حالی که از آن روی گردان می‌شوند.]

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4]؛

[به یقین، به سوی شما کتابی فرو فرستادیم که در آن (وسیلهٔ) تذکّر شما است؛ پس آیا خرد نمی‌ورزید؟!]

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[5]؛

[پس به آنچه به سوی تو وحی شده است تمسّک جوی، (چرا) که تو بر راهی راست هستی * و قطعاً، آن (قرآن) یادآوری برای تو و قوم تو است و در آینده

---

۱. النحل: ۴۴.
۲. طه: ۹۹.
۳. الشعراء: ۵.
۴. الأنبیاء: ۱۰.
۵. الزخرف: ۴۳ - ۴۴.

بازپرسی خواهید شد.]

﴿لَقَدْ اَضَلَّنِی عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جَآءَنِی﴾[۱]؛

[به یقین، پس از آنکه (قرآن و پیامبر) به من رسید، مرا از یاد (آنها) گمراه ساخت.]

/ ﴿اِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِیَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَیْبِ﴾[۲]؛ م:۳۵

[(تو) فقط به کسی هشدار (سودمند) می‌دهی که از آگاه کننده (قرآن) پیروی کند و از (خدای) گسترده‌مهر در نهان بهراسد.]

﴿فَالتّٰالِیٰاتِ ذِكْرًا﴾[۳]؛

[و به خوانندگان (آیات) یادآورا]

﴿وَلَقَدْ یَسَّرْنَا الْقُرْءٰانَ لِلذِّكْرِ / فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[۴]؛ ص:۱۰

[و به یقین، قرآن را برای یادآوری، آسان ساختیم؛ پس آیا یادآورنده (و پندگیرنده) ای هست؟!]

﴿وَالْقُرْءٰانِ ذِی الذِّكْرِ﴾[۵]؛

[سوگند به قرآن صاحب یاد (که تو برحقّی)!]

﴿كِتٰابٌ اُنْزِلَ اِلَیْكَ فَلاٰ یَكُنْ فِی صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرٰی لِلْمُؤْمِنِینَ﴾[۶]؛

[(این) کتابی است که به سوی تو فرو فرستاده شده، پس نباید از (ناحیهٔ) آن،

---

۱. الفرقان: ۲۹.
۲. یس: ۱۱.
۳. الصافّات: ۳.
۴. القمر: ۲۲.
۵. ص: ۱.
۶. الأعراف: ۲.

در سینه‌ات تنگی باشد، تا به وسیلهٔ آن هشدار دهی و یادآوری برای مؤمنان باشد.]

/ ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾[1]؛ ر: ۲۱

[و این جز یادآوری برای بشر نیست.]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2]؛

[قطعاً، در این، رحمت و یادمانی است برای گروهی که ایمان می‌آورند.]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[3]؛

[قطعاً، در این (مطلب) تذکّری است برای کسی که او دل (و عقل) دارد، یاگوش فرا دهد، درحالی که گواهی (متوجّه) باشد.]

﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾[4]؛

[پس کجا یادآوری‌شان برای آنان (سود) دارد؟]

﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾[5]؛

[طا، ها * قرآن را بر تو فرو نفرستادیم تا به زحمت اُفتی * جز به خاطر اینکه برای کسی که (از مجازات) می‌هراسد، یادآوری باشد.]

﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[6]؛

[در حقیقت، این (مطالب) یادآوری است. پس هر کس بخواهد، راهی به

---

۱. المدّثّر: ۳۱.
۲. العنکبوت: ۵۱.
۳. ق: ۳۷.
۴. محمّد ﷺ: ۱۸.
۵. طه: ۱-۳.
۶. المزّمّل: ۱۹.

سوی پروردگارش برگزینند.]

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[۱]؛

[هرگز چنین نیست (که روش تو این گونه باشد)؛ در حقیقت، آن (آیات) یادآوری است * و هر کس بخواهد آن را به یاد آورد.]

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[۲]؛

[و قطعاً، آن (قرآن، مایهٔ) یادآوری برای خودنگه‌داران است.]

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾[۳]؛

[و آنان را چه شده که از یادآوری (قرآن) روی گردان‌اند؟!]

م: ۳۶ و / (رسولش را به ذکر و مذکّر توصیف و وظیفه‌اش را منحصر به تذکّر دادن فرمود: به این سبب کثیراً فرمود: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[۴] و ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾[۵].

و قال جلّت عظمته:)[۶]

﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾[۷]؛

[به یقین، خدا یادآورنده را به سوی شما فرستاده است * فرستاده‌ای (به سوی شما فرستاد) که آیات خدا را، در حالی که روشنگر است، بر شما می‌خواند.]

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾[۸]؛

---

۱. عبس: ۱۱ - ۱۲.
۲. الحاقّة: ۴۸.
۳. المدّثّر: ۴۹.
۴. در آیات زیادی از قرآن تکرار شده است مثل: البقرة: ۲۲۱؛ إبراهیم: ۲۵؛ القصص: ۴۳.
۵. الأعراف: ۲۶ و ۱۳۰؛ الأنفال: ۵۷.
۶. آ، د، ر، ص: در حقّ رسولش فرماید ∞ (...).
۷. الطلاق: ۱۰ - ۱۱.
۸. الغاشیة: ۲۱.

[پس یادآوری کن که تو فقط یادآوری کننده‌ای.]

﴿نَحْنُ اَعْلَمُ بِما یَقُولُونَ وَما اَنْتَ عَلَیْهِمْ بِجَبّارٍ فَذَکِّرْ بِالْقُرْءانِ مَنْ یَخافُ وَعِیدِ﴾[1]؛

[ما به آنچه می‌گویند داناتریم، و تو بر آنان زورگو نیستی؛ پس کسانی را که از تهدید (عذاب من) می‌ترسند، به قرآن متذکّر ساز.]

﴿وَذَکِّرْ فَاِنَّ الذِّکْری تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِینَ﴾[2]؛

[و تذکّر بده؛ چرا که یادآوری، مؤمنان را سود می‌بخشد.]

﴿فَذَکِّرْ اِنْ نَفَعَتِ الذِّکْری﴾[3]؛

[پس یادآوری کن که یادآوری سودمند است.]

﴿فَذَکِّرْ فَما اَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّکَ بِکاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ﴾[4]؛[5]

[پس تذکّر بده، که تو به نعمت (و لطف) پروردگارت، پیش‌گو و دیوانه نیستی.]

﴿کِتابٌ اَنْزَلْناهُ اِلَیْکَ مُبارَکٌ / لِیَدَّبَّرُوا ءایاتِهِ وَلِیَتَذَکَّرَ اُولُوا الْاَلْبابِ﴾[6]؛ د: ۱۳

[(این) کتابی خجسته است که آن را به سوی تو فرو فرستادیم تا در آیات آن تدبّر کنند و تا خردمندان متذکّر شوند.]

﴿ذٰلِکَ مِنْ ءایاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ﴾[7]؛

[این (ها) از نشانه‌های خدا است، باشد که آنان متذکّر شوند.]

---

۱. ق: ۴۵.
۲. الذاریات: ۵۵.
۳. الأعلی: ۹.
۴. الطور: ۲۹.
۵. آ، د، ر، ص: + و از این جهت (ر: + است که) مکرّر فرمود: ﴿لِیَذَّکَّرُوا﴾ (الإسراء: ۴۱؛ الحجّ: ۳۴؛ الفرقان: ۵۰) ﴿لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ﴾ (الأعراف: ۲۶ و۱۳۰؛ الأنفال: ۵۷).
۶. ص: ۲۹.
۷. الأعراف: ۲۶.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْءانِ لِيَذَّكَّرُوا / وَمَا يَزِيدُهُمْ اِلَّا نُفُورًا﴾[۱]؛ آ: ۱۹

[و به یقین، در این قرآن، (حقایق را) به گونه‌های مختلف بیان کردیم تا متذکّر شوند؛ و(لی) آنان را جز نفرت نمی‌افزاید.]

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَاَبى اَكْثَرُ النّاسِ اِلّا كُفُوراً﴾[۲]؛

[و به یقین، این (حقایق قرآن) را، بین آنان به گونه‌های مختلف بیان کردیم تا متذکّر شوند، و بیشتر مردم (از هر کاری) جز انکار، سرباز زدند.]

/ ﴿وَلٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا اَتيٰهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[۳]؛ م: ۳۷

[و لیکن (تو را آگاه کردیم) به خاطر اینکه رحمتی از سوی پروردگارت باشد، تا قومی را هشدار دهی که پیش از تو هیچ هشدارگری برای آنان نیامده است؛ باشد که آنان متذکّر شوند.]

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[۴]؛

[و به یقین، سخن (قرآن) را پیاپی برای آنان آوردیم، باشد که آنان متذکّر شوند.]

﴿اَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[۵]؛

[آیا شما را چندان عمر ندادیم که هر کس تذکّرپذیر است در آن (مدّت) متذکّر شود؟! و هشدارگر(ی از پیامبران) به سراغ شما نیامد؟!]

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنّاسِ / فِي هٰذَا الْقُرْءانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[۶]؛ ز: ۲۲

---

۱. الإسراء: ۴۱.
۲. الفرقان: ۵۰.
۳. القصص: ۴۶.
۴. القصص: ۵۱.
۵. فاطر: ۳۷.
۶. الزمر: ۲۷.

[و به یقین، برای مردم در این قرآن از هر (گونه) مثالی زدیم، باشد که آنان متذکّر شوند.]

﴿فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1]؛

[و هنگامی که آنچه را بدان یادآوری شده بودند، فراموش کردند، درهای همه چیز (از نعمت‌ها) را به سوی آنان گشودیم.]

و امثال[2] این آیات شریفه.

/ امّا مفصّلات معارف الهیّهٔ جدیده‌اش[3] از حیث تذکّر به علم ذات مقدّس[4] در مرتبه ذات مقدّس با مباینت ذاتیّه[5] مخلوقات [با وی جلّت عظمته][6] و بطلان[7] اعیان ثابته و شیئیّت ماهویّه؛ و تذکّر به علم ذات مقدّس بذاته[8] به نظامات غیر متناهیه به اطوار غیر متناهیه و نقیض آنها و تقدیرات و ممتنعات و عدم مطلق با صمدانیّت ذات ربّ العزّه بدون معلوم و ثبوت شیئی[9]؛ و از حیث تذکّر به فعلیّت قدرت / ذات مقدّس در مرتبهٔ ذات به تکوین نظامات غیر متناهیه به اطوار غیر متناهیه بدون مقدور و بطلان[10] ازلیّت خلقت؛ و از حیث تذکّر به کمال ذات مقدّس و فاعلیّت او بالرأی[11] بدون تغیّر و قوّت[12] در ذات قدّوس

متن:۷ — م:۳۸

۱. الأنعام: ۴۴.
۲. آ، د، ر، ص: غیر ∞ امثال.
۳. آ، د، ص: جدیده؛ ر: تر و تازه‌اش.
۴. آ، د، ص: + بذاته؛ ر: + بذاته القدّوس.
۵. د: ذات با ∞ ذاتیّه.
۶. از نسخهٔ «ر» اضافه شده است.
۷. آ، د، ص: غلطیّت.
۸. ر: + القدّوس.
۹. ر: + است.
۱۰. آ، د، ص: به وجهی و غلطیّت ∞ و بطلان؛ ر: به وجهی از وجوه و غلطیّت ∞ و بطلان.
۱۱. آ، ر: به رأی.
۱۲. ر: قوّه‌ای.

عزیز و آنکه علّت فاعلیّت او تعالی [با رأی][۱] بودن [او][۲]؛ و[۳] حلّ اشکالات عُضال[۴] و شبهاتی که ثقلین در حلّ او عاجز شده[۵]، شقّ شمس‌های محیّرالعقولی[۶] فرموده [است][۷]. و در باب تذکّر به کیفیّت خلقت اساس عوالم و طور عالم[۸] دنیا و آخرت و سرّ انزال ارواح در ابدان و حکمت انزال کتب و ارسال رسل و تشریع احکام و شرایع و مؤاخذه و عقاب و ثواب[۹] و کیفیّت عود اجزای عالم دنیا به عالم[۱۰] آخرت و عود[۱۱] ابدان (به جنّت و نار جسمانی شقّ قمرهای[۱۲] حیرت[۱۳] آوری فرموده، که عریضه [گنجایش][۱۴] / شرح آن)[۱۵] را ندارد. آ:۲۰

[ولایت و مالکیّت مختصّ خالق متعال و حقیقت مخلوق مملوکیّت و بندگی]

/ و بر اهل فنّ حکمت و عرفان ظاهر است که کلّ[۱۶] اینها[۱۷]، مخالف با حکمت و علوم ر:۲۳
بشریّه است / الی الآن. به حکمت و علوم الهیّهٔ جدیده است که خلافت و ولایت حضرت م:۳۹

---

۱. متن: بالرأی، از نسخهٔ «م» تصحیح شده است؛ آ، د، ر، ص: ذو الرأی.
۲. از نسخهٔ «آ»، «ر»، «ص» و «م» اضافه شده است؛ ر: + است.
۳. ر: + در.
۴. داء عُضال: إذا أعیی الأطبّاء، و أعضَلَهم فلم یقوموا به (کتاب العین، ص۶۴۹)؛ داءٌ عُضَال: درد سخت و بی‌علاج (ترجمه و تحقیق مفردات الفاظ قرآن، ج۲، ص۶۱۳).
۵. ر: شده‌اند.
۶. د: محیّرالعقول.
۷. از نسخهٔ «ر» اضافه شده است.
۸. آ، د، ر، ص: - عالم.
۹. آ، د، ر، ص: + و حلّ شبهه جبر که اهل عالم عاجز مانده.
۱۰. آ، د، ر، ص: - عالم.
۱۱. آ، د، ر، ص: دخول.
۱۲. د: القمر.
۱۳. آ، د، ص: دهشت.
۱۴. متن: «گنجایشت» بوده که ما از نسخهٔ «آ»، «د» و «ص» جایگزین کردیم.
۱۵. ر: در بهشت و آتش جسمانی، شقّ القمرهای دهشت‌آوری فرموده است که این رساله گنجایش شرح ∞ (...).
۱۶. ر: تمام.
۱۷. م: آنها.

أمیر[۱] و أولاد معصومین (او - صلوات الله علیهم اجمعین -[۲] روشن باشد.)[۳]

چه آنکه به حکم عقل حقیقت مخلوق مملوکیّت، و حیث مالکیّت و ولایت[۴] امر و نهی خاصّ خالق و جاعل او است. و بدون عطا[۵] و / نصب (او نتوان اغتصاب کرد.)[۶] ص:۱۱

[[۷]مدّعی این[۸] ولایت[۹] الهیّه [به إعطاء و نصب ربّ العزّه][۱۰] نشده احدی از مدّعین خلافت مگر این ذوات مقدّسه، و تنصیص نشده این ولایت (از برای کسی)[۱۱] مگر از برای آنها - صلوات الله علیهم أجمعین -.][۱۲] (و نفس تصدّی مدّعی هر مقامی کافی در شأن و مرتبهٔ او به حکمت و علوم الهیّه جدیده)[۱۳].

([از اینجاست که][۱۴] جهل و ضلالت جمیع مذاهب و فرق ظاهر[۱۵]، و احتیاج آنها در تکمیل عقول و دخول در مرتبه انسانیّت و هدایت به ربّ العزّه و نجات و کشف حقایق اشیا و کمالات به اهل بیت معصومین علیهم‌السلام و حقانیّت فرقه حقّهٔ[۱۶] اثنی عشریّه، مثل آفتاب

---

۱. م: + المؤمنین.
۲. آ، د، ص: + ظاهر و.
۳. ر: + آن حضرت را که یازده نفرند، ظاهر و روشن می‌سازد ∞ (...).
۴. ص: - و ولایت؛ ر: + و فرمان فرمایی به.
۵. آ، د، ر، ص: إعطاء.
۶. ر: وی جلّت عظمته نتوان تصدّی نمود ∞ (...).
۷. م: + و.
۸. د: - این.
۹. د: + مطلقه.
۱۰. از نسخهٔ «آ»، «د» و «ص» اضافه شده است.
۱۱. آ، د، ص: - (...).
۱۲. ر: و احدی را حقّ فرا گرفتن این مقام بدون إذن وی تعالی شأنه نباشد؛ مگر آنکه غاصب خواهد بودن. از میان مدعیّان خلافت، احدی مدّعی ولایت الهیّه بإعطا و نصب پروردگار عالمیان نشده است، مگر حضرت أمیر و أولاد أمجد آن حضرت، و این ولایت هم تنصیص نگردیده است مگر از آنها ∞ [...].
۱۳. آ، ص: - (...).
۱۴. از نسخهٔ «آ»، «د» و «ص» اضافه شده است.
۱۵. آ، د، ص: + بر هر عاقل.
۱۶. آ، د، ص: - حقّهٔ.

هویدا و آشکار گردد[۱].)[۲] (کلب آستان قدس مهدی.) [۳]

---

۱. آ، د، ص: باشد.
۲. ر: وبهمین جهت است که جهل و گمراهی تمامیّت فرق و مذاهب برهرباخردی هویدا وعیان است واحتیاج آنان در تکمیل عقول و دخول در مرتبه انسانیّت و هدایت شدن بربّ العزّة حمید مجید و نجات یافتن و کشف حقایق أشیا نمودن و به کمالات نائل شدن جزبه وسیلهٔ اهل بیت معصومین - سلام الله علیهم أجمعین - پر واضح است و براین پایه است که حقانیّت فرقه اثنی عشریّه مثل آفتاب دررابعهٔ نهارآشکار خواهد شد ∞ (...).
۳. آ: محمّد المهديّ ∞ (...)؛ د: حرّره محمّد المهديّ در۲۰ شوال ۱۳۶۱[ق] قد تمّت هذه النسخة الشريفة الّتي بيّنها محمّد المهديّ الإصفهانيّ بيد الأقلّ الجاني ابن رمضانعلي محمّد رضا الدامغانيّ في مشهد المقدّس الرضوي در مورّخه ۲۸ جمادی الثاني ۱۳۶۵[ق]؛ ر: ۷ شهرشوّال المكرّم ۱۳۵۹[ق] مراسلهٔ استادنا الاعظم آقای آقا میرزا مهدی اصفهانی است که در جواب یکی از شاهزاده‌های طهران نگاشته‌اند بر اثبات معجزه بودن قرآن مجید با تغییرات اسلوبی عبارتی که خودم درآن داده به طوری که مغیّرمراد نیست سیّد ابراهیم نجفی∞ (...)؛ ص: - (...)؛ م: + كتبه العاصي عباد الله آقاييّ التركيّ غفرالله له و لوالديه في يوم السبت من شهرجمادی الأُولیٰ ۱۳۵۹[ق].

مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام

اعجاز نامه

(نسخهٔ موجود در بیان الفرقان)

تأليف:
فقيه أهل البيت عليهم السلام
الميرزا مهديّ الإصفهانيّ
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:
مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام
١٤٣٨

خاتمه[1]

در این مقام مناسب دیدم سؤالی که از مرحوم آیت الله آقای میرزا مهدی اصفهانی - اعلی الله مقامه - در وجه معجزه بودن قرآن کرده بودند و جوابی که به قلم بعضی از بزرگان و دوستان آن مرحوم داده شده بود، عیناً به پاس تشکر از اساتید یادداشت نمایم.

عین سؤالی که حضرت مستطاب - اجلّ أکرم والا دامت شوکته - از مرحوم آیت الله آمیرزا مهدی نموده‌اند این است:

سؤال: وجوه عدیده‌ای مفسّرین در باب اعجاز قرآن نوشته‌اند. نظر جناب عالی در این باب چیست؟ چند وجه آن را مناسب می‌دانید؟ و کدام یک را بر دیگری ترجیح می‌دهید؟ مرقوم فرمایید. آیا هیچ یک از ائمّه دین مبین به هیچ یک از این وجوه استدلال جسته‌اند یا خیر؟ افسر

---

۱. متن جوابیهٔ شاهزاده افسر که در کتاب بیان الفرقان في نبوّة القرآن اثر شیخ مجتبی قزوینی ﷺ چاپ دار الکتب الاسلامیة، جلد دوم، صفحات ۱۹۳ تا ۲۰۲ آمده است.

جواب:

بسم الله الرحمن الرحیم و لا حول و لا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم

با کمال احترام به عرض می‌رسانم جواب سؤال مرقوم را قرآن مجید تصریح فرموده و حَمَلهٔ علم قرآن هم در کلمات و بیانات خود تصریح و تلویح مطابق با صریح قرآن فرموده‌اند. پس جواب سؤال مرقوم به این عبد عاجز مربوط نیست، خود کتاب مقدّس و عالِمین علوم آن در زمان صدور قرآن إلی یومنا هذا و ما بعده من الأیّام، جواب فرموده، فقط این عاجز تذکّر به جواب آنها می‌دهیم، و ما توفیقي إلّا بالله علیه توکّلت و إلیه أُنیب.

قرآن اگر چه فصاحت و بلاغتش در اعلی درجه است و جای شبهه و انکار نیست، لکن در آیات کریمه و بیانات حَمَلهٔ علم و ائمّهٔ دین - صلوات الله علیهم - اسمی از حیث فصاحت و بلاغت برده نشده، از اوّل تا آخر قرآن یک آیه نیست که تحدّی به قرآن از حیث فصاحت و بلاغت فرموده باشد و لکن در آیات کثیره‌ای قرآن را به اوصافی توصیف فرموده که تمام آن اوصاف امتیاز قرآن را معیّن می‌کند و بعد تحدّی و وجه عجز بشر را که در قرآن تصریح شده بیان می‌فرماید، و جای بیان برای دیگران نگذاشته.

یکی از آن اوصاف به صریح آیات کثیره هدایت است و دیگری حکمت و دیگری علم، و دیگری برهان و بصائر و شفا و روح و پند و اندرز و نور و بیّنات.

امّا هدایت در آیات بسیار است که بعضی از آنها از باب حمل مصدر بر ذات که مفید اتّحاد است فرموده:

قوله تعالی: ﴿الٓمٓ * ذٰلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين﴾[1]؛

و قوله تعالی: ﴿هٰذا هُدًى﴾[2]؛

---

۱. البقرة: ۱-۲.

۲. الجاثية: ۱۱.

و قوله تعالی: ﴿ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ﴾[۱].

در هر سه آیه، قرآن نفس هدایت است.

و قوله تعالی: ﴿إِنّا سَمِعْنا قُرْءاناً عَجَباً * يَهْدِىٓ إِلَى الرُّشْدِ﴾[۲]؛

و قوله تعالی: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِىٓ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلىٰ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[۳]؛

و قوله تعالی: ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْءانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[۴].

در این سه آیه به هدایت به رشد و به راه خدا که تمام معارف الهی در آن درج است تصریح می‌فرماید.

و قوله تعالی: ﴿شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِىٓ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءانُ هُدًى لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَالْفُرْقانِ﴾[۵]؛

در این آیه می‌فرماید: قرآن نفس هدایت و دلیل‌هایی است و فارق حق از باطل است.

و اما حکمت و علم؛ قوله تعالی: ﴿ذٰلِكَ مِمّآ أَوْحىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾[۶]؛

قوله تعالی: ﴿وَلَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[۷]؛

قوله تعالی: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمآ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتابِ وَالْحِكْمَةِ﴾[۸]؛

---

۱. الأنعام: ۸۸ .
۲. الجن: ۱-۲.
۳. سبأ: ۶.
۴. الإسراء: ۹.
۵. البقرة: ۱۸۵.
۶. الإسراء: ۳۹ .
۷. الأعراف: ۵۲.
۸. البقرة: ۲۳۱.

قوله تعالی: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[1]؛

قوله تعالی: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[2]؛

قوله تعالی: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظّالِمِينَ﴾[3]؛

قوله تعالی: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا واقٍ﴾[4]؛

در این آیات و آیات بسیاری تصریح شده که قرآن علم و حکمت و هدایت است.

قوله تعالی: ﴿قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[5]؛

قوله تعالی: ﴿هٰذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾[6]؛

قوله تعالی: ﴿هٰذا بَصائِرُ لِلنّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾[7]؛

قوله تعالی: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا﴾[8]؛

قوله تعالی: ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[9]؛

قوله تعالی: ﴿قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[10]؛

---

۱. یونس: ۳۹.
۲. الجمعة: ۲.
۳. البقرة: ۱۴۵.
۴. الرعد: ۳۷.
۵. النساء: ۱۷۴.
۶. الأعراف: ۲۰۳.
۷. الجاثیة: ۲۰.
۸. التغابن: ۸.
۹. المائدة: ۱۵ - ۱۶.
۱۰. یونس: ۵۷.

قوله تعالی: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَ شِفَاءٌ﴾[۱]؛

قوله تعالی: ﴿كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ﴾[۲]؛

قوله تعالی: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[۳].

در این آیات، قرآن معرّفی شده به برهان و بصائر و بیّنات و نور، و مخرج از ظلمات به نور و شفا و پند و اندرز و هدایت.

قوله تعالی: ﴿وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ رُوحًا مِنْ اَمْرِنٰا ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتٰابُ وَلَا الْاِيمٰانُ وَلٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ نُورًا نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشٰآءُ مِنْ عِبٰادِنٰا وَاِنَّكَ لَتَهْدِىٓ اِلٰى صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[۴].

در این آیه، قرآن نور و روح و سرمایه هدایت معرّفی شده، به همین مقدار از نقل آیات مبارکه اکتفا می‌شود.

از مجموع آیات استفاده شد که قرآن مجید علوم و معارف و حکمتی است که بصیرت دهد بشر را به بیّنه و برهان، از تاریکی جهل و نادانی و به روشنایی علم و دانایی سوق دهد، و امراض قلبی را شفا بخشد، و پند و اندرز است، و نوری است که هر پوشیده را ظاهر گرداند و روحی است که مایهٔ حیات دل است. آیا این صفات مصرّحه در قرآن به غیر از علم و حکمت و معارف معنی دیگری دارد؟! با آنکه در هریک از آیات مبارکه تصریح به هریک از آنها شده.

پس نتیجه این شد که قرآن یعنی علوم و حکم و معارف الهی. و فصاحت و بلاغت آن، که در اعلی درجه است، بالاترین لباس زیبایی است که بر قامت علوم و معارف الهی پوشانیده، ولکن تحدّی به علوم و معارف است نه به فصاحت و بلاغت؛ زیرا که

---

۱. فصّلت: ۴۴.

۲. إبراهیم: ۱.

۳. العنکبوت: ۴۹.

۴. الشوری: ۵۲.

تحدّی به فصاحت و بلاغت در مقابل شعر امرء القیس و لبید و صاحبان قصائد سبعهٔ معلّقه و احزاب آنها است، لکن کمال احتیاج بشر به علوم و معارف الهیّه و ترقّی علوم و معارف و حکم بشری از زمان حکمای یونان إلی زماننا هذا و إلی آخر الدهر که روز به روز به سخن‌های مختلف و مذاهب متشتّت از بشر ظهور می‌یابد، با نهایت وضوح به ما می‌فهماند که بزرگ‌ترین شأن پیغمبر خاتم همانا معارضهٔ به علوم و حِکَم و معارف است، در مقابل علوم بشری، نه معارضهٔ با امرء القیس و امثال او در امر فصاحت و بلاغت.

و تحدّی و تعجیز بشر به کسوهٔ الفاظ قرآن برای شخص خاتم انبیاء ﷺ با علوم و معارفی که قرآن خود را به آن معرّفی کرده، تنزّل رتبهٔ حضرت خاتم و قرآن مجید است، و نسبت نقص و ظلم است که قرآن به حقایق و علوم خود در مقابل علوم مختلفهٔ بشر من اوّل ظهور العلم إلی یومنا هذا تحدّی نکند و فقط به قسمت فصاحت اکتفا کند در قبال چند نفر فصیح و بلیغ.

بنابراین متحدّی به فصاحت نیست، اگر چه عرب از اتیان به مثل فصاحت قرآن هم عاجز بودند، بلکه متحدّی - چنانکه صریحاً در آیات خواهد آمد - همانا علوم و معارف و حکم است در مقابل کلّ بشر؛ زیرا که در ششصد سال قبل از میلاد حضرت مسیح ؑ اکسنوفان حکیم استاد برمانیدس حکیم، کلّ کائنات را یك جوهر اصلی و آن را خدا دانسته و پلوش حکیم در چهار صد و هفده سال قبل از هجرت قائل به وحدت انسان کامل با خدای بی‌چون بود. پورفیر حکیم در سیصد و هیجده سال قبل از هجرت قائل به وحدت وجود بوده، فیثاغورث ترویج تصوّف می‌کرده و دیگرانی از حکمای یونان و اطبّا مثل جالینوس و سائر فلاسفهٔ الهی و طبیعی، چنانکه تاریخ نشان می‌دهد در رشته معارف بشری، مذاهبی اختراع و گمان کرده، تا امروز هنوز بشر به آن مطالب سرگرم‌اند و ندانستند که منزلگه مقصود کجا است.

بنابراین پیغمبری که خود را خاتم انبیا ﷺ معرّفی فرموده، و خدای بی‌همتا او را بر تمام

عالمیان و کافّهٔ ناس مبعوث فرموده با سابقهٔ حکمت و معارف یونان و سایر فرق عالم، چگونه ممکن است خدایی را که بشر به فطرت اوّلیّهٔ خود پی او می‌کردند و می‌خواهند به هر وسیله او را پیدا کنند، آن خدا و این پیغمبر به کلّی ساکت باشند و هیچ گونه تصدیقی یا انتقادی از معارف بشری ننمایند؟

لهذا قرآن مجید تحدّی فرموده به همان صفاتی که قرآن را به آن صفات در آیات بسیاری معرّفی کرده. قرآن، یعنی علم است در مقابل جهل بشر، حکمت است در مقابل خیال‌بافی بشر، نور است در مقابل ظلمت و توهّمات بشری، برهان است در مقابل هذیان بشر، روح است در مقابل بی‌حقیقی گفته‌های بشر، بصائر است در مقابل کوری دل بشر، هدایت الهیّه است در مقابل گمراهی و ضلالت بشر.

به این صفات جلیّه تحدّی و معارضه کرد با افهام و فلسفهٔ بشری از اوّل ظهور دانش بشر تا به آخر الدهر و به ندای بلند به تمام مسامع رسانیده که: من مُخرج از ظلمات به نورم، و من مایهٔ حیات علمی بشرم، و من هدایت قویمهٔ الهیّه‌ام.

مردم شروع به طعن کردند، گاهی گفتند: ﴿إِنْ هٰذَآ إِلَّآ أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[1]؛ جای دیگر گفتند: ﴿إِنْ هٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ افْتَرٰيهُ وَأَعٰانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءٰاخَرُونَ﴾[2]؛ و نیز گفتند: ﴿وَقٰالُوٓا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهٰا فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[3]؛ موضع دیگر گفتند: ﴿هٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[4]. و معلوم است که طعن طاعنین راجع به علوم و معارف و سخنان حکمتی که قرع سمع آنها می‌کرد بود، نه مسئلهٔ فصاحت و بلاغت؛ زیرا رواج فصاحت در عهد حضرت رسول بود نه قرون سابقهٔ قدیم و اساطیر اوّلین. یعنی کلّیه طعن جامعش به صریح آیات این بود که این سخنان سابقین را نشانهٔ نبوّت قرار داده، لهذا قرآن مجید جدّاً انکار این طعن فرموده

---

۱. الأنعام: ۲۵.
۲. الفرقان: ۴.
۳. الفرقان: ۵.
۴. الأحقاف: ۱۱.

و فرمود سخنان قدیم نیست، بلکه سخنان تازه است یعنی علوم و معارف تازه در قبال علوم و معارف کهنه بشری آورده (فقط حدیث در صریح لغت عرب به معنی تازه است).

قوله تعالی: ﴿اَفَبِهٰذَا الْحَدِيثِ اَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾[1]؛ یعنی علوم جدیده در مقابل علوم قدیمه معهوده.

قوله تعالی: ﴿فَبِاَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[2]؛

قوله تعالی: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]؛

قوله تعالی: ﴿اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ اِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ ذٰلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[4]؛

می‌فرماید: بلی قرآن تازه است و بهترین تازه‌ها است که بشر را تکان می‌دهد و می‌لرزاند.

پس از آنکه بیان می‌فرماید که قرآن اقتباس و تقلید از علوم کهنهٔ خیالی بشر نیست، بلکه در قبال آنها علوم و معارف تازه است و در مقام تحدّی و مبارزه می‌فرماید: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ اِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[5]. این آیهٔ مبارکه، صریح است که تحدّی به علوم و معارف جدیده تازه و غیر معهوده است و در آیهٔ دیگر به هدایت قرآن که عین علوم و معارف است، تحدّی فرموده؛ زیرا که بدیهی است شخص گمراه را به غیر از راه علم و معرفت، وارد نمودن به طریق و راه ممکن نیست.

قال جلَّ جلاله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا اُوتِيَ مِثْلَ مَا اُوتِيَ مُوسَىٰ اَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا اُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا اِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ * قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ

---

۱. الواقعة: ۸۱.

۲. الجاثية: ۶.

۳. القلم: ۴۴.

۴. الزمر: ۲۳.

۵. الطور: ۳۴.

اللهِ هُوَ أَهْدىٰ مِنْهُمآ أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾[1]. این آیه صریح است در تحدّی به قرآن از جهت هدایت و علم قرآن. در آیهٔ دیگر صریحاً تحدّی به علم قرآن فرموده؛ قال جلّ جلاله: ﴿وَما كانَ هٰذَا الْقُرْءانُ أَنْ يُفْتَرىٰ مِنْ دُونِ اللهِ وَلٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰيهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ، كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ﴾[2].

صریح آیهٔ مبارکه تحدّی به سوره‌ای از قرآن است که مثل او را بیاورند. بعد استدراک فرموده که اتیان به مثل نمی‌کنند، بلکه تکذیب می‌کنند؛ زیرا که احاطه به علم او ندارند. این است تحدّی به قرآن به صریح آیات کریمه.

و آیات دیگر که به طور اطلاق تحدّی فرموده، مُنزَل به این جهات است، که در این آیات تصریح شده: مثل قوله تعالی: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْءانِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[3] و امثال آن.

و علاوه شاهد یقینی که آیات مطلقاً تحدّی به همین جهات است، این است که در آیات بسیاری، که بعضی از آنها ذکر شد، توصیف کرده قرآن را به علم و حکمت و برهان و بصائر و هدایت و نور و روح و خارج کننده از تاریکی‌ها به نور و روشنی، و بهترین معرّفی این بود که فرمود. قوله تعالی: ﴿بَلْ هُوَ ءاياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[4]، پس قوله تعالی: ﴿عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْءانِ﴾[5]؛ یعنی بمثل هذا العلم و الحکمة، و النور، و الروح و الهدایة الالهیّة، و البرهان و البصائر.

---

۱. القصص: ۴۸-۴۹.
۲. یونس: ۳۷-۳۹.
۳. الإسراء: ۸۸.
۴. العنکبوت: ۴۹.
۵. الإسراء: ۸۸.

و بدیهی است قرآن را باید به خود تفسیر کرد نه به خیالات و حدیثات بشری. فالحمد لله کما هو أهله که خود قرآن مجید جواب سؤال فوق را فرموده محتاج به جواب دیگران نیست و وجه تحدّی و اعجاز خود را صریحاً بیان فرموده.

و در روایات بسیاری از ائمّهٔ دین - صلوات الله علیهم اجمعین - که حَمَلهٔ علوم قرآن‌اند بیان فوق را مطابق با قرآن مجید به طور تفصیل بیان فرموده‌اند، مراجعه فرمایید، و مخصوصاً کلمات و خطب ختمی مرتبت و باب مدینهٔ علم رسول خدا - صلوات الله علیهما وآلهما - پس جواب و سؤال فوق تمام و واضح است.

لکن سؤال دیگر از این جواب تولید می‌شود که علوم قرآن مقابل فلسفهٔ بشر کدام است و معنی تعجیز بشر از اتیان به مثل علوم چیست؟ بلی این سؤال مورد دارد، لکن جواب از این سؤال متوقّف به بیان یک دوره معارف و علوم فلسفه و عرفان و قرآن است، ناچار محتاج به بیان مشافهه و حضوری یا نوشتن به نحو تفصیل و مراجعه به مدارک است. اجمالاً ولی جواب به نحو اشاره این است:

معارف و علوم بشری، منقسم به دو قسمت و دو طریق است: یکی برهان و دیگری عرفان، یعنی شهود و عیان. و شکّی نیست که در هر دو طریق، میزان تام و تمامی برای تمیز حق از باطل نیست؛ زیرا که در مسائل فلسفی برهانی که نتیجهٔ یقین به واقع باشد وجود ندارد و شاهد یقینی بر این بیان، اختلاف بزرگان بشر در مسائل فلسفی است. اهل اطّلاع می‌دانند مسئله‌ای از مسائل فلسفی، چه در الهیّات و چه در طبیعیّات نیست که مورد اختلاف نباشد؛ چنانکه ارسطو می‌گوید در الهیّات، راه یقین نداریم، نهایت امر اخذ به أحری و ألیق است.

و اما عیان و شهود، طریق امتیاز حق از باطل ندارد. مکاشفین در قسمتی از مطالب مهم با یکدیگر اختلاف دارند و یکدیگر را تکذیب می‌کنند. بدیهی است آیات قرآن مطابق حکم عقل فطری که اختلاف در آن نیست می‌فرماید: که بعثت انبیا علیهم‌السلام برای رفع اختلاف

است و جهت لزوم بعثت انبیا علیهم‌السلام همین است که محتاج به بیان مفصّلی است. پس علوم بشری، در حقیقت علم و معارف نیست و انحصار به این طریق، خلاف مقصود از خلقت و موجب اهمال بشر است.

و امّا طریق انبیا و قرآن در معارف و اصول اوّلیّه، تذکّر به فطرت و وجدان است و در غیر فطریّات و وجدانیّات، طریق منحصر به بیان الهی و متابعت انبیا علیهم‌السلام است. به همین است رفع اختلاف از بشر؛ اگر بشر عصیان حکم عقل فطری نکرده تابع انبیا و متذکّر به تذکّرات فطرت و وجدان می‌شد، اختلافی در بشر نبود و به سعادت مطلوب می‌رسیدند. این است اجمال طریق معارف قرآن و وجه تحدّی و اعجاز آن. البته وجدان این امر متوقف بر تذکّر تفصیلی است.

تمام شد جوابی که از سؤال مرقوم فرموده بودند. تفصیل این بیان یعنی امتیاز علوم و معارف قرآن از علوم و معارف بشری را ما در «بیان الفرقان» بیان کردیم.

و الحمد لله ربّ العالمین

فهرست منابع

قرآن کریم، ترجمه: محمّد علی رضایی، قم: جامعة المصطفی العالمیّة، ۱۳۸۷ ش، چاپ اوّل.

۱. **نهج البلاغة** (صبحي صالح) للشریف الرضيّ، محمّد بن حسین، بیروت: دار الهجرة، ۱۳۸۷ ق.

۲. **الاحتجاج على أهل اللجاج** للطبرسيّ، أحمد بن عليّ، تعلیقات و ملاحظات: السیّد محمّد باقر الموسويّ الخرسان، بیروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ۱۴۲۱ ق، الطبعة الثالثة.

۳. **الأمالي** للطوسيّ، محمّد بن الحسن، تحقیق: مؤسّسة البعثة، قم: مکتبة دار الثقافة، ۱۴۱۴ق، الطبعة الأُولیٰ.

۴. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار** للعلّامة المجلسيّ، محمّد باقر بن محمّد تقيّ، طهران: دارالکتب الإسلامیّة، ۱۳۶۲ ش، الطبعة الرابعة.

۵. **بصائرالدرجات** للصفّار، محمّد بن حسن، تصحیح: محسن کوچه باغی، طهران: مؤسّسة الأعلميّ، ۱۴۰۴ ق.

۶. **بیان الفرقان في نبوّة القرآن** قزوینی خراسانی، مجتبی، تهران: دار الکتب الإسلامیّة.

۷. **تاریخ سیر فلسفه در اروپا** حلبی، علی اصغر، تهران: نشرقطره، ۱۳۸۳ ش، چاپ اوّل.

۸. **تاریخ فلسفه شرق و غرب** راداکریشنان، سروپالی، مترجم: خسرو جهانداری، تهران: شرکت

انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۸۲ ش، چاپ دوم.

۹. **تاریخ فلسفه** کاپلستون، فردریک چارلز، ترجمه: بهاء الدین خرّم شاهی و جمعی از مترجمان، تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی سروش، ۱۳۸۵ ش.

۱۰. **تاریخ فلسفه** هگل، گئورگ ویلهلم فریدریش، ترجمه: زیبا جبلّی، تهران: شفیعی، ۱۳۸۷ ش.

۱۱. **تحف العقول عن آل الرسول صلی‌الله علیهم** لابن شعبة الحرّاني، حسن بن عليّ، تصحيح: عليّ أكبر الغفاريّ، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين، ۱۴۲۹ ق، الطبعة الثامنة.

۱۲. **ترجمه و تحقیق مفردات الفاظ قرآن** للراغب الإصفهانيّ، حسين بن محمّد، ترجمه: غلامرضا خسروی، چاپ دوم، مرتضوی، تهران، ۱۳۷۴ ش، (جامع الأحاديث ۳/۵).

۱۳. **تصنيف غرر الحكم و درر الكلم** للتميميّ الآمديّ، عبد الواحد بن محمّد، تصحيح: مصطفى الدرايتيّ، قم: مكتبة الأعلام الإسلاميّ، ۱۳۶۶ ش، الطبعة الأُولىٰ.

۱۴. **تفسير العيّاشيّ** للعيّاشيّ، محمّد بن مسعود، تصحيح: السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ، طهران: المطبعة العلميّة الإسلاميّة، ۱۳۸۰ ق.

۱۵. **التوحيد** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: السيّد هاشم الحسينيّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ۱۳۸۷ ق، الطبعة الرابعة.

۱۶. **سیر حکمت در اروپا** فروغی، محمّد علی، تصحیح: امیر جلال الدین اعلم، تهران: نشر البرز، ۱۳۸۳ ش، چاپ چهارم.

۱۷. **شرح حال رجال سیاسی و نظامی معاصر ایران** عاقلی، باقر، تهران: نشر علم، ۱۳۸۰ ش.

۱۸. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: السيّد مهديّ الحسينيّ اللاجورديّ، الناشر: رضا مشهديّ، ۱۳۶۳ ش، الطبعة الثانية.

۱۹. **عيون الحكم و المواعظ** للّيثيّ الواسطيّ، عليّ بن محمّد، تصحيح: حسين الحسنيّ البيرجنديّ، قم: دار الحديث، ۱۳۷۶ ش، الطبعة الأُولىٰ.

۲۰. **فرهنگ ابجدی عربی فارسی** للبستاني، فؤاد إفرام، ترجمه: رضا مهیار، تهران: انتشارات اسلامی، ۱۳۷۵ ش، چاپ دوم، (جامع الأحاديث ۳/۵).

۲۱. **فضائل الشيعة** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، طهران: منشورات أعلميّ، الطبعة الأُولىٰ.

۲۲. **الكافي** للكلينيّ، محمّد بن يعقوب، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ۱۳۶۳ ش، الطبعة الخامسة.

۲۳. **كتاب العين** للفراهيديّ، خليل بن أحمد، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ۱۴۲۱ ق، الطبعة الأُولیٰ.

۲۴. **لسان العرب** لابن منظور، محمّد بن مكرم، تصحيح: جمال الدين ميردامادیّ، بيروت: دار صادر، ۱۴۱۴ ق، الطبعة الثانية.

۲۵. **لغتنامه دهخدا**، على أكبر، زير نظر دكتر محمّد معين، تهران: انتشارات دانشگاه تهران، ۱۳۳۷ ش.

۲۶. **مجمع البحرين** للطريحيّ، فخر الدين بن محمّد، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الإشكوريّ، تهران: مرتضوي، ۱۳۶۵ ش، چاپ دوم.

۲۷. **المحاسن** للبرقيّ، أحمد بن محمّد بن خالد، تصحيح: السيّد جلال الدين الحسينيّ، قم: دار الكتب الإسلاميّة، ۱۳۷۱ ق.

۲۸. **مفردات ألفاظ القرآن** للراغب الإصفهانيّ، حسين بن محمّد، تحقيق: صفوان عدنان داوديّ، بيروت - دمشق: منشورات دارالقلم - الدار الشاميّة، ۱۴۱۲ ق، الطبعة الأُولیٰ.

۲۹. **الملل و النحلل** للشهرستاني، محمّد بن عبد الكريم، بيروت: دارالمعرفة، الطبعة الثالثة.